**في بناء المقامات الدينيّة:**

**المشروعية، الأهداف، الضوابط**

**المقدّمة**

**لماذا هذا البحث؟**

إنّ هذا البحث- كما يشي عنوانه- مخصّص للحديث عن كيفيّة بناء المقامات والمراقد الدينيّة، وشروط ذلك وضوابطه.

ورُبَّ سائل يسأل: لماذا هذا البحث؟ وما الحاجة إلى إثارة الموضوع؟ ألا ينبغي أن نصرف جهدنا في أمورٍ أخرى قد تكون أجدى وأَولى؟

وفي الإجابة على ذلك نقول: إنّه وأمام سيلٍ من التشكيكات والأسئلة البريئة أو غير البريئة التي تُثار حول بناء المقامات وزيارتها، لا بدّ لكلّ حريص على استمرار هذه السُّنّة الطيّبة، وهي زيارة المشاهد المشرّفة والمراقد المطهَّرة لأنبياء الله وحججه (ع) على عباده أن يندفع إلى تأصيل عملية البناء على أسس شرعيّة متينة، وذلك لعلمنا بأنّ هذه القضايا لا تُعالج على أساس الرغبات والعواطف، بل لا بدّ- وفي ظلّ انقسام إسلاميّ حول مشروعيّة البناء على المراقد، حتّى دفع بالبعض إلى حدّ الاعتقاد بضرورة هدم هذه المقامات، لأنّها برأيه تمثّل نوعاً من الأوثان والأصنام- أن تتمّ مواجهة هذه التشكيكات بالحجج والبراهين التي تثبت مشروعية البناء والزيارة معاً.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإنّ مشروعيّة البناء على القبور حتّى لو تمّ إثباتها بالدليل فهي مشروعية من حيث المبدأ، ولا تلغي وجود الكثير من التحفّظات في التفاصيل، إن لجهة شروط البناء ومبرّراته، أو لجهة الزيارة وما قد يكتنفها من ممارسات خاطئة وغير مشروعة، ولهذا فإنّ بلوغ الهدف المنشود من زيارة المقامات بما يجعلها زيارة مثمرة ومَرْضيّة لله سبحانه وتعالى، لا يتحقّق بمجرد الأماني، بل لا بدّ من السعي الدؤوب لتوفير أمرين:

**الأوّل**: العمل على إبقاء الزيارة نفسها وما يكتنفها من ممارسات وتصرفات في خطِّ الشرعية الإسلامية، بعيداً عن كلِّ ما يشين، أو يُسيء لمبدأ الزيارة، أو لصورة الجماعة المؤمنة. وهو أمر قد تطرّقنا إليه في محل آخر[[1]](#footnote-1).

**الثاني**: العمل على وضع الضوابط لمسألة بناء المقامات، وتحديد الموارد التي يُشرعُ فيها بناء المقام، حتّى لا يتمَّ الاندفاع إلى بناء مقامات في غير محلِّها المناسب، لأنّ لذلك محاذير شرعية عديدة، كما سنلاحظ في سياق هذا البحث، حيث إنَّ ذلك سيشكّل ذريعة لمعارضي مبدأ الزيارة من أصله.

وإذا كان علماء المسلمين وفقهاؤهم قد كفونا مؤنة الاستدلال على مشروعية الزيارة، وكذا البناء فوق مراقد الأنبياء والأولياء- حيث حظي هذا الأمر باهتمامهم الواسع، وأُلِّفت فيه الكتب المتعدّدة منذ أن اندفع بعض ضيّقي الأفق من المسلمين إلى هدم مراقد أئمّة أهل البيت (ع) في بقيع الغرقد في "المدينة المنوّرة"، ثمَّ لم يكتفوا بذلك، بل همّوا بهدم القبّة الشريفة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم توجّهوا إلى العراق لهدم مقامات الأئمّة من أهل البيت (ع) الموجودة هناك- فإنّ الأمر الذي نقدّر أنّه لم يحظَ بالاهتمام الكافي، هو مسألة بيان ضوابط البناء وشروطه وموارد شرعيته، ولذا كان هذا البحث الذي نقدّر أنّه يملأ هذا الفراغ، ويمثّل مدخلاً ضرورياً يقدّم إجابات واضحة وصريحة على الأسئلة التالية:

كيف تُبنى المقامات الدينيّة؟ وعلى أيِّ أساس تُشاد الأضرحة والمراقد؟ ما هي ضوابط ذلك وشروطه؟ ومن هي الشخصيّات التي تستحق أن تُبنى المقامات فوق قبورها، وتحوّل إلى مزارات يؤمّها المؤمنون ويقصدها المتعبّدون؟

والكتاب مؤلّف من فصلين:

**الفصل الأول:** هو تحت عنوان "بناء المقامات: المشروعية والأهداف والضوابط". وقد ضمّ هذا الفصل العناوين التالية:

1. بناء المقامات: المشروعية والأهداف.
2. أهمية البحث ومحلّه وأدواته.
3. ظاهرة تزايد عدد المقامات: ظروفها وأسبابها.
4. كيف نثبت صدقيّة المراقد؟
5. بناء المقام: شروط وضوابط.
6. المحاذير الشرعية لبناء المقامات دون أساس صحيح.
7. مبرّرات دفاعية.

**الفصل الثاني:** وهو تحت عنوان "مقامات لم يثبت اعتبارها"، وقد سلّطنا فيه الضوء على بعض النماذج من المقامات أو الأضرحة التي نقدّر أنّها لم تتوفّر على شروط بناء المقام الدينيّ أو شروط نسبة الضريح إلى شخصيّة بعينها، وهي أربعة مقامات:

1. مقام السيدة "خولة" في "بَعْلَبَكَّ" بلبنان.
2. مقام أبي لؤلؤة في "كاشان" بإيران.
3. مقام الخواجة "ربيع بن خثيم" في "مشهد" بخراسان.
4. قبر "مالك الأشتر" في "بَعْلَبَكَّ".

وقد ألحقنا في ختام الكتاب بعض المطالب بعنوان "ملاحق" تناولنا فيها بعض القضايا المهمّة التي تتّصل بموضوع البحث، وهي خمسة:

1. الملحق الأول، نقلنا فيه دراسة لبعض الباحثين الإيرانيين حول مقامات أبناء الأئمّة المعصومين(ع) في إيران.
2. الملحق الثاني، وهو دراسة مختصرة حول مقامات أولاد الأئمّة عليهم السلام غير الموثقين.
3. الملحق الثالث، نقلنا فيه مشاهدات عالم حجازي في بلاد "بَعْلَبَكَّ" وجبل عامل.
4. الملحق الرابع، وننقل فيه نصّاً للشيخ عباس القمي حول حصول الدسّ والتزوير في كتب الزيارات وغيرها.
5. الملحق الخامس، ونتعرّض فيه لما ذكره بعض العلماء من نفي وجود بنتٍ لأمير المؤمنين (ع) باسم سكينة.

وإنّي إذ أتناول بعض "المقامات الدينية" بالبحث والتنقيب وأضعُها تحت سؤال الشرعية فلا أبغي من وراء ذلك المسّ بمشاعر أحد ممّن يرتاد هذه المقامات بهدف الزيارة، وإنّما أطرح وجهة نظري بأسلوب علمي، وكلّي أملٌ أن أرى ردوداً علمية على ما أطرحه، ما يثري البحث ويصوّب الرأي ويخدم الحقّ والحقيقة، بعيداً عن أسلوب الإنشائيات العاطفية التي لا أعتقد أنّها تُثبت حقاً أو تزهق باطلاً، فالحقائق لا تُبنى على أساس العواطف والمشاعر حتى لو كانت نبيلة وصادقة.

ولا أخالني في ختام هذه المقدّمة بحاجةٍ إلى التأكيد- مجدّداً- على أنّ الباعث الوحيد على تأليف هذا الكتاب هو الإحساس بالمسؤولية الشرعيّة والحرص على صفاء الإسلام وأصالته في خطّ مدرسة أهل البيت (ع)، هذه المدرسة التي أشعر بالفخر والاعتزاز بالانتماء إليها.

وإنّي أعِدُ القراء الكرام أن يبقى الحقُّ هو رائدنا، ومنطقُ: **{قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}**[البقرة:111] هو منهجنا، والدفعُ بالتي هي أحسن هو أسلوبنا وخيارنا.

والله الموفّق والهادي إلى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل...

حسين أحمد الخشن

**15 رجب 1433 ه**

**الفصل الأوّل**

**بناء المقامات: المشروعيّة والأهداف والضوابط**

1. بناء المقامات، المشروعية، والأهداف.
2. أهمية البحث ومحلّه وأدواته.
3. ظاهرة تزايد عدد المقامات: ظروفها وأسبابها.
4. كيف نثبت صدقيّة المراقد؟
5. بناء المقام: شروط وضوابط.
6. المحاذير الشرعية لبناء المقامات دون أساس صحيح.
7. مبرّرات دفاعية.
8. **بناء المقامات: المشروعية والأهداف**

لا أخال أنّ تكريم الأمم لعباقرتها وعظمائها، والتنويه بأسمائهم، وإحياء ذكرياتهم، والعناية بتراثهم، وتشييد الصروح باسمهم هو أمر مذموم في منطق العقل، أو مستنكر في "شريعة" العقلاء من بني الإنسان، فإنّ الأمّة عندما تعتني بتاريخها ورموزها، فهذا دليل ومؤشّر على أصالتها وسلامة انتمائها. وتاريخ الأمم هو جزء من هويّتها، ومكوّن رئيس لشخصيّتها، وعندما تكرّم الأمة عظماءها فإنَّ ذلك يعبِّر عن وفائها لهم وتقديرها لجهودهم.

والحقيقة أنَّ تكريم العظماء والمبدعين يمثّل تكريماً للفكر وتشجيعاً على الإبداع، بالإضافة إلى أنّ ذلك يعبّر عن حرص الأمة على الارتباط بهؤلاء الرموز باعتبارهم منارات هادية، وأعلاماً منيرة، ومقامات شامخة، تستلهم الأجيال عطاءاتهم ومواقفهم.

في هذا الإطار نضع الهدف من بناء المقامات الدينيّة كظاهرة منتشرة ليس في بلاد المسلمين فحسب، بل في بلاد الشرق بأجمعها وعلى اختلاف أديانها، ولم نجد في الشريعة الإسلامية– وخلافاً لبعض الآراء الرافضة لفكرة المقامات الدينيّة من أصلها– رادعاً عن "سُنَّة" العقلاء المشار إليها، بحيث يمنع أو يحظر تشييد المقامات الدينيّة على أضرحة وقبور الأنبياء (ع) أو الأولياء، ما دام أنَّ الهدف من البناء هو ما ذكرناه، وما دامت الممارسات التي تُؤدّى في المقامات تتحرّك في خطّ عبادة الله وَحْدَهُ، بعيداً عن كلِّ أشكال الشِّرك والوثنية والصنميّة والمغالاة.

ونلاحظ في هذا المجال أنّ ظاهرة بناء المقامات على أضرحة الأنبياء أو الأولياء هي ظاهرة إسلاميّة، وليست شيعية فحسب، فقد عُرف عن جميع المسلمين اهتمامهم بتكريم الأنبياء والأولياء والاحتفال بذكرى ولاداتهم أو وَفَيَاتِهم وبناء المقامات فوق قبورهم، وانتشرت هذه الظاهرة في البلدان الإسلامية كافّة على اختلاف مذاهبها، ولا أظنّ أنّ اندفاع المسلمين السُّنّة في مصر- مثلاً- على العناية بالمقام المنسوب إلى السيدة زينب (عليها السلام) أو رأس الحسين (عليه السلام) في القاهرة وحرصهم على زيارته، هو أقلّ من اندفاع المسلمين الشيعة في إيران أو العراق على الاعتناء بمقامات الأئمّة من أهل البيت (ع) المنتشرة في هذين البلدين وحرصهم على زيارتها.

وربّما انطلق بناء المقامات في الأساس من اعتبارات تنظيميّة، باعتبار أنّ وجودها وفّر للزائر ولا سيّما إذا كان بعيد الشُّقة أمرين أساسيّين:

**الأول:** وفّر علامةً يُستدلّ بها على قبر الشخصيّة التي يقصدها للزيارة، وبالأخص إذا كانت هذه الشخصيّة قد دُفنت في فلاةٍ من الأرض بعيداً عن الأماكن المأهولة، كما هو الحال في قبر الإمام علي (عليه السلام) أو ولده الإمام الحسين (عليه السلام) أو قبر غيرهما من الرموز الدينيّة.

**الثاني:** ووفّر مكاناً يُستظلّ به من الحرّ والبرد أثناء الزيارة، بالإضافة إلى حاجته الماسّة إلى وجود مرافق خاصة للوضوء والغسل وقضاء الحاجات الخاصّة للزائر.

وشيئاً فشيئاً– وكما هي طبيعة الأشياء- أخذ بناء هذه المقامات بالتوسّع والتنظيم، ولا سيّما مع كثرة الزائرين وما تفرضه من تهيئة الباحات الكبيرة الملائمة لهم حتّى لا يحصل التدافع بينهم، كما هو الحال في التوسعات المتعدّدة في المسجد الحرام، أو المسجد النبوي في حُقبٍ زمنية مختلفة، حيث وعى المسلمون ضرورة توسعة هذين المسجدين منذ بداية القرن الهجري الأول، وإلى يومنا هذا.

ولا ننكر أنَّ بعض الاتجاهات الإسلامية المتحجّرة قد وقفت– في العصور المتأخّرة- موقفاً سلبيّاً من بناء المقامات ودعت إلى هدمها، وسعت جهدها في هذا السبيل، ولكن هذا الرأي المستجدّ، وعلى الرغم من أنّه استطاع في العقود المتأخّرة أن يتمدّد وينتشر في أوساط المسلمين بشكلٍ لافت، فإنّه وبسبب افتقاره إلى الحُجّة المقنعة لا يزال يلقى صدوداً ورفضاً إسلاميّاً، شعبيّاً وعلمائيّاً، من مختلف المذاهب الإسلامية؛ ومن المؤسف أنَّ أصحاب هذا الرأي لم يعملوا على إقناع الآخرين برأيهم على أساس الدليل والبرهان، بقدر ما استخدموا لغة التكفير والتبديع في وجه كلّ مَن خالفهم الرأي، وعملوا على فرض قناعاتهم على الآخرين، وتلك هي إحدى مآسينا الكبرى حيث يريد البعض تحكيم اجتهاداتهم وقناعتهم وفرضها بالقوة على المسلمين الآخرين، والذين لديهم اجتهاداتهم الإسلامية التي تبرّر لهم هذه الممارسات!

ولسنا هنا بصدد مناقشة الأدلة التي يسوقها هؤلاء، أو تفنيد مزاعمهم وشبهاتهم، فقد امتلأت المكتبة الإسلامية بالكتابات المتكفّلة لذلك، وكَتَبَ العلماء والفقهاء من شتّى المذاهب الإسلامية حول شرعيّة بناء المقامات وزيارتها[[2]](#footnote-2)، بما لا مزيد عليه، واعتبروا ذلك من مصاديق تعظيم الشعائر التي أَمَرَ الله تعالى بها في كتابه، بقوله: **{ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ}**[الحج: 32]، ويكفيك شاهداً على أنّ بناء المقامات وزيارتها ليست عقيدة اختصّ بها الشيعة دون غيرهم من الفرق الإسلامية، هو مراجعة السيرة العمليّة التي انتهجها المسلمون في غالب البلدان الإسلامية، حيث ستكتشف وجود المشاهد والمقامات في هذه البلدان منذ أمد بعيد، وما قبرا أبي حنيفة النعمان والشيخ عبد القادر الجيلاني في بغداد، وقبرا الإمام الشافعي والسيدة نفيسة في القاهرة سوى نماذج ماثلة للعيان وشواهد حيّة على صدق ما نقوله. وإنّ من يراجع كتب الرحّالة المسلمين، أمثال ابن بطوطة (ت779هـ) وابن جبير(ت614هـ) وعبد الغني النابلسي(1143هـ) وغيرهم سيكتشف– أيضاً- أنّ ظاهرة بناء المقامات والمزارات فوق أضرحة الأنبياء (ع) والصحابة والأولياء ليست جديدة، بل كانت موجودة ومنتشرة منذ القديم في بلدان المسلمين كافة، من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة[[3]](#footnote-3) إلى بلاد الرافدين وبلاد الشام ومصر، إلى غير ذلك من البلدان الإسلامية.

وقد كانت إحدى ثمار بناء المشاهد للشخصيّات والرموز الدينيّة هي حفظ المعالم التاريخيّة- بما في ذلك القبور- من الاندراس والضياع، وحفظ هذه المعالم مهم جدّاً، لأنّه يضيء على أحداث ذلك التاريخ ومجرياته، فضلاً عن الفوائد الدينيّة المترتّبة على ذلك.

**المقامات مصدر للتعبئة الروحيّة والثقافيّة**

ومن أهمّ هذه الفوائد والمنافع أنّ المقامات والمزارات الدينيّة المنتشرة في بلاد المسلمين- مع ما قد يعتريها من شوائب[[4]](#footnote-4)- شكّلت، ويُراد لها أن تشكّل على الدوام مصدراً للتعبئة الروحية والثقافية، وعلى المسلم الذي يقصدها للزيارة أن يتصرّف داخلها باعتباره في بيت من بيوت الله التي يُذكر فيها اسمه، ويسبّح له فيها بالغُدُوِّ والآصال رجالٌ لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله.

كما أنّ المفترض بالزائر عندما يقصد هذه المقامات أن يستلهم روح المزور، ويستحضر مبادئه وتعاليمه وأخلاقياته ويسعى للاقتداء به والسير على نهجه وهديه، ليكون ارتباطه به ارتباطاً رسالياً، وليس ارتباطاً شخصيّاً أو عشائرياً .. ومن هنا، فإنّ المطلوب تحويل هذه المقامات إلى مراكزَ عباديّة وثقافيّة، مع ضرورة إبعادها عن كلِّ ما يشين أو ما فيه شائبة الشرك أو الغُلُوّ[[5]](#footnote-5).

وقد لفت نظري في العام المنصرم وأثناء زيارتي للإمام الرضا(ع) في مدينة مشهد الإيرانية أنّ الهيئة المشرفة على المقام قامت بعمل جليل ومفيد، وهو إنشاء معهد قرآني داخل الحضرة الرضوية يهتمّ بتعليم القرآن وتجويده وحفظه وتفسيره، كما وتُقام ليليّاً وبعد صلاتَي المغرب والعشاء في بعض الباحات الكبيرة داخل المقام جلسات قرآنية رائعة يشترك فيها بعض القرّاء المجيدين، ليتلوَ هذا القارىء على الناس ما تيسَّر له من كتاب الله، والناس تتابع معه التلاوة بخشوع تامّ، كما أنّ إدارة بعض المقامات المشرَّفة في العراق وإيران أخذت على عاتقها القيام بمهامَّ ثقافية متنوعة، كتحقيق الكتب وإصدار الدوريات الثقافية وإطلاق الفضائيات الدينيّة، وما إلى ذلك من أنشطة.

أجل لا بدّ لنا أن نسجّل هنا ملاحظة نقدّر أنّها ملاحظة هامة وأساسية، وهي أنّ العمارة المادية للمقامات والمتمثّلة بزخرفتها وتذهيبها وتزويقها لا يجوز أن تنسيَنا أنّ الهدف الأسمى يبقى هو عمارتها المعنوية، وذلك بإحيائها بذكر الله، وتلاوة القرآن، والدعاء، والتفاعل الروحي مع المزور والاستلهام من معينه الفكري والمعنوي، ولا يخفى أنّ المبالغة في العمارة المادية ربّما تؤثّر سلباً على العمارة المعنوية، وهذا أمر لا يختصّ بالمقامات والمراقد الدينيّة، بل ويشمل المساجد أيضاً والتي غدا الاهتمام بزخرفتها ظاهرةً ملحوظة في بلدان المسلمين عامة، مع أنّ المبالغة في الزخرفة والنقوش لا تليق ببيوت الله، وتُفقدها الكثير من أجوائها الروحيّة، ولعلّه لهذا ورد في بعض الروايات[[6]](#footnote-6) النَّهي عن زخرفة المساجد، وهو الأمر الذي قد يُستفاد منه كراهة الزخرفة في المراقد والمقامات أيضاً.

1. **أهمية البحث ومحلّه وأدواته**

غير خفيّ أنّ بناء المقامات الدينيّة على أضرحة الأنبياء والأولياء قد استدعى منذ بداية الأمر ظهور أحكام شرعيّة خاصة ترتبط بالزيارة، وكيفيّتها وآدابها، وأحكام الداخل إلى المشاهد المشرّفة، لجهة الطهارة والنجاسة، أو الصلاة، أو كيفيّة الوقف وتزاحم الزوّار وحقّ السبق والأولويّة... إلى غير ذلك من الأحكام التي تندرج فيما يمكن تسميته بفقه المقامات المشرّفة[[7]](#footnote-7).

ولعلَّ من أساسيّات فقه المقامات الدينيّة أن يحدّد لنا ضوابط وشروط بناء المشاهد المشرّفة، ومتى يصحّ بناؤها؟ ومتى لا يصحّ ولا يشرع؟ لأنّنا إذا كنّا نواجه بعض الشوائب والممارسات الخاطئة التي تُرتكب في هذه المقامات المشرّفة، بما يبتعد عن خطِّ الشرعية الإسلاميّة، فإنّنا نواجه أيضاً أخطاءً وتجاوزات في أصل بناء بعض المشاهد، الأمر الذي يتسبّب في الوقوع في الشبهات والإشكالات الشرعيّة على أكثر من صعيد، كما سنبيّن ذلك بالتفصيل.

إنّ البُعد العقدي والفقهي لبناء المقامات ولزيارتها يمثّل الحافز الأول الذي يدعونا ويفرض علينا وضع ضوابط محدّدة لعملية البناء، ويملي علينا ضرورة البحث والتنقيب عن صدقيّة المقامات القائمة بالفعل، والحافز الآخر على هذا الصعيد هو علمنا بأنّ ثمّة مقامات تُبنى حالياً أو بُنيت في الزمن الغابر دون أساس صحيح كما سنرى لاحقاً.

**ضرورة التنقيب والبحث**

ومن هنا، فإنّنا نطلقها دعوة ملحّة إلى ضرورة البحث عن المقامات أو القبور المنتشرة في مختلف البلدان الإسلامية والتي تُنسب إلى بعض المعارف والرموز الدينيّة من الأنبياء (ع) أو الأولياء أو الصحابة أو أبناء الأئمّة أو غيرهم من مشاهير العلماء، فإنّ التحرّي والتنقيب عن قبورهم أمر في غاية الأهمية لاعتبارات دينيّة وأخرى تاريخية، وغير بعيدٍ عن هذه الاعتبارات أنَّ الكثير من البلدان الإسلامية كفلسطين أو الأندلس أو غيرها قد وقعت تحت الاحتلال الذي عمل ليس فقط على مصادرة الأرض، بل على تبديل هُويّتها وتزوير تاريخها ومحو ذاكرتها، وبقيت تلك القبور وبقايا الأطلال هي الشاهد الحيّ وربّما الوحيد أحياناً الذي يؤكّد على انتماء هذه الأرض وحضارتها السالفة وتاريخها الزاهي.

كما أنَّ تعاقب الدول وتبدّل القناعات والمعتقدات طَمَسَ الكثير من القبور بما في ذلك قبور المعارف والشخصيّات، فغدت أطلالاً دارسة عفا عليها الزمان وطواها النسيان، بل إنّ ذلك قد أدّى إلى قلب الحقائق، فأحيا قبوراً وأمات أخرى، وسرق قبوراً وأسندها إلى غير أهلها، كما حصل ذلك في فلسطين عندما ادّعى اليهود أنّ بعض مقامات الأنبياء هي مقامات تخصّهم وغيّروا هويتها وأسماءها، الأمر الذي يفرض إنشاء مراكز علميّة متخصّصة في هذا المجال تعنى بدراسة مواقع المراقد والمقامات.

وإنّ متابعة ما كتبه العلامة المتتبّع الشيخ محمّد حرز الدين في كتابه "مراقد المعارف" تظهر صدق ما نقوله من ضياع حقيقة الكثير من المراقد، فقد نصّ على جهالة عشرات المراقد والمشاهد المنتشرة في بلاد المسلمين ولا سيّما العراق وإيران، مؤكّداً أنّه يضعها "تحت الفحص والتنقيب"، دون أن يعتني في كثير من الأحيان بـ"الشهرة القُطْرية" أو "الموضعية" التي تنسب هذه المراقد إلى أسماء معينة[[8]](#footnote-8).

**تضافر الجهود**

وتجدر الإشارة إلى أنّ موضوع "المقامات الدينيّة" هو موضوع متعدّد الأبعاد، فهو من جهة يتّصل بالجانب الفقهي والعقدي، ومن جهة أخرى يتّصل بالتاريخ وعلم الأنساب، الأمر الذي يستدعي استنفار جهود الفقهاء والمؤرّخين والنسّابين والرحالة والبلدانيين كلّ في مجال تخصّصه، ليُدْليَ الفقيه بدلوه في مجاله الخاص، فيؤصّل فقه المقامات وزيارتها طبقاً لضوابط الاستنباط الفقهي، ويدلي المؤرّخ بدلوه في مجاله الخاص أيضاً، ليكشف لنا ما غاب عنّا من أسرار التاريخ وخباياه فيما يتصل بهذه الشخصية الدينيّة أو تلك أو مكان دفنها، ويدلي النسّابةُ بدلوه في مجال تخصّصه ليبيّن لنا ما خفي من أنساب بعض الشخصيات وأصولهم حتّى لا نقع في حال تجاوز التخصّصات في استنتاجات خاطئة بشأن بعض الرموز، أو بإرباك معيّن، كما حصل مع بعض العلماء[[9]](#footnote-9).

**بعيداً عن العقل الجمعي**

ونحن إذ نحاول دراسة هذه القضية فمن الضروري أن يكون الحرص على الدين هو غايتنا، وحفظ حدوده وشعائره هو هدفنا ومبتغانا، وإذا كان الأمر كذلك، فمن الطبيعي أن نعمل على التجرّد من تأثيرات العقل الجمعي الذي يعمل– لدى عامّة الشعوب- على اصطناع هُويّات خاصة يجد الجمعُ ذاته وخصوصيّته فيها، ويترجم ذلك من خلال ممارسات قد تكون بعيدة كلّ البعد عن تعاليم الدين ومقاصده، إلاّ أنّها تُعطى صبغة دينيّة ويتمّ إلباسها لبوس الدين ويحتضنها المتديّنون، لتصبح مع الوقت جزءاً من تكوينهم الثقافي والإنساني، إنّه في مثل هذه الحالات يغدو التزام الموضوعيّة في البحث واعتماد المنطق العلمي أمراً في غاية الصعوبة، لأنّ سطوة الجماهير ومخافة العزلة ومحاذرة ردّات الفعل المختلفة سوف تتحكّم بالباحث وتحاصره وتدفعه لمجاراة السائد أو السكوت في الحدّ الأدنى، ولكنّي أعتقد أنَّ الجهاد في سبيل الله وحفظ أصالة الدين مطلوب على جميع الجبهات وعلى الأصعدة كافة، ولعلَّني لا أبالغ بالقول: إنّ أبرز ميادين الجهاد في الإسلام هو ميدان الإصلاح الدينيّ ومواجهة الانحراف والبدع والمنكرات، ويجدر بالعالِم الذي يستهدي رسول الله(ص) في مواقفه وسلوكه أن يكون لديه غيرة على دين الله أكثر من غيرته على مكانته الشخصيّة وحيثيّته الاجتماعية، قال تعالى: **{الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً}**[الأحزاب: 39].

**محلّ البحث**

وأما عن محلّ البحث فلا بدّ أن يُفرَّق بادئ ذي بدء بين نوعين من المقامات:

**الأول:** المقامات القائمة بالفعل ولم تثبت صحّتها بالدليل مع إمكان أن تكون صحيحة، كما في مقامات بعض الأنبياء المنتشرة في بلاد الشام أو بلاد الرافدين منذ قرون طويلة[[10]](#footnote-10)، ومن الطبيعي أن يبقى البحث مفتوحاً بشأن هذا النوع من المقامات، ومن المهمّ أن يُحافظ عليها من الاندراس، إذ ربّما يستطيع الباحث أن يتوصّل بشأنها إلى نتيجة إيجابية مُرْضِيَة.

**الثاني**: المقامات التي ثبت بالدليل عدم صحّتها، أو قامت القرائن على ذلك، وهذه ليس ثمّة ما يُلزم بوجوب حفظها أو تجديد بنائها، أو تشجيع الناس على زيارتها، وما سنذكره من محاذير شرعية حول بناء المقامات ناظر إلى هذا النوع من المقامات.

1. **ظاهرة تزايد المقامات: ظروفها وأسبابها**

عطفاً على ما جاء في النقطة الثانية المتقدّمة من أنَّ وجود مقامات قد بُنيت سابقاً، أو تُبنى حالياً دون أساس صحيح، يحتّم علينا أن نبحث هذا الأمر ونوليه أهمية خاصة، نقول: إنّ ممّا يضاعف مسؤوليّتنا إزاء هذا الأمر هو أنّ التجاوز في هذا المجال قد بلغ حدّ الظاهرة التي عمّت مختلف البلدان والأقطار الإسلامية، من بلاد الشام إلى العراق وإيران وأفغانستان وغيرها؛ يقول العلامة السيد مهدي القزويني (ت1300): "وفي العراق والعجم قبور كثيرة منسوبة إلى أولاد الأئمّة لم تثبت صحّتها"[[11]](#footnote-11)، ويشير المحدِّث النوري إلى ظاهرة خطيرة في زمانه وهي أنّه "قد عُيّن مكان دفن الكثير من الشخصيّات المهمة مع أنّه لا أصل لذلك التعيين ولم يذكره أحد ولم نقف له على مستند، مثل البيت المنسوب إلى أمير المؤمنين (ع)، ومثل الكثير من القبور التي منها ما لا أصل له، ومنها ما نقطع بعدم صحّته.. "[[12]](#footnote-12).

وفي بلاد الشام أيضاً ثمّة مقامات كثيرة منتشرة منذ زمن بعيد لم تثبت صحّة الكثير منها، بل إنّ هناك أكثر من علامة استفهام حولها، كما سنذكر بعض الأمثلة على ذلك، نقول هذا مع علمنا بكثرة مَنْ دُفن في بلاد الشام من "الأنبياء والأوصياء والعلماء والصلحاء، فإنّهم لا يعدون ولا يحصون" كما قال الشيخ الحرّ العاملي[[13]](#footnote-13).

وأمّا في إيران فإنّ ظاهرة بناء المقامات الدينيّة لأبناء وأحفاد الأئمّة (ع) ولا سيّما في العقود الأخيرة، غدت ظاهرة مستغرَبة للغاية، لا لتزايد هذه المقامات يوماً بعد يوم فحسب، بل لأنّها تُبنى أحياناً على أسس واهية واعتبارات تلامس حدّ الخرافة، وتشير الأرقام الرسميّة (طبقاً لما نقلته بعض الصحف الإيرانية والعهدة على كاتب المقال) إلى أنّه وقبل انتصار الثورة الإسلامية في إيران كان عدد المقامات التي تُنسب إلى أولاد الأئمّة وأحفادهم وهو ما يُعرف بالفارسية بـ (إمام زاده) قد وصل إلى (1500) مقام، لكن هذا العدد ارتفع في عام 2008م إلى (10691) مقاماً، أي إنّه يبرز لدينا في كلّ سنة (300) إمام زاده![[14]](#footnote-14) وتشير إحصائية أخرى نُقلت عن معاون منظمة الأوقاف والأمور الخيرية إلى تزايد عدد مقامات ما يعرف بـ "إمام زاده" من 5959 مقاماً في عام 1382 ه.ش إلى 8000 مقام في عام 1387 ه.ش أي بزيادة حوالي 2041 مقاماً خلال خمسة أعوام[[15]](#footnote-15).

ويشير بعض الباحثين والعلماء الإيرانيين إلى أنّ المناطق التي يتزايد فيها بناء المقامات أكثر من غيرها هي المناطق الأكثر جمالاً واعتدالاً مناخياً في إيران، (من قبيل منطقتَي جيلان ومازندران) حيث يستغلّ بعض الأشخاص المشاعر الدينيّة للمؤمنين ويبنون مقاماً ويُنسب إلى أحد أبناء الأئمّة (ع) ولا سيّما الإمام موسى الكاظم (ع) ويجمعون من خلال ذلك الأموال التي تعود بالفائدة على متولّي الضريح، الأمر الذي استلفت نظر بعض العلماء الكبار فرفعوا الصوت عالياً وندّدوا بهذه الظاهرة المريبة، وسعى بعضهم[[16]](#footnote-16) في هدم بعض تلك المقامات وقطع العديد من الأشجار "المقدّسة" والتي اتُّخذت ذريعةً لاستغلال عامّة الناس وسلب أموالهم[[17]](#footnote-17).

وتجدر الإشارة إلى أنّ بناء المقامات الدينيّة في إيران دون أساس صحيح ليس بالأمر الجديد، بحسب الظاهر، وقد ألمح إلى ذلك العلاّمة السيد الخونساري في كتابه "روضات الجنّات"، حيث إنّه وبعد أن يتحدّث عن قبور أولاد الأئمّة (ع) الموجودة في أرض الرَّيّ (جنوبي طهران) وجبالها العالية، وكذا الموجودة في مدينة قم، يضيف قائلاً: "وأمّا غير ذلك الموضِعَين من ديار العجم فلم يثبت به قبر أحد من أولاد الأئمّة (ع) والأنبياء(ع)" باستثناء أربعة قبور يشير الخونساري إليها محدّداً مواضعها[[18]](#footnote-18).

وما قد يُقال من أنّ أبناء الأئمّة (ع) وأحفادهم وبسبب ما لاقوه أو تعرّضوا له من مظالم تفرّقوا في البلاد البعيدة ولجأوا إلى الأماكن النائية حيث المأمن والمأوى، وقد كانت إيران هي إحدى تلك الملاذات التي لجأوا إليها ودُفنوا في ربوعها، فهو وإن كان صحيحاً إلاّ أنّه ليس كافياً وحده لإثبات صدقيّة أيّ مرقد من المراقد ما لم ينهض دليل على صحته. أجل، إنَّ ذلك سيشكّل حافزاً إضافياً يدفع باتجاه المزيد من البحث والتدقيق في أمر تلك المقامات، إذ ربّما نكتشف صدقيّتها.

إزاء هذا الواقع لا بدّ أن نعيد التأكيد على ضرورة فتح هذا الملف، لينطلق البحث العلمي الهادىء والهادف في دراسة كلّ المقامات المحتملة الصدقيّة، كما لا بدّ لنا أن نتحلّى بجرأة النطق بالحقّ إزاء كلّ المقامات التي لا أساس لها من الصحّة ولا حظّ لها من المصداقية، إنّنا بحاجة إلى علماء يتّخذون مواقف حاسمة وحازمة وجريئة في مواجهة كلّ أنواع التضليل والخداع الدينيّ والمتاجرة بالمقدّسات، هذه الجرأة التي رأيناها عند الفقيه الكبير الشيخ عبد الحسين الطهراني عندما رفض استلام المال المبذول إليه لبناء بعض المقامات التي لم يتعيّن محلّها عنده كما سيأتي، ورأيناها عند المحدّث والمتتبّع الشيخ النوري في مواقف عديدة له على هذا الصعيد، مع أنّه رجل أخباري النزعة واعتمد في بعض كتبه على الأحاديث الضعيفة وأكثر من الاستشهاد بالمنامات[[19]](#footnote-19).

**أسباب الظاهرة**

وإذا كان الأمر كما قدّمنا من وجود مقامات كثيرة في بلدان المسلمين لا أصل لها من الصحّة أو لم تثبت صحّتها، فإنّ السؤال البديهي الذي يطرح نفسه هنا هو: كيف بُنيت هذه المقامات؟ وما هي الدوافع إلى بنائها؟

وفي مقام الإجابة على ذلك نقول: إنّ بناء المقامات قد يكون انطلق من دوافع طيبة ومشاعر صادقة ونبيلة، إلا أنّ صدق المشاعر ونبل العواطف، والذي هو محل تقدير، لا يصحّ اعتماده مستنداً في بناء المقامات وتشييدها، لأنّ صدق المشاعر لا يمنع من الخطأ والاشتباه، على أنّ من المؤكّد أنّ ظاهرة تشييد المقامات، لها في بعض الأحيان دوافع غير سليمة أو غير منطقية، ولذا لا يمكن لنا أن نعتبر أنّ أصل بناء المقام هو شاهد على مصداقيّته، كما سنوضح ذلك لاحقاً، وفيما يلي نشير إلى بعض الدوافع غير السليمة أو الاعتبارات الأخرى التي لا علاقة لها بالدين في بناء المقامات:

**أولاً: الجهل والاشتباه**

والدافع الأول الذي يمكن ذكره في المقام، هو الجهل والاشتباه، والجهل أو الاشتباه لهما أسبابهما المختلفة، فربما كانت أسباباً عاطفيّة، حيث يندفع بعض الناس من منطلقات عاطفية إلى بناء بعض المقامات وتشييد بعض المراقد، اعتماداً على بعض المعطيات الواهية ولأدنى شبهة أو ملابسة، كرؤيا منام، أو حدوث كرامة في بعض الأمكنة.

وعلى سبيل المثال، فإنَّ بناء مقام لأمير المؤمنين علي(ع) في أفغانستان، لا منشأ له ظاهراً سوى الجهل بالمعطيات التاريخية وحصول تشابه في الأسماء، كما سنذكر لاحقاً.

وإنّ وجود مقام في بعض قرى البقاع اللبناني باسم "النبي محمّد العوسجي" ناشئ على الأرجح من الجهل، لأنّه لم يعهد في الأنبياء - على كثرتهم - أنَّ اسم أحدٍ منهم هو محمّد غير نبينا محمد(ص)[[20]](#footnote-20).

وهكذا، فإنّ انتشار بعض الأضرحة أو الأماكن التي ينسبها العامة إلى نساءٍ نبيّات في بعض بلاد الشام هو شاهد ومؤشّر على أنّ الجهل يفعل فعله في النفوس، حيث لم يُعهد أنّه تعالى أرسل أنبياء من النساء، ويُرجّح أن تكون هذه الأضرحة هي لبعض النساء الصالحات، وقد أطلق عليها بعض الناس صفة "النبيّات" جهلاً واشتباهاً.

والاشتباه له أسبابه المختلفة وإليك بعضها:

أ- فقد يكون سبب الاشتباه هو الاعتقاد الشائع بأنّه إذا انكشف قبر أو نُبِش، وبَانَ أنّ جسد الميت المدفون فيه لا يزال طرياً، فإنّ هذا دليل على أنّ هذا الميت هو ولي من الأولياء وصاحب كرامة، فيبنى له مقام ومشهد، مع أنَّ الأمر ليس بالضرورة أن يكون كذلك، كما سيأتي أيضاً.

ب- ومن جملة الأسباب أيضاً أنّ بعض الناس كانوا يتخيَّلون في الأزمنة السابقة أنّ ظهور كرامة عند ضريح معين، كشفاء مريض أو نحو ذلك، يكشف عن أنّ صاحبه هو نبيّ من الأنبياء وليس ولياً من الأولياء، باعتبار أنّ الكرامة لا تظهر إلاّ على أيدي الأنبياء ولا تظهر على يد الأولياء، يقول الشيخ عبد الغني النابلسي(ت1143هـ) في رحلته إلى بلاد "بَعْلَبَكَّ" والبقاع المسمّاة "حلّة الذهب الإبريز في رحلة بَعْلَبَكَّ والبقاع العزيز": "ومررنا في الطريق، فقرأنا الفاتحة لنبيّ الله عزّ الدين ونبيّ الله الرشادي حين قربنا من قبريهما بقدر ما نميّز، ولعلّهما من الأولياء الأمجاد، ولكنّ إطلاق النبوّة عليهما وعلى أمثالهما أيضاً في هاتيك البلاد، باعتبار ما عليه غالب أهل تلك القرى من الاعتقاد، في إنكار كرامة الوليّ، فإذا رَأَوْها قالوا هو نبيّ، كما بعض الفضلاء في "بَعْلَبَكَّ" لنا هذا أفاد، أو أنّ ذلك باعتبار الجهل وعدم الرشاد، أو أنّه واردٌ على أصله، والله أعلم بالمراد"[[21]](#footnote-21).

ج- وتُعتبر الخلافات المذهبية من جملة الأسباب التي أدّت إلى ضياع الحقيقة في أمر كثير من القبور، يقول العلامة حرز الدين: "ولا يخفى أنّ سبب جهالة كثير من القبور أنّه كان في القرن التاسع الهجري في العراق زوابع وفعاليات طائفيّة بين الشيعة والسُّنّة في أوائل العهد الصفوي، فعُفيت لذلك كثير من قبور العلويين، وبعضها أُبقيت وسُمّيت بأسماء الأنبياء، وأخرى بأسماء النساء، لكي لا يشملها الهدم والنبش والتخريب"[[22]](#footnote-22).

د- ومن جملة مناشىء الاشتباه وأسبابه، انصراف الذهن إلى الفرد الأبرز عند إطلاق الاسم المسمّى به أكثر من شخص، ومن أمثلة ذلك- بحسب ما يرى السيد محسن الأمين-: أنّه عندما يُقال: إنّ في مصر قبراً ومشهداً للسيدة زينب، فإنّ الناس سوف يتوهّمون أنّه قبر السيدة زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين (ع)، ولا سبب لذلك "إلاّ تبادر الذهن إلى الفرد الأكمل"[[23]](#footnote-23)، مع أنّ المدفونة في مصر في رأي العلامة الأمين هي زينب بنت يحيى المتوّج بن الحسن الأنور بن زيد الأبلج بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب(ع).

**ثانياً: تنافس البلدان والمذاهب**

وربّما كان لتنافس البلدان أو المذاهب، والذي غذّته ولا تزال النوازعُ العصبيّة وحِرْصُ الإنسان على تحقيق الهويّة الخاصة به، دورٌ في بناء بعض المقامات على أسس واهية، في محاولة لمضاهاة البلدان أو المذاهب الأخرى أو الفخر عليها؛ وقد حدّثنا بعض أساتذتنا أنّ أهالي إحدى القرى في بعض الدول الإسلامية فكّروا– ذات يوم- في قتل بعض الأشراف ليبنوا على ضريحه مقاماً، وربّما كان السبب الذي دفعهم إلى هذا التفكير العدوانيّ أنّهم أرادوا أن لا يفخر عليهم أبناء سائر القرى بوجود مقامات فيها دون قريتهم!

ونحن نعلم أنَّ العصبيّة للبلدان تفعل الكثير، فقد دفعت هذه العصبية إلى اختلاق الأحاديث المكذوبة على لسان رسول الله(ص) في مدح بلدان وذمّ أخرى، ولذا فإنّ أحاديث فضائل البلدان لا بدّ أن تخضع للدرس الدقيق، لأنّه قد كثر فيها الوضع والاختلاق، ولا سيّما ما ورد في مدح الشام وذمّ العراق أو الحجاز[[24]](#footnote-24).

وهكذا فإنّ العصبيّة المذهبيّة قد عملت على اختلاق مناسبات دينيّة وإحيائها، في مقابل مناسبات المذهب الآخر، فكان أن جُعل "يوم الغار" مقابل "يوم الغدير"، ويوم مقتل "مصعب بن الزبير"في مقابل يوم عاشوراء الذي قُتل فيه الإمام الحسين (ع)[[25]](#footnote-25).

**ثالثاً: البناء التذكاري**

ومن جملة الدوافع التي نخالها سبباً معقولاً في بناء بعض المقامات "الدينيّة" غير الثابتة: إقدام بعض الناس بداعي الحبّ والعاطفة الجيّاشة التي تسيطر على القلوب تجاه هذه الشخصيّة أو تلك، إلى تشييد مقام تذكاريّ لها في بعض الأماكن، ولا سيّما إذا كان هذا المكان قد أقامت فيه تلك الشخصيّة ردحاً من الزمن، أو صلّت فيه، أو وقعت فيه حادثة معبّرة أو مؤلمة تتّصل بتلك الشخصيّة، أو رُؤِيَت تلك الشخصيّة في المنام في ذلك المكان.

وقد يندفع بعض البعيدين عن مركز الأحداث ومحور الحركة المتّصلة بالشخصيّات المقدّسة إلى بناء مقامات استذكارية لها في بلدانهم، بهدف التفاعل مع تلك الشخصيّات دون أن يتحقّق شيء من الملابسات المشار إليها (إقامة الشخصيّة في المكان، أو صلاتها فيه، أو وقوع حادث مؤلم فيه)، وهذا ما يفسِّر وجود بعض المقامات لبعض الشخصيّات والرموز في أماكن يُقطع بعدم وصول تلك الشخصيّة إليها ولا دفنها فيها، وعلى كلّ التقادير فإنّه ومع مرور الوقت يحصل الالتباس، فيتوهّم بعض الناس أنّ تلك الشخصيّة مدفونة في هذا المشهد التذكاري؛ يقول العلامة المتتبع آغا بزرك الطهراني تعليقاً على وجود مقام يُنسب إلى الإمام أمير المؤمنين(ع) في مدينة بلخ الأفغانية والتي عُرفت بمزار شريف: "الظاهر من عادة الشيعة أنّهم كانوا يبنون أبنية تذكارية لرجالهم، كما بَنَتِ الإسماعيليّة عدة أماكن في زمان واحد تحت عنوان "رأس الحسين"، فإنّها بناء تذكاري ضدّ بني أمية، وليس المقصود أنّ رأس الحسين مدفون بها، كما أنّ لنا مكانات [هكذا، والصحيح أمكنة] عديدة باسم "مقام المهدي" ومن هذا القبيل: "مزار شريف" للإمام علي(ع) في بلخ وهرات، ومزار "طفلان مسلم" قرب سرخس بخراسان، و"شهر بانو" بالريّ، نعم إنّ العوام بعد مرور الزمن عليها كانت تعتقد إنّها معتبرة"[[26]](#footnote-26).

وغير مستبعد أن يكون المشهدان المنسوبان إلى أبي ذرّ الغفاري رضي الله عنه في بلدتي "ميس الجبل" و"الصرفند" العامليّتين- جنوب لبنان- من الأبنية التذكارية التي هدف بانوها إلى تخليد ذكرى أبي ذرّ بسبب حادثة معيّنة، من قبيل مروره في هاتين البلدتين أو صلاته فيهما أثناء نفيه إلى الشام في عهد عثمان[[27]](#footnote-27).

**رابعاً: المصالح الماديّة**

وربّما انطلق بعض الناس من منطلقات ماديّة بحتة في بناء بعض المقامات، لأنّ بناء المقام يساهم في إيجاد حركة اقتصادية حوله، فينتفع بذلك بعض المحيطين بالمقام من خلال حركة الزائرين وما ينتج عنها من نشاطٍ تجاري واقتصادي وعمراني. يذكر صاحب كتاب "حبيب السير" وهو يتحدّث عن كيفية ظهور مرقد الإمام علي(ع) في أفغانستان أنّ: "بعض الشيادين [يقصد البنائين] لما رأوا هذه الحادثة أخذوا في نقل المنامات الكاذبة لتشخيص بعض النقاط بدعوى كونها من مراقد الأولياء، وقبراً من قبور الأنبياء وأولاد بعض الأئمّة الأطهار، ويرتزقون من الشاردين والواردين وكلّ ذي حاجة جاء إلى ذلك المحلّ.."[[28]](#footnote-28) .

إنّ هذا لا يعني أنّنا ندين النشاط الاقتصادي والتجاري الذي تشهده المدن المقدّسة سواءً التي تُقصد للحج أو التي تُقصد للزيارة، فهو نشاط مشروع ولا محذور فيه، وقد قال تعالى وهو يحدّثنا عن فلسفة الحج: **{لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ}**[الحج: 28]. ممّا يشمل بإطلاقه المنافع الاقتصادية، فضلاً عن المنافع الروحيّة والثقافيّة وغيرها، ونحن نعلم أنّ بعض المدن الإسلامية، إنّما قامت وأُنشئت في الأساس بسبب وجود قبر لبعض الشخصيّات الدينيّة فيها، كما هو الحال في مدينتي النجف الأشرف وكربلاء وغيرهما. بيد أنّ الشيء المدان هو أن يتحرّك الإنسان بدافع مادي وتجاري بحت إلى تشييد مقامات دينيّة على أسس واهية، إذ لا شكّ بأنّ هذا العمل هو من أسوأ أنواع الاتجار، كونه يمثّل اتجاراً بالدين وتلاعباً برموزه[[29]](#footnote-29).

وإنّ الاتجار بالدين والاسترزاق بالمقدّسات ليس بالأمر الجديد، فقد عرفه الإنسان منذ زمنٍ قديم، حيث عمد الأحبار والرهبان وتجار الهيكل إلى استغلال المشاعر الدينيّة بغية أكل أموال الناس بالباطل، إما عن طريق صكوك الغفران وبيع الجنان للحمقى والمغفّلين، كما كان يفعل بعض الرهبان، وإمّا عبر بيع تراب الأرض المقدّسة كما كان يفعل بعض السدنة في مرقد الإمامين العسكريين (ع) في مدينة سامراء، حيث إنّهم لما رأوا اهتمام المؤمنين ورغبتهم الأكيدة بزيارة السرداب الذي كان بيتاً يسكنه ويتعبّد به الإمام علي الهادي (ع)، ومن ثَمَّ انتقل إلى ولده الإمام الحسن العسكري(ع)، ومن بعده إلى ولده الإمام الحُجّة (عج)، فجعلوا- أيّ السدنة- "يأخذون تراب ذلك المكان ويعطونه للزائرين بإزاء دراهم معدودة، فأدّى ذلك أن حُفرت تلك البقعة مقدار درجتين، ثم تصدّى إلى طمّها العلامة الكبير الشيخ عبد الحسين الطهراني رحمه الله، ثم حفرها بعض السَّدَنة لمقاصدهم الخاصة وسمّوها بئر صاحب الزمان... ومع ذلك فقد جعلوا الآن قبّة تحت الرخام بمقدار أن يدخل الكفّ فيه لأخذ التراب، وربّما وضعوا التراب فيها من الخارج لإعطائه للزائرين الذين لا يعلمون حقيقة التراب"[[30]](#footnote-30).

وما أحوجنا إلى حزم الشيخ عبد الحسين الطهراني في مواجهة السَّدَنة المعاصرين الذين يتّجرون بالدين ويصدّون عن سبيل الله، كما قال تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}**[التوبة : 34].

1. **كيف نثبت صدقيّة المراقد**؟

عندما نتحدّث عن بناء المقامات والمزارات فوق أضرحة الشخصيّات الدينيّة والرموز التاريخية، فإنّ السؤال البديهي الذي يواجهنا هو: كيف نثبت صدقيّة المراقد المبنية أو التي يُراد بناؤها؟ وما هي مصادر الإثبات المعتمدة التي تخوّلنا البتّ- إثباتاً أو نفياً- في انتساب القبور إلى أصحابها، مقدّمة لبناء المشاهد عليها؟

**المصادر المعتبرة**

فيما يلي نتحدّث عن مصادر الإثبات المعتبرة، والتي قد تتفاوت في درجة إثباتها واعتبارها، ثم نتطرّق لاحقاً إلى المصادر غير المعتبرة على هذا الصعيد:

**أولاً: الشهرة والسِّيرة**

تعدّ الشهرة المستمرّة والمتواصلة، وكذا السيرة العمليّة المتلقاة يداً بيد عن الأجيال السابقة وصولاً إلى زمان صاحب القبر أو المقام من المصادر المهمّة لإثبات صدقيّة المراقد، وكلٌّ من الشهرة والسيرة تمثّلان طريقاً معتبراً عند عامّة العقلاء، وتوجب الاطمئنان بصدقيّة المقام أو انتساب القبر إلى صاحبه[[31]](#footnote-31)، وأمّا إذا كانت هذه الشهرة متأخّرة وغير متلقّاة يداً بيد ولا متوارثة جيلاً بعد جيل وصولاً إلى زمان دفن صاحب الضريح، فلن يكون لها اعتبار في إثبات شيء أو نفيه، فكمْ من أمر اشتُهر عند المتأخّرين دون أن يكون له أساس تاريخي، كما سنرى بعض الأمثلة على ذلك.

وهكذا لا يعتنى بالشهرة فيما لو كانت موضعية ومحدودة ولا تؤيّدها الشواهد التاريخية أو غيرها.

وما ذكرناه في شأن الشهرة وشروط الاعتماد عليها في إثبات صحّة المراقد نقوله بحذافيره في شأن الذاكرة الشعبية والتي قد يتمسّك بها البعض في هذا المجال، فإنّ الذاكرة الشعبية- فضلاً عن أنّها ليست أمراً مغايراً للشهرة- لا يمكن اعتبارها مصدر إثبات فيما نحن فيه إلاّ مع اتساعها وامتدادها التاريخي الذي تؤيّده القرائن المختلفة، بحيث يحصل الاطمئنان بعدم كونها ذاكرة مستجدّة أو وليدة بعض الاعتبارات العاطفية، أو "الاعتقادات" الشعبية التي هي أقرب إلى الأوهام منها إلى الحقائق، وقد علّمتنا الخبرة المتواضعة في هذا المجال والمستفادة من خلال المتابعة لمسألة بناء المقامات أنّ العاطفة أو العصبيّة أو الأحلام والمنامات أو غيرها من الاعتبارات غير الصحيحة تلعب دوراً كبيراً في تشكّل الذاكرة الشعبية لدى الكثير من الناس في شأن المقامات الدينيّة، أو غيرها.

**ثانياً: الشهادات الموثوقة**

والمصدر الثاني الذي يمكن اعتماده في المقام هو الشهادات الموثوقة، ولا سيّما شهادات العلماء، من المؤرخين كانوا أو الجغرافيين أو الرحالة أو الفقهاء أو غيرهم ممّن عاصروا صاحب المرقد وعاينوا دفنه، أو نقلوا ذلك عن الثقاة، أو شهدوا بشهرة ذلك في زمانهم شهرةً ممتدة إلى زمن صاحب الضريح.

ويندرج في هذا السياق شهادات أبناء أو أحفاد صاحب القبر أو المقام الموثوقين، فهم بحسب العادة أدرى بذلك من غيرهم، ومن هنا فإنّ المسلمين اعتمدوا على شهادة أبناء أمير المؤمنين(ع) علي بن أبي طالب(ع) وأحفاده في تحديد موضع قبره(ع) في النجف الأشرف، لأنّ قبره- كما هو معروف- قد أُخفي في بداية الأمر، خوفاً من أن يتمّ انتهاكه من قبل بعض صغار النفوس من الخوارج[[32]](#footnote-32) أو سواهم، أو لاعتبارات أخرى، ثم تمّ تعيينه لاحقاً من قبل أبنائه وأحفاده، وفيهم الأئمّة من أهل البيت(ع) الذين توجب شهادتهم القطع واليقين[[33]](#footnote-33).

**ثالثاً: الاستناد إلى علماء الآثار والطب**

ومن القرائن المهمة التي تنفع في المقام وإن لم تشكّل أدلّة حاسمة: المعطيات الحسيّة التي يتوصّل إليها علماء الآثار من خلال الدراسات الميدانية، وقراءة شواهد القبور، ومعرفة نوعية الخطوط المكتوبة عليها، ما يسمح بتقدير المرحلة الزمنية التي كُتبت فيها الأسماء ونُقشت فيها الخطوط أو الزخارف.

ومن جملة القرائن النافعة في المقام أيضاً: ما يقدّمه علم التشريح الطبي، حيث أنّه لو تمّ نبش القبر لسبب أو لآخر– مع العلم أنّ النبش محرّم بالعنوان الأولي، لما فيه من هتكٍ لحرمة الميت- فإنّ العالم والطبيب المختص يستطيع أن يوضّح لنا الكثير من الغموض بشأن صاحب الجثة ويفكّ بعض الألغاز فيما يتصل بعمر الميت وجنسه ومرحلته الزمنية وسبب موته..

وطبيعي أنّ شواهد القبور والكتابات الموجودة عليها إنّما تُعدُّ من القرائن الإثباتية الجيدة إذا تمّ – كما قلنا- التوثّق من الكتابة بواسطة أهل الاختصاص وساعدت القرائن الأخرى على ذلك، إذ كثيراً ما يحصل التشابه بين الأسماء، فتُنسب القبور إلى غير أصحابها، كما حصل ذلك– في رأي البعض- في المقام المنسوب إلى الإمام علي(ع) في مدينة مزار شريف التابعة لدولة أفغانستان حالياً[[34]](#footnote-34).

وربّما يندفع بعض الناس من غير ذوي المعرفة والاختصاص إلى إضافة أسماء جديدة على شواهد القبور عند تجديد بنائها، فيقع الالتباس وينشأ الإشكال، كما حصل ذلك في مشهد رؤوس بعض شهداء كربلاء المدفونة في مدينة دمشق، كما يقول السيد محسن الأمين رحمه الله[[35]](#footnote-35).

**المصادر غير المعتبرة**

في مقابل المصادر المعتبرة المتقدّمة، فإنّ ثمّة مصادر غير معتبرة ولا يمكن التعويل عليها في إثبات صدقيّة المقامات أو تصحيح نسبة القبور إلى أصحابها، وإليك أهمّ هذه المصادر:

**أولاً: المنامات**

وتأتي الأحلام والمنامات على رأس هذه المصادر، فإنّ المنامات ليست حُجّة شرعاً في إثبات شيء أو نفيه، ولا سيّما في مثل هذه القضايا التي يترتّب عليها بعض الأحكام الشرعية والأعمال العبادية، ولكنّ الواقع أنّه قد تمّ بناء بعض المشاهد على أساس المنامات، يذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان أنّ في حلب "عند باب الجنان مشهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه رؤي في النوم"، ثم يذكر قبر المحسن بن الحسين الذي يقال أنّه سقط، أو طفل صغير مات ودفن في حلب لما جيء بالسبي من العراق إلى دمشق، ويضيف: "وبالقرب منه مشهد مليح العمارة تعصّب الحلبيّون وبنوه أحكم بناء وأنفقوا عليه أموالاً يزعمون أنّهم رأوا عليّاً رضي الله عنه في المنام في ذلك المكان"[[36]](#footnote-36).

ومن المرجّح أنّ لا يكون هدف الذين أشادوا البناء حيث تُرى بعض الشخصيّات الدينيّة في المنام هو بناء مقام يضمّ مرقداً أو ضريحاً، وإنما الهدف منه بادئ الأمر هو تشييد صرح تذكاري يُنوَّه فيه باسم تلك الشخصيّة على غرار الحسينيات المنتشرة في بلدان المسلمين الشيعة، لكنّه ومع مرور الزمن قد يندفع البعض إلى بناء ضريح داخل ذلك المشهد، ثم تؤمّه الناس للزيارة جهلاً منها بحقيقة الحال واعتقاداً منها أنّ تلك الشخصيّة مدفونة فيه.

وفي كلِّ الأحوال لا يصحّ أن يُعتمد في بناء المشاهد والمراقد على المنامات، هذا لو كانت صادقة، فكيف إذا كانت كاذبة مفتعلة لبعض الأغراض الرخيصة، كما حصل- أيضاً- في منطقة بلخ المشار إليها سابقاً، فقد نُقل عن كتاب "تاريخ حبيب السير" أنّ بعض الناس ادّعوا "منامات كاذبة لتشخيص بعض النقاط وزعموا أنّها تضمّ قبور الأنبياء أو الأولياء"[[37]](#footnote-37).

**ثانياً: حصول الكرامات**

والمصدر الآخر الذي لا يمكن التعويل عليه في إثبات صحّة المراقد هو حصول الكرامات فيها، من شفاء مريض أو عليل أو استجابة دعاء أو قضاء حاجة، أو ما إلى ذلك، فإنّه ومع إيماننا بالكرامة، كتعبير عن لطف الله ببعض عباده الذين يتوجّهون إليه بإخلاص وصدق نية، متوسّلين إليه تعالى ببعض أسمائه أو أنبيائه، أو أوليائه، وهذا الإيمان لا يتنافى مع قانون السببيّة، لأنّ الله تعالى هو خالق القوانين ومسبِّب الأسباب، وقد يلطُف ببعض عباده ويستجيب دعاءهم ومأمولهم ولو من خارج القوانين المألوفة لهم، ولا سيّما أنّ في ذلك إظهاراً لقدرته تعالى وإلفاتاً إلى مكانة أوليائه وإيقاظاً لفطرة الإيمان به التي فطر العباد عليها، والتي قد تغيب أو تضيع في خضم العلائق الدنيوية والأُلفة مع الأسباب الطبيعية، فتحتاج إلى ما يوقظها من ابتلاء هنا أو كرامة هناك.. إنّه ومع إيماننا بهذا، فإنّنا لا نعتقد أنّ الكرامة التي تحصل في مقام معيّن هي دليل حاسم على صدقيّته أو صحّة انتسابه إلى أصحابه.

والسبب في رفضنا الاعتماد على الكرامات في المقام ليس فقط هو حصول المبالغات أو الأوهام بشأن بعض الكرامات، وربّما الأكاذيب التي تكثر حتّى في المقامات الثابتة النسبة إلى أصحابها[[38]](#footnote-38) فضلاً عن المقامات التي يراد إثباتها بواسطة الكرامة، وإنّما السبب هو أنّ حصول الكرامة حتّى لو تمّ التوثّق منها ومن حدوثها في مقام مشكوك النسبة إلى شخصيّة معينة، فإنّ ذلك لا يمثّل دليلاً على صحّة النسبة، ولا يعتبر شاهداً على أنَّ صاحب هذا المقام هو شخصيّة دينيّة تحظى بالاحترام والتقدير، إذ لا ملازمة بين الأمرين، فاستجابة الدعاء وقضاء الحاجة في مثل هذا المقام الملتبس قد تكون ناشئة عن استجابة الله دعاء عبده المؤمن الذي توجّه إليه بقلب مخلص ونيّة صادقة، طالباً منه تعالى أن يقضيَ حاجته، أرأيت لو أنّ شخصاً مؤمناً من عامّة الناس دخل إلى "مزار شريف" حيث الضريح المنسوب إلى أمير المؤمنين(ع) ودعا الله مخلصاً أن يشافيه بحقِّ عليّ (ع)، وبالفعل شافاه الله وقضى حاجته أفيكون ذلك دليلاً على أنّ هذا الضريح هو واقعاً لأمير المؤمنين(ع)؟! بالطبع لا.

وقد حصل ذلك بالفعل، فإنّ بعض الباحثين يذكر أنّه وبعد انكشاف هذا الضريح وظهور صخرة بيضاء منقوش عليها "هذا قبر أسد الله أخي الرسول عليّ وليّ الله" شاع الخبر في الأطراف والبلدان وقصد المكان المؤمنون من الناس وذوو الحاجات وسعوا في طلب حاجاتهم فعُوفي كثير ورجعوا مقضييّ المرام"[[39]](#footnote-39)! أفهل تكون هذه الكرامات على فرض صحّتها دليلاً على دفن أمير المؤمنين(ع) في مزار شريف؟!

وثمّة سبب آخر للتوقّف في الاعتماد على الكرامة في إثبات صدقيّة المقام، وهو أنّ الكرامة لا يصحّ اعتمادها دليلاً على حقّانية المعتقد إلاّ في ظروف وشروط خاصة، كما ذُكر في باب المعجزة من علم الكلام، فكيف يمكن اعتمادها لإثبات مصداقية المقام وأنّ صاحبه شخصيّة ذات اعتبار وتقدير؟! والسّر في ذلك أنّ خوارق العادة قد تتحقّق حتّى في معابد الوثنية والمشركين، ممّا يمكن تفسيره: إمّا باعتباره نوعاً من الاستدراج أو الإملاء الإلهي، قال سبحانه: **{سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ}**[الأعراف: 182]، وقال تعالى: **{وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْماً وَلَهْمُ عَذَابٌ مُّهِينٌ}**[آل عمران: 178]، أو لاعتماد هذه الخوارق على بعض الأسرار الخفيّة التي يتساوى فيها المسلم والكافر، يقول العلامة التنكابني: "إنّ خوارق العادات تصدر من المحقّ والمبطل فلا يجب إنكار ذلك من جماعة الصوفية خذلهم الله، ولا يجوز أن يُجعل ذلك دليلاً على حقانيّة مذهبهم، بل قد ينال بعض الأشقياء هذه المرتبة من باب الاستدراج... فالفريقان من أهل الكفر والطغيان وأهل الإيمان واليقين يمكن أن يبلغا هذه الرتبة على حسب الاستعداد والمصالح الكاملة، كما نلحظ ذلك في بعض أهالي الهند وما يقومون به من الرياضات المختلفة في بيوت الأوثان، مثل أن يقف بعضهم لحاجة في بيت صنم ويرفع قدمه ويضع في كفّه قمحاً أو حبوباً أخرى مع تراب وماء ويبقى كذلك عدة أشهر حتّى تصير الحبّة خضراً، ثم يقوم بالأمر الذي أراده.. فبمجرد ظهور خارق العادة لا يجوز الحكم بحقانية صاحبه.."[[40]](#footnote-40) .

ومن خلال ما تقدّم يتّضح أنّ مجرد العثور لدى نبش قبر معيّن على جسد إنسان لا يزال طرياً ومتماسكاً مع كون هذا القبر قديماً جدّاً وقد مرّت عليه عدّة عقود أو قرون لا يدلّ دلالة قطعية على أنّ صاحبه وليّ من الأولياء الصالحين أو الأنبياء والمعصومين، فإنّ بقاء الجسد على حاله لسنين أو عقود متطاولة يمكن إعطاؤه تفسيراً علمياً، كأن يكون محنطاً بمادة حافظة، أو تكون طريقة الدفن وطبيعة المكان والمُناخ العام يساعد على بقائه كذلك، ولو فرض أنّه لم يتسنَّ إعطاؤه تفسيراً علمياً، فهو لا يعني بالضرورة أنّ صاحب هذه الجثة شخصيّة مقدسة، إذ "ربما كانت المصلحة تتجاوزه إلى الواقع العام الذي يريد الله أن يُظهر فيه بعض ألطافه لتأكيد الإيمان به تعالى بشكل عام"[[41]](#footnote-41)، وهذا ما يفسِّر ظهور مثل هذه "الكرامات" عند قبور غير المسلمين وبقاء بعض أجساد موتاهم على حالها لزمن طويل وسنين متمادية، نعم لو أنّ صاحب القبر كان شخصاً معروفاً بورعٍ أو زهدٍ أو كان وليّاً من الأولياء أو نبيّاً من الأنبياء وانكشف قبره وبان أنّ جسده لا يزال كهيئة دفنه، فهذا لا يبعد تفسيره على أنّه لطف إلهي وكرامة لهذا النبيّ أو الوليّ[[42]](#footnote-42).

**ثالثاً: الكشف والشهود**

والمصدر الثالث الذي لا يمكن التعويل عليه في بناء المقامات الدينيّة هو الكشف أو الشهود الذي يحصل لبعض العرفاء أو الصوفية، والسرّ في ذلك هو عدم حُجِّية الكشف في إثبات هذه الأمور، كما أنّه ليس حُجّة في إثبات المعتقدات ولا الأحكام الشرعية[[43]](#footnote-43). ومع ذلك فقد عوّل بعض الصوفية على كشف الشيخ علي المجذوب في إثبات أنّ زينب بنت علي (ع) قد دُفنت في مصر[[44]](#footnote-44)، كما اعتمدوا على كشف الشيخ المذكور للقول بأنّ سكينة أخت الحسين (ع) مدفونة أيضاً بمصر[[45]](#footnote-45)، هذا مع العلم أنّ سكينة هذه لم يثبت وجودها أصلاً في نظر بعض العلماء، وستأتي مناقشة هذا القول في الملحق رقم (5).

وينقل السيد حسن الصدر أنّ السيد مهدي القزويني كوشف من قبل صاحب الزمان (عج) في شأن قبر "حمزة بن القاسم بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب أبو يعلى، الثقة الجليل، قبره في الجزيرة في جنوب الحلّة بين دجلة والفرات، له مزار معروف، كانت الأعراب تقول: إنّه قبر حمزة بن الكاظم وهو غلط".[[46]](#footnote-46)

**رابعاً: بناء المقامات وحسن الظنّ بالمسلمين**

وقد يتصوّر البعض أنّ بناء المقام من قبل المسلمين هو بنفسه شاهد على صدقيّة هذا المقام وصحة انتسابه إلى صاحبه، وأنّ حسن الظنّ بالمسلمين السابقين يقتضي أن لا نعيد فتح البحث والنقاش في مثل هذه المقامات.

ونلاحظ على ذلك، أنّ نفس بناء المقام وبصرف النظر عمّن بناه؟ ومتى؟ وكيف؟ ليس دليلاً على صحّة المقام واعتباره، فلا بدّ أن نلاحظ ظروف بنائه ومدى امتداده التاريخي وتلقّي المسلمين له بالقبول أو قيام القرائن والشواهد على صحته ومصداقيته.

أمّا مجرّد حسن الظنّ بالعامة من المسلمين الذين يزورون المقام مع عدم توفّر الشواهد المشار إليها، فهو لا يصلح قرينة إثباتية لا في هذا المجال ولا في غيره من المجالات، لأنّ حُسن الظنّ بالمسلم وحمل فعله على الصحّة معناه أنّه وعند دوران فعل المسلم بين الصحّة والفساد، فإنّه يُبنى على الصحّة، فلو صدر منه عقدُ زواجٍ أو بيعٍ وشُكَّ في صحته، يبني على الصحّة، وهكذا الحال عند دوران أقواله وأفعاله بين الجائز والمحرّم، فعلينا أن نستبعد احتمال الحرام ولا نرتّب آثاره، فلو رأيناه يشرب مائعاً تردّد أمره بين الخمر أو الماء، فحُسن الظنّ به، يعني أن نستبعد عنه شرب الخمر، وبالتالي لا يمكننا أن نحكم بسقوط عدالته، ولكن حُسن الظنّ بالمسلم لا يعني أبداً أنّ كلّ ما فكّر به فهو صحيح، وأنّ كلّ ما اعتقده فهو حقّ، أو أنّ ممارساته وأفعاله تمثّل حُجّة شرعيّة على الآخرين، فهذا لا مجال له إلاّ إذا كان المسلم معصوماً، كما أنّ حُسْنُ الظنّ بالمسلمين لا يعني عدم وقوعهم في الخطأ والاشتباه، فضلاً عن أن يمنع ذلك من البحث والتنقيب، وعليه فإنّ زيارة المسلم إلى "مقام"، معتقداً أنّه يضمّ قبر نبيّ من الأنبياء أو وليّ من الأولياء، لا يعني صحّة انتساب هذا المرقد إلى النبيّ أو الولي المـَزُور، وهكذا الحال في بنائه– أعني المسلم- لمقام من المقامات، فإنّه- في حدِّ ذاته- لا يمثّل حُجّة شرعية لإثبات صحّة المقام.

1. **بناء المقام شروط وضوابط**

بعد التعرّف على وسائل الإثبات المعتبرة التي تخوّلنا نسبة القبور إلى أصحابها، فإنّ السؤال التالي الذي يطرح نفسه في هذا المجال هو متى يُبنى المقام الدينيّ؟ وما هي شروط ذلك وضوابطه؟

تمكننا الإشارة إلى جملة ضوابط:

**أولاً: العرش ثم النقش**

إنّ من الطبيعي في عملية بناء مقام أو مزار دينيّ أن تكون الشخصيّة التي يُراد بناء المقام فوق ضريحها شخصيّةً حقيقية وليست أسطورية أو وهمية، أو لم يثبت وجودها بأيِّ دليل، أو قرينة من القرائن، فإنّ بناء مقام لشخصيّة وهميّة يُعدُّ عملاً قبيحاً في شريعة العقلاء، ويعبّر عن ضحالة فكرية، وهو عمل محرّم شرعاً، لأنّه مصداق للكذب والخداع والتضليل، واختلاق أنساب لا واقع لها، وفي ضوء هذا الشرط فإنّه يجدر بنا التوقّف مليّاً إزاء بعض المقامات التي بُنيت بأسماء شخصيّات ليس هناك ما يثبت وجودها، من قبيل مقام "السيدة خولة" في مدينة "بَعْلَبَكَّ" اللبنانية[[47]](#footnote-47)، أو مقام السيدين "ياسر وناصر" في خراسان[[48]](#footnote-48)، وربما يُذكر في هذا المجال مقام السيدة سكينة بنت أمير المؤمنين(ع) في بلدة داريا في الشام[[49]](#footnote-49)، أو غير ذلك من المقامات المنتشرة في بعض البلدان الإسلامية.

**ثانياً: المقام بالمقيم**

والشرط الثاني لبناء مزارٍ أو مقام هو إثبات أنّ الشخصيّة التي يراد بناء المقام فوق ضريحها مدفونة في هذا المكان، بوسيلة من وسائل الإثبات المشار إليها سابقاً، وإحراز هذا الشرط هو أمر طبيعي تمليه علينا مصداقيّتنا حتّى لا نقع في ممارسة التضليل والكذب أو غير ذلك من المحاذير الشرعية، ممّا سنشير إليه لاحقاً، وقد كان علماؤنا السابقون يحرصون على التثبّت التام حيال هذا الأمر ويبتعدون عن التساهل والتسرّع[[50]](#footnote-50)، ولعلَّ من أوضح الأمثلة على الحالات التي بُنِيَ فيها مقام في غير المكان الذي دُفِنَ فيه صاحب المقام: مقام الإمام علي(ع) وضريحه في مزار شريف في أفغانستان، وهناك أمثلة أخرى على ذلك[[51]](#footnote-51).

أجل قد يحصل الخلاف بشأنِ مكانِ دفنِ بعض الشخصيّات، كما هو الخلاف في مكان دفن السيدة زينب بنت علي(ع) وأنّه في الشام أو في القاهرة أو في المدينة المنورة[[52]](#footnote-52)، وهكذا وقع الخلاف في مقام حمزة بن الإمام موسى الكاظم(ع)، ولذا نجد له أكثر من مقام، فهناك مقام في الرَّي متصل بمرقد السيّد عبد العظيم الحسني، وله مقام آخر في قم، وثالث في شيراز، ورابع في كرمان، "والأول أشهر وروداً والرابع هو أضعف الأقوال"[[53]](#footnote-53).

وهكذا، وقع الخلاف في تعيين مكان دفن علي بن جعفر (هو ابن الإمام جعفر الصادق (ع))، فمنهم من ذهب إلى أنّه مدفون في مدينة قم، ومنهم مَنْ ذهب إلى أنّه مدفون في العريض في المدينة المنوّرة[[54]](#footnote-54).

وقد يُذكر في هذا الصدد قبر مالك الأشتر، حيث إنّ المعروف أنّه دفن في العريش أو القلزم[[55]](#footnote-55)، لكنّ بعض الباحثين المعاصرين رجّح أنّه دُفن في "بَعْلَبَكَّ"، إلاّ أنّ هذا الرأي يفتقر إلى الحُجّة المقنعة، ما يجعل من الرأي المشهور هو الأقرب إلى الصواب[[56]](#footnote-56).

**ثالثاً: شرف المكان بالمكين**

والشرط الثالث لبناء المقام هو أن تكون الشخصيّة التي يُراد تشييد المقام على ضريحها ذات مكانة دينيّة تستحقّ لأجلها التكريم والتبجيل، أمّا الشخصيّات التي ثبت أنّها ليست ذات مصداقية دينيّة تستوجب التقدير والاحترام، أو التي لم يثبت كونها كذلك، لالتباس في مواقفها أو لغير ذلك من الأسباب، فلا مسوّغ شرعياً لبناء مقامات دينيّة لها، بل إنّ في البناء - والحال هذه - إشكالاً شرعيّاً، لما فيه من ترويج الباطل، ومن الأمثلة التي يمكن أن تُذكر في هذا المجال: مقام أبي لؤلؤة في كاشان[[57]](#footnote-57)، ويمكن أن يندرج في ذلك أيضاً مقام ربيع بن خيثم المعروف بالخواجة ربيع في مشهد المقدسة، على الرغم من أنّ بعضهم قد وثّقه حتّى عُدَّ من جملة الزهاد الثمانية، ولكن لم يثبت شيء من ذلك، بل إنّ الشواهد تشير إلى عكس ذلك[[58]](#footnote-58).

**هل يكفي كونه من أبناء الأئمّة(ع) ؟**

ومجرّد كون الشخص من أبناء الأنبياء أو الأئمّة(ع) أو من أحفادهم لا يبرّر بناء مقام دينيّ له ما لم يثبت بالدليل أنّه شخصيّة ذات مكانة دينيّة، أو في الحدّ الأدنى أنّه شخصيّة ممدوحة، فإنّ بعض أبناء الأنبياء كانوا من الكافرين بنبوّة آبائهم، كما هو الحال في ابن نوح الذي هلك مع الهالكين، قال تعالى: **{قَالَ يَا نُوحُ إنّه لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إنّه عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ}**[هود: 46]، وهكذا فإنّ بعض أبناء الأئمّة(ع) وأحفادهم لم يكونوا صالحين، بل صدرت من بعضهم تصرفات تدلّ على فساد عقيدتهم، أو عدم استقامتهم، ولم يرد في بعضهم مدح ولا تعديل، بل صدر في بعضهم الذم، كما لا يخفى على المراجع للمصادر التاريخية وسيرة الأئمّة(ع) والكتب الرجالية.. ومع ذلك فقد بنيت مقامات لبعض المذمومين منهم[[59]](#footnote-59).

**مقامات الأجنّة**

وثمّة سؤال يطرح نفسه في المقام، وهو أنّه في ضوء الشرط الثالث المتقدم لبناء المقامات الدينيّة، وهو أن تكون الشخصيّة ذات مكانة دينيّة، فهل يُبنى مقام للأجنّة أو الأطفال غير المميّزين الذين لا يمتلكون مكانةً دينيّة مميّزة، وإنّما هم فقط من أبناء الأنبياء أو الأئمّة(ع)؟

وفي الإجابة على ذلك نقول: إنّ تعيين وحفظ المكان الذي دُفن فيه طفلٌ أو سِقْطٌ قد أجهض في حالات خاصة واستثنائية يكون مفهوماً ومبرّراً عندما يأتي في سياق حفظ الشواهد التاريخيّة ذات الدلالة على بعض الأحداث، وليس من الحكمة طمس تلك المعالم والشواهد، لأنّنا قد نحتاجها في دراسة الحدث التاريخي والتعرّف عليه، وكذا في إعادة فهم الأحداث ومجريات الأمور، فهذه الشواهد هي سجلّ أو ذاكرة للأحداث التاريخية.

وأمّا إذا أُريد بناء مقام أو مزار دينيّ لهذا الجنين أو الطفل الصغير، فهذا أمر بحاجة إلى إثبات مشروعيته بدليل خاص أو عام، باعتبار أنّ حكمة الزيارة الأساسية هي الاستلهام من روح المزور والتزوّد من معينه الفكري والروحي، أو إعلاء شأن الدين وتعظيم شعائره غير متحقّقة في المقام، أجل لو كان هذا الطفل الذي يُراد بناء مقام له أو زيارته طفلاً مميّزاً وله مكانة علميّة أو روحيّة رغم صغر سنّه، كما حدّثنا القرآن عن يحيى الذي آتاه الله الحكمة وهو في مرحلة الصبا **{وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً}**[مريم: 12]، فيكون الأمر مفهوماً ومبرّراً.

وهكذا لا بدّ أن نخرج عن محلِّ البحث ما لو ورد النصّ في الحثّ على الاهتمام بطفل معيّن لخصوصية معيّنة، كما هو الحال– مثلاً- في الطفل الرضيع عبد الله ابن الإمام الحسين(ع) الذي قُتل عطشانَ مظلوماً يوم كربلاء، حيث يكون لبناء قبره وزيارته معنى الاحتجاج على الظلم وإدانة الإجرام والمجرمين.

**بناء مقام في موضع قدم النبيّ(ص) أو الإمام (ع)**

والتساؤل عينه يُطرح إزاء ما قد يحصل أو هو حاصل بالفعل من بناء مقامات في موضع قدم النبي(ص) أو الإمام(ع)، فهل لنا أن نبني مقاماً في موضع القدم؟[[60]](#footnote-60)..

الحقيقة أنّي لم أجد أحداً من فقهائنا قد ندب إلى هذا الأمر أو شجّع عليه، ولكن عثرتُ على رواية ربما يُستدلّ بها على شرعية البناء، وهي ما ورد في الحديث عن الإمام الباقر(ع) أنّه قال: **"... ولقد وَضَع عبدٌ من عباد الله قدمه على حجر**(صخرة) **فأمرنا الله تبارك وتعالى أن نتّخذه مصلّى.."**[[61]](#footnote-61) في إشارة إلى مقام إبراهيم (ع) بالقرب من الكعبة المشرّفة، وآثار القدم لا تزال بارزة في تلك الصخرة، قال تعالى: **{وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى}**[البقرة: 125]، هذا ولكن العلاّمة المجلسي استظهر أن يكون المراد بالعبد هو النبيّ محمّد (ص)، حيث وضع قدمه ليلة المعراج في بيت المقدس وعرج منه إلى السماء[[62]](#footnote-62)، ولكنَّ التفسير الأول أقرب، وكيف كان فهذا الحديث قد يستدلّ به على استحباب اتخاذ موضع قدم النبيّ (ع) مقاماً، ويتمّ تعميم ذلك إلى الأئمّة (ع).

ولكنّ هذه الرواية بالإضافة إلى ضعفها سنداً[[63]](#footnote-63) فقد يُعترض على دلالتها بأنّ غاية ما تدلّ عليه هو جواز اتخاذ موضع قدم النبيّ (ع) مصلّى وليس مزاراً.

اللهم إلا أن يُقال: إنّ المزارات هي أماكن للعبادة والصلاة أيضاً.

لكن بصرف النظر عن ذلك، فقد يكون مفهوماً ومبرّراً أن يُحافظ على المكان الذي أقام أو صلّى فيه النبيّ (ص) أو الإمام (ع)، أو كان له فيه موقف مشهود أو خطبة مؤثّرة، ليُتّخذ منه مَعْلَم تاريخيّ، أو يُبنى فيه مصلّى أو مسجد للصلاة، أو صرح ثقافي، أو نادٍ تربويّ، كما هي الحال في الحسينيّات التي أُنشئت في بلاد المسلمين بغرض إحياء أمر الإسلام وإقامة الشعائر والمناسبات الدينيّة وبيان فضائل النبيّ (ص) والأئمّة من أهل بيته عليهم السلام، ونحن نلاحظ أنّ شعوب العالم كافة تحتفظ ببعض آثار قادتها وزعمائها التاريخيّين، وتحوّلها إلى المتاحف الوطنية تخليداً لهؤلاء القادة وتعريفاً للأجيال القادمة بهم وبعطاءاتهم ونمط حياتهم.

**هل يكفي الاحتمال؟**

وقد تتساءل: ألا يكفي احتمال دفن شخصيّة ذات اعتبار ديني في مكان معيّن ليبرّر ذلك لنا– شرعاً- زيارتها وتشييد ضريحها وبناء مقام لها ودعوة الناس إلى الاهتمام بمشهدها؟

ونجيب على ذلك، بأنّ الزيارة أو بناء المشاهد هي أعمال عباديّة استحبابية، فتحتاج إلى دليل يدلّ على مشروعيّتها وعباديّتها، والدليل الذي بين أيدينا وهو الروايات قد دلّ على مشروعيّة زيارة أضرحة الأنبياء والأولياء والعلماء والصلحاء والمؤمنين[[64]](#footnote-64)، فالموضوع في هذه الروايات هو الشخصيّات الحقيقيّة والموجودة بالفعل لا المحتملة الوجود أو المحتملة العلم والصلاح.

ولا ينفع التمسّك بقاعدة التسامح بأدلّة السنن المستندة إلى روايات "من بلغ"[[65]](#footnote-65) لإثبات مشروعية الزيارة في موارد احتمال وجود الشخصيّة الدينيّة أو احتمال صلاحها، لا لعدم تمامية القاعدة المذكورة في نفسها فحسب، كما هو ثابت في محلّه[[66]](#footnote-66)، بل لأنّ ما بلغنا الثواب عليه هو زيارة أنبياء الله وأوليائه أو عباده الصالحين والمؤمنين، فموضوع روايات "من بلغ"– كموضوع روايات الزيارة– هو الشخصية الثابتة الوجود والصلاح لا المحتمل وجودها أو صلاحها.

وربّما يقال: إنّ احتمال وجود الثواب على الزيارة كافٍ في تبريرها وتحسينها عقلاً، لأنّا إذا احتملنا وجود شخصية دينيّة مدفونة في مكان معيّن، فإنّ زيارتها ستكون محتملة الثواب، والعقلُ يحكم بحسن الانقياد للمولى في موارد احتمال الثواب والمصلحة الأخروية، وعليه فلا محذور في أن يزور المؤمن بعض المقامات المحتملة الصدقيّة برجاء المطلوبية، وليس بعنوان الاستحباب الشرعي، حذراً من التشريع المحرّم.

وفي ضوء هذا التوجيه، فقد لا يكون ضعفُ الاحتمال (احتمال وجود الشخصيّة) ضاراً ما دام أنّ المحتمل قوي, والمحتمل هو الثواب الأخروي المترتب على زيارة من يحتمل أنّه ولي من أولياء الله, فقوّة المحتمل تبرّر بنظر العقل الإقدام على الفعل ولو كان الاحتمال ضعيفاً.

إلاّ أنّنا نجيب على هذا الكلام بتسجيل ملاحظتين:

**الأولى**: إنّ هذا التوجيه - كما هو واضح فقهياً - لا يثبت استحباب زيارة المراقد المشكوكة الصدقيّة أو استحباب عمارتها والاهتمام بها، فلا بدّ أن يحاذر الزائر من الإتيان بالزيارة بقصد الاستحباب، وإلا وقع في محذور التشريع المحرّم، كما أنّه لا بدّ أن يحاذر – أي الزائر – من الجزم بوجود الشخصيّة، لأنّه لا يمتلك عناصر إثباتية تبرر له اليقين والجزم بذلك، وحيث إنّ غالب الزائرين الذين يرتادون المراقد المشار إليها يقعون في المحذورين معاً، أعني محذور نسبة عملهم وهو الزيارة أو بناء المقام إلى الاستحباب، ومحذور الجزم بوجود تلك الشخصيّة، فالواجب يحتّم على أهل العلم تثقيف العامة على مراعاة الحدود الشرعية، وتعليمهم الموازين الفقهيّة المتصلة بالزيارة، حتى لا يقع الناس في المحذور ويقع العلماء في التقصير. ولا يخفى أنّ معنى أن يُكتب على مدخل مقام من هذه المقامات المشكوكة الصدقيّة: هذا مقام فلان، أو فلانة، أو أن يقف الزائر في مقابل الضريح ويقول: "السلام عليك يا فلان" أو "السلام عليك يا فلانة" أننا قد وقعنا في المحذور الشرعي، لأنّ هذه الكتابة أو المخاطبة تفترض وتسلّم أنّ الشخصيّة المزورة هي شخصيّة حقيقيّة وموجودة فعلاً، وهذا قول بغير علم، والله تعالى يقول**: {وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً}**[الإسراء: 26].

**الثانية**: ثم لو أنّ الشخصيّة المقصودة بالزيارة كان يُشكُّ في صلاحها وإيمانها وليس في أصل وجودها، فإنّ مقتضى الاحتياط حينئذ هو عدم زيارتها ولو برجاء المطلوبية، لأنّ احتمال المطلوبية إنّما يكون قائماً وموجوداً إن لم يزاحمه احتمال المبغوضيّة[[67]](#footnote-67) الموجودة في زيارة قبور من ليسوا من أولياء الله ولا من عباده المؤمنين، أو في تشييد قبورهم، فمع وجود احتمال المبغوضية بسبب عدم إحراز صلاح الشخصية المقصودة بالزيارة فلن يحكم العقل بحسن الانقياد، بل سيحكم بالتوقّف عن الزيارة احتياطاً.

1. **المحاذير الشرعية لبناء المقامات دون أساس صحيح**

وربّما يتساءل البعض: ما المحذور في بناء مقام دينيّ حتّى مع عدم توفّر الشروط والضوابط المتقدّمة؟ ألا يكفي مبرّراً لبناء المقام أنّه يشكّل مصدراً للتعبئة الروحية؟

والجواب: إنّ تشييد أضرحة ومقامات دينيّة في حال عدم توفّر الشروط الثلاثة المتقدِّمة يتضمَّن العديد من المحاذير الشرعية:

**أولاً: التضليل والكذب**

إنّ معنى أن يُبنى مقام لشخصيّة وهميّة، أو لم يثبت وجودها، أنّنا نمارس عملاً لا يخلو من تضليل وكذب، لأنّ معنى أن تكتب على الضريح أو على مدخل المقام: هذا مقام "فلان ابن فلان"، أو "فلانة بنت فلان"، أو تقول ذلك وتردّده على مسامع الناس، أو تُنشىء لذلك زيارة خاصة وتخاطب بها صاحب المقام، فتقول على سبيل المثال: "السلام عليكَ يا بنَ رسول الله.." أو "السلام عليكِ يا بنت رسول الله .."، إنّ معنى ذلك أنّك تكذب كذباً صريحاً وتغري عامّة الناس بالجهل والكذب، والكذب كما هو معلوم لا ينحصر بالقول، بل يتحقّق بالكتابة أيضاً.

يقول المحدِّث النوري رحمه الله في بيان أقسام الكذب: "قد يكون الكذب باللسان، وهو القسم المتعارف منه والمصداق الحقيقي للكذب، وقد يكون باليد كما لو كتب شيئاً ممّا مرّ ذكره ممّا لا أصل له وهذا شائع أيضاً كالأول، بل آثاره ومَسَاوئه أكثر من آثار ومساوئ كذب اللسان، وذلك لأنّ كذب اللسان سرعان ما يمحى من الذاكرة، لكن كذب الكتابة يبقى مستمراً قروناً كما هو واضح وملحوظ، وقد يكون الكذب بالرأس، كما لو سئل شخص: هل قال النبيّ أو الإمام كذا؟ وهل فعل كذا؟ فيومئ برأسه أن "نعم" والواقع خلاف ذلك، أو يشير بـ "لا" والواقع هو الإيجاب، وهذا القسم يتحقّق بالعين والحاجب أيضاً بل هو كثير، وقد يكون الكذب بالأذن كما يحصل مع بعض مدّعي المقامات العالية من أنّهم يتظاهرون أمام مريديهم ومَن يريدون أن يوقعوهم في حبائلهم أنّهم يسمعون حديث الجدران أو أنّهم سمعوا بعض الجنّ أو الملائكة يتكلّمون معهم ويعلّمونهم بعض الأسرار، وقد يكون بالفم.."[[68]](#footnote-68) .

وقد يدافع البعض في هذا المجال قائلاً: بأنّ الزائر عندما يخاطب المزور صاحب المقام ويسلّم عليه فهو جازم أو مطمئن بوجود تلك الشخصيّة، وأنّها مدفونة في هذا المكان، الأمر الذي يُخرج كلامه عن دائرة الكذب.

ولكن لو أنّنا قبلنا هذا العذر لعامة الناس ممّن لا يملكون ثقافة تمكّنهم من معرفة هذا الأمر، إلاّ أنّ المستغرب حقّاً أن يستجيز بعض مَن ينتسبون إلى العلم وأهله إنشاء زيارة يخاطب بها شخصيّة معينة لا يمتلك شاهداً أو قرينة تؤكّد كونها شخصيّة موجودة بالفعل! وليس أقلّ غرابة من ذلك كلِّه سكوت أهل العلم والفقهاء على مثل هذه الأكاذيب التي تجري بمرأى ومسمع منهم! مع أنّ سكوتهم في المقام سوف يغري عامّة الناس بالجهل ويوحي لهم بمشروعيّة عملهم، وأنّه عمل يُتقرّب به إلى الله، والسكوت في مثل هذه الحالات لا يخلو من محذورٍ شرعيّ، لأنّ إعلام الجاهل بالموضوعات[[69]](#footnote-69)، وإن كان غير واجب في نظر الفقهاء، بيد أنّ الجهل في المقام ليس جهلاً صرفاً بالموضوع، وإنّما هو جهل تترتّب عليه بعض التجاوزات الشرعية ممّا يأتي الحديث عنها، كما أنّ المسألة في المقام ليست مسألة شخصيّة تتّصل بخصوص الزائر ليُترك لجهله، بل إنّ لها عنواناً ثانوياً عاماً يرتبط بصورة الجماعة المؤمنة التي سوف تنطبع- أعني هذه الصورة- في أذهان الآخرين نتيجة عدم التدقيق في بناء المقامات الدينيّة أو تشييدها على أسس واهية.

لقد أدّى التساهل والسكوت– ذات يوم- على ما يفعله العوام إلى ارتكاب زيادة منكرة في زيارة وارث المعروفة، ما سبّب بإخراج القاسم بن الحسن عن مجاورة عمّه الحسين(ع)، حيث جُعل– أقصد القاسم- ممّن دُفِن خارج الحائر الحسينيّ، وهو من الكذب الواضح والصريح[[70]](#footnote-70).

**وضع الأحاديث**

وهذا هو أخطر ما في الأمر، فإنّ التجرّؤ على بناء مقامات دون أساس صحيح حيث لم يقابل بموقف حازمٍ من قبل العلماء أدّى إلى هذه الجرأة على الله ورسوله وأئمّة المسلمين (ع) في التصرّف في الزيارات المأثورة عنهم، وكذا وضع الأحاديث الكاذبة والمفتراة على لسان الأئمّة(ع)، المرغّبة في زيارة هذا المقام، أو ذاك، من قبيل ما وضع على لسان الإمام الرضا(ع) من أنّه قال: "من لم يقدر على زيارتي فليزر أخي القاسم"[[71]](#footnote-71)، يقول بعض العلماء بشأن هذا الكلام المعروف على الألسنة إنّه "كذب لا أصل له في أصل من الأصول، وشأنه(ع) أجلّ من أن يُرغِّب الناس في زيارته بمثل هذه الأكاذيب"[[72]](#footnote-72). وذكر المحدِّث النوري في "جنّة المأوى" أنَّ هذا الحديث هو من الأخبار المشهورة التي لم يعثر على مأخذها[[73]](#footnote-73) وبالرغم من عدم وجود أصل لهذا "الحديث" وتصريح بعض العلماء بوضعه فإنّ بعضهم قد استدلّ به في سياق الترغيب على زيارة القاسم[[74]](#footnote-74).

وهكذا فقد وُضع حديث على لسان الإمام الرضا(ع) أيضاً بشأن ربيع بن خيثم المعروف بـ"الخواجة ربيع"، وأنّه قال(ع): "لم يحصل لي فائدة في المجيء إلى خراسان إلاّ زيارة الخواجة ربيع"[[75]](#footnote-75).

ومن الأحاديث التي لا أصل لها في باب الزيارة ما روي عن رسول الله(ص): "من لم يقدر على زيارتي فليزر قبر أخي دانيال"[[76]](#footnote-76).

**ثانياً: ترويج الباطل وتسخيف المذهب**

إنّ تشييد الأضرحة والمقامات تارة يكون فوق أضرحة وقبور لشخصيّاتٍ قد ورد فيها الذم والقدح عن النبيّ(ص) أو أئمّة الهدى(ع)، أو لم يثبت كونها ذات مكانة في الدين والعلم، وهذا النوع من التشييد محرّم، لأنّ فيه ترويجاً للباطل وتشجيعاً عليه من حيث ندري أو لا ندري، ولعله لهذا رفض العلامة الكبير السيد مهدي بحر العلوم زيارة قبرين لاثنين من أولاد الإمام الكاظم(ع) دُفِنا في جوار والدهما في الكاظمية[[77]](#footnote-77)، وتارة أخرى يكون فوق أضرحة وقبور لشخصيّات وهميّة أو لم يثبت وجودها، وهذا فيه محذور آخر يُضاف إلى محذور الكذب والتضليل المتقدم، وهو توهين الخطّ وتسخيف المذهب الذي تنتسب إليه الجماعة التي تقوم بهذا العمل حيث تجعل نفسها والخطّ الذي تنتمي إليه في موضع السخرية والاستهزاء، وهو محذور كافٍ لاجتناب هذا العمل وحرمة الإقدام عليه.

أجل، لو أنّ بناء هذا المقام وتحشيد الناس إلى زيارته قام على أساس متين واستند إلى الحُجّة القويّة والشواهد المقبولة فيحقّ لنا أن لا نبالي حينها باستهزاء الآخرين وما قد يقولونه، لأنّنا حينئذٍ نمتلك من الحُجّة ما يمكّننا من أن نبرّر أعمالنا ونوجّهها توجيهاً منطقيّاً وعقلائيّاً وشرعيّاً، تماماً كما لا يعنينا استهزاء البعض بشعيرة الحجّ وما تتضمّنه من أعمالٍ قد يخالها مدعاة للسخرية، فإنّنا على استعداد للإصرار على حِفْظِ شعائر الإسلام، ومنها شعيرة الحجّ وزيارة قبر النبي الأكرم(ص) وقبور الأئمة من أهل البيت (ع)، رغم استهزاء المستهزئين، لأنّها تقوم على أسس متينة وتستند إلى حُجّة قويّة، وبإمكاننا أن نبيّن للآخرين فلسفة بعض الأعمال التي لا يفهمونها.

**ثالثاً: محذور الابتداع في الدين**

وثمّة محذور آخر لا يبتعد عن هذا السياق، وهو أنّ بناء المقامات دون أساس صحيح يُخشى أن يجرّ إلى الابتداع في دين الله، لما تتضمّنه الطقوس التي تُؤدَّى في المقام من ممارسات عباديّة وصلوات ذات كيفيّة خاصّة، كما يُلاحظ في بعض المشاهد، ونحن نلاحظ أنَّ البعض يُنشىء زيارات خاصة يُزار بها صاحب المقام "وشيئاً فشيئاً تدخل هذه الكلمات في ضمن زيارات وأدعية العوام، وقد يوضع لها بعض العناوين لترويجها، مثل "طبع حديثاً"، أو "صدر جديداً""، على حدّ تعبير المحدِّث النوري[[78]](#footnote-78).

صحيح أنّ العلماء وبعض المؤمنين المتفقهين يعلمون أنّ هذه الزيارات لا تُقرأ بعنوان الورود أو الاستحباب الشرعي الثابت لها بخصوصها، لكنَّ عامّة الناس لا يفقهون ذلك ولا يتمّ إرشادهم إليه، بل إننا نراهم يتعبدون بقراءة هذه الزيارات التي أنشأها البعض من العلماء، مع أنَّ مضمونها الفكري قد لا يكون في بعض الأحيان دقيقاً ولا منسجماً مع المفاهيم الإسلامية الأصيلة.

ومن الضروري أن يتمّ التنبيه على الزيارات التي هي من إنشاء بعض العلماء، بأن يُوضَّحَ ذلك ويُنصَّ عليه في مقدمة الزيارة حتّى لا يتخيّل أحدٌ أنّها زيارات مرويّة عن الأئمّة(ع) ويُتعامل معها معاملة الروايات المرويّة عنهم، لجهة الاستشهاد بنصوصها في الاستدلالات العقدية أو الفقهية، أو حتّى في مجالات الوعظ والإرشاد.

كما أنّنا نتخوّف من أن يُقحِمَ بعض الناس هذه "الزيارات" في كتب الأدعية المعروفة والمشهورة، الأمر الذي يُضفي عليها- أي على تلك الزيارات المنشأة من قبل بعض العلماء- نوعاً من "المشروعية"، ولا سيّما مع مرور الوقت، حيث قد تتخيّل الأجيال اللاحقة أنّها من أصل الكتاب الذي هو من تأليف عالم جليل، وربّما يتسرّب إلى تلك الأجيال اعتقاد بأنّ هذا العالم قد وجد خبراً عن الأئمّة بشأن هذه الزيارة وإلاّ لما أدرجها في كتابه!

والتخوّف المشار إليه ليس مجرّد احتمالات موهومة وضعيفة، وإنّما هو أمر واقع وله شواهده، وقد أشرنا سابقاً إلى الزيادة التي وضعها بعض الجهلة وأقحمها في زيارة "وارث"، فثارت- لذلك- ثائرة بعض العلماء (المحدّث النوري) وندّد بهذا العمل واستغرب سكوت العلماء على ذلك! وهذا ما حصل مع تلميذه المحدّث الجليل الشيخ عباس القمّي، فقد عبثت بعض الأيدي بكتابه المعروف "منتهى الآمال" وزادت فيه بعض الفقرات في حياة الشيخ، فثارت ثائرته وسجّل إدانته لتلك الجناية في كتابه الآخر "مفاتيح الجنان"[[79]](#footnote-79)، [ولأهمّية كلامه ننقله في الملحق رقم 4 من ملاحق الكتاب]. وما حذّر منه وندّد به الشيخ القمي في حياته ارتكبه بعض الناس بعد وفاته، فأضافوا على كتاب المفاتيح قصة "حديث الكساء" التي رواها الطريحي في المنتخب، وحذفوا مقطعاً من كتابه "منتهى الآمال" يتّصل بحديث الكساء نفسه[[80]](#footnote-80).

**رابعاً: هدر الأموال**

والمحذور الآخر في بناء مقاماتٍ لا تتوفر فيها الشروط المتقدمة هو أنّ في بنائها تبديداً للأموال وهدراً لها في وجه غير مشروع، أو لم تثبت مشروعيته، والمال المبذول في بنائها والحال هذه إن كان مصدره هو الحقوق الشرعية (الأخماس والزكوات) فإنّ صرفه في هذا المورد غير جائز، بل قد يكون فيه خيانة للحقّ الشرعي، لأنّ صرف الحقّ الشرعي في مورد أو سبيل معيّن لا يصحّ إذا لم يُطمأن بمشروعيّته وببراءة الذمّة بالصرف فيه، وإن كان المال المبذول مالاً شخصيّاً تبرّع به أصحابه لتشييد المقام، وليس حقّاً شرعيّاً، فإنّ ذلك أيضاً لا يجيز البناء، لأنّ موارد إنفاق المال ولو كان شخصيّاً لا بدّ أن تكون مباحة شرعاً، وإذا أراد الإنسان بذل ماله في وجهٍ غير مشروع أو لم تثبت مشروعيته فلا يحق له ذلك وفق الرؤية الإسلامية التي تحدّ من تصرفات الإنسان المالية وتضبطها في حدود ما أحلّ الله، وتمنعه من الإسراف والتبذير، لأنّ المال هو- في المبدأ- مال الله، والإنسان مستخلف فيه، قال تعالى: **{وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ}**[النور: 33]، وقال سبحانه وتعالى: **{وَأَنفِقُوا ممّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ}**[الحديد: 7].

وفي ضوء ذلك، فإنّ المال المبذول لبناء المقامات التي لم تثبت مشروعيّتها والذي لم يصرف بعد، إن كان قد جمع بعنوان "تبرّعات خيرية"، فإنّه يُصرف ويُنفق في وجوه الخير العامة، وإن كان قد تبرّع به أصحابه لخصوص هذا العمل الذي لم تثبت مشروعيته فإنّه يُعاد إليهم إن أمكن، وإلاَّ دخل في عنوان المال المجهول المالك، ويجري عليه حكمه، كما هي الفتوى الفقهية بذلك.

وهذا ما فعله بعض الفقهاء الكبار وهو الشيخ عبد الحسين الحائري الطهراني رحمه الله (ت1286هـ)[[81]](#footnote-81)، عندما أرسل إليه القاجاريون مبلغاً من المال لأجل بناء قبر المختار الثقفي في الكوفة، فكتب رحمه الله: "القبر ليس معلوماً فلتصرف- الأموال- في أمر آخر"، يقول المحدِّث النوري الذي نقل هذه القصة: "وبعد إصرار شديد على لزوم صرفها في ذلك بدأ بالبحث عن قبره، وقد كنتُ يومها في خدمته فلم أحصل إلاّ على عبارة ابن نما[[82]](#footnote-82) المشار إليها آنفاً، وعبارة ابن نما هي قوله: "وإنّ قبّته لكلّ مَن خرج من باب مسلم ابن عقيل كالنجم اللامع"[[83]](#footnote-83)، ويضيف المحدِّث النوري قائلاً: "فأعرض- أيّ الشيخ الطهراني رحمه الله- عن الفكرة، فأخذ آخرون المال وفعلوا به ما فعلوا!"[[84]](#footnote-84).

فمع أننا أمام شخصيّة حقيقية معروفة وليست وهمية، وهي شخصيّة المختار الثقفي، ومع أنّ مكان قبره معلوم على نحو الإجمال، ولكن بسبب انهدام القبة القديمة التي كانت عليه وعدم تشخيص مكان القبر على نحو تفصيلي، فقد أعرض الفقيه المذكور- وهو المهتم ببناء المقامات الدينيّة- عن بناء ضريح جديدٍ له، ولم يَرَ لذلك مجوّزاً شرعياً، وأَمَرَ بإعادة المال إلى أصحابه، لكنَّ جماعة من الناس– كما ينقل تلميذه النوري- تجاوزوا الحدود الشرعية "وحدّدوا مكاناً في داخل المسجد ودفنوه فيه! ونقلوا عن العلماء أنّهم يؤكّدون مكان قبره، وكلّ ذلك كذب وافتراء"[[85]](#footnote-85).

**خامساً: بطلان النذورات**

والمحذور الخامس في المقام، هو محذور ذو صلة بالنذورات المالية أو غيرها والتي ينذرها المؤمنون لـ "صاحب المقام"، أو "لمقام فلان"، فإنّ متعلق النذر- كما هو معلوم ونصّ عليه الفقهاء- لا بدّ أن يكون راجحاً شرعاً، ومن الواضح أنّ إحراز رجحان متعلق النذر فيما نحن فيه، إنّما هو في المقامات المستجمعة للضوابط الشرعية، أمّا إذا كانت فاقدة لذلك فلا ينعقد النذر، فلو أنّ شخصاً نذر أن يتبرّع بمبلغ من المال لصاحب المقام الفلاني أو لصاحبة المقام الفلانية، وكان فلان شخصيّة غير ذات احترام دينيّ، أو كانت فلانة شخصيّة غير موجودة أصلاً فلا ينعقد النذر والحال هذه ولا يجوز لأحد من الناس استلامه، بل لا بدّ من إعادة المال إلى أصحابه، حتّى لو كان الناذر معتقداً بوجود هذه الشخصيّة وباعتبارها الدينيّ، فهذا لا يصحّح نذره من الناحية الشرعية، لأنّ رجحان متعلق النذر ليس شرطاً علمياً بل واقعيّ[[86]](#footnote-86)، ومن هنا فإنّ وظيفة أهل العلم أن يُنبِّهوا الناس ويرشدوهم إلى عدم انعقاد نذوراتهم في مثل هذه الحالات.

1. **مبرّرات دفاعية**

في المقابل، وإزاء المحاذير الشرعية المشار إليها، فإنّ البعض قد يدافع عن بناء المقامات والمزارات حتّى لو لم يثبت اعتبارها وفق الشروط والضوابط المتقدّمة، وما يمكن أن يذكر من مبرّرات دفاعية هو التالي:

**أولاً: نُبل الهدف لا يدلّ على المشروعية**

وأولى هذه المبرّرات أن يُقال: إنَّ الهدف من بناء هذه المقامات هو هدف نبيل وسامٍ، فهو- أي البناء- من جهة يمثّل تكريماً لرموز الحقّ والدين، وتخليداً لذكراهم، وإعلاءً لشأنهم، ومن جهة أخرى، فإنّ المقامات هي مصدر إلهام روحي، فزيارتها تعمّق ارتباط العبد بربّه وتغدو مراكز يُذكر فيها اسم الله تعالى ويصلّي له فيها المصلّون ويدعوه الداعون والمتهجّدون، ولهذا فإنّ تشييدها لا يحتاج إلى دليل خاص، لأنّه مصداق لإحياء أمر الدين وتعظيم شعائره. **{وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ}**[الحج: 32]، ويمكنك أن تضيف في بيان هذا المبرّر قائلاً:

ألم تنتشر في بلاد المسلمين الشيعة النوادي الحسينية المعروفة باسم "الحسينيات" أو "المآتم" والتي أُنشئت لغرض إحياء أمر الإسلام وذكر النبي(ص) وأهل بيته(ع) وإقامة مجالس القرآن والذكر والاحتفالات الدينيّة المختلفة، مع أنّ تشييد هذه الحسينيات أمر حادث ولم ترد فيه نصوص خاصة، ولكنّ ذلك لم يمنع من مشروعية بنائها وكون ذلك سُنَّة حسنة، وذلك لانطباق بعض العناوين العامة عليها، مثل عنوان: "إحياء الشعائر"، وعلى هذا النسق فلا مانع من أن تشاد في بلاد المسلمين نوادٍ علوية وحسينية وفاطمية ومهدوية..

ويلاحظ على ذلك:

**أولاً**: إنّ ثمّة خلطاً واضحاً واشتباهاً بيّناً في هذا الكلام، لأنّنا في الوقت الذي نؤكّد فيه على ضرورة تعظيم الشعائر من خلال الاهتمام بعظماء الإسلام ورموزه وتخليد ذكراهم والعناية بأضرحتهم وآثارهم وحفظها من الاندراس، والقصد إلى زيارتهم، وإقامة المراكز العلميّة والتربويّة والاجتماعيّة والخيريّة بأسمائهم، بيد أنّ هذا شيء، وإقامة أضرحة لهم في غير الأمكنة التي دفنوا فيها ودعوة الناس إلى زيارتها مع الادّعاء أو الإيحاء بأنَّ هذه هي أماكن دفنهم وتَضُمُّ في ثراها أجسادهم، شيء آخر، وإذا كان العمل الأول من مصاديق تعظيم الشعائر وينطبق عليه عنوان: **"مَنْ سَنّ سُنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة"**[[87]](#footnote-87)، فإنّ الأخير ليس من تعظيم الشعائر في شيء، وقد ينطبق عليه عنوان**: "من سنّ سنّة سيئة** (ضلال) **فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة"**[[88]](#footnote-88).

**ثانياً:** مع تسليمنا بأنّ تعظيم الشعائر- وهو أمر مطلوب ومحبوب- ليس أمراً جامداً، بل هو متحرّك ويتّسم بالمرونة، ولهذا فلنا أن نستخدم أساليب جديدة في التعظيم وإحياء الأمر، إلاّ أنّ الشعيرة نفسها أمر توقيفي ولا يمكن لأحد ابتداع شعيرة ثمّ الدعوة إلى تعظيمها، والشخصيّة التي يُراد بناء مقام فوقها هي ذاتها– بحسب الفرض- شعيرة من الشعائر، فإن كانت هذه الشخصيّة عَلَماً من أعلام الدين، فهي إذاً شعيرة من شعائر الله، ولا بدّ أن نعظّمها، وإن كانت من أعلام الباطل، أو لم يثبت أنّها ذات مكانة دينيّة، أو لم يثبت وجودها أصلاً فلا يكون تعظيمها تعظيماً لشعائر الله، إمّا لأنّها ليست من الشعائر الدينيّة، أو لم يثبت كونها منه.

**ثالثاً**: إنّ مجرد نُبْل الهدف وحسن النوايا، لا يمثّل دليلاً على مشروعية العمل، بل لا يخرج العمل بذلك عن الابتداع المحرّم في دين الله، فإنّ أكثر حالات الانحراف الدينيّ كانت تنطلق من نوايا حسنة وطيّبة، وإنّ أكثر الناس ضرراً على الدين هم أصحاب النوايا الطيّبة، ألم يندفع بعض الأشخاص بنوايا طيّبة إلى وضع الأحاديث على لسان رسول الله(ص) ولسان أئمّة الدين بما يرغّب الناس في الإيمان ويزهّدُهم في الدنيا ويشجعهم على تلاوة القرآن الكريم[[89]](#footnote-89)، فأساؤوا بذلك إلى سُنَّة النبي(ص) وأضاعوا حقائق الإسلام في ركام الأكاذيب التي وضعوها حسبة وقربة إلى الله!

**ثانياً: الأضرحة الرمزيّة**

وربّما يبرّر البعض بناء الأضرحة وتشييد المقامات فوقها باعتباره عملاً رمزياً يُرَاد منه أن يكون تذكاراً للشخصيّات العظيمة، ويهدف إلى استحضارها بطريقة حسيّة تمثيليّة، للاستلهام من دروسها وعطاءاتها، ولا يُراد من صنع شبيه الضريح إيهام الناس بأنّه يضمّ في ثراه جسد هذه الشخصيّة، تماماً كما هو الحال في النعوش الرمزيّة التي تُصنع اليوم عند موت بعض الشخصيّات، حيث يحمل محبّو هذه الشخصيّة النعش الرمزي ويجوبون به الطرقات تعبيراً منهم عن تقدير هذه الشخصيّة واحترامها، أو تنديداً بطريقة قتلها، أو لغير ذلك من الدوافع والأسباب.

وبهذا المعنى من الدلالة الرمزية فقد فسّر بعض العلماء وجود مقامات متعدّدة باسم "مقام رأس الحسين(ع)"، وذلك في أكثر من بلد من بلدان المسلمين، مع العلم أنّ بعض هذه البلاد لم يصل إليها الرأس الشريف، كما في عسقلان في فلسطين أو القاهرة، وقد أسلفنا أنّ العلاّمة الطهراني صاحب كتاب "الذريعة إلى تصانيف الشيعة" وجّه أو برّر بناء العديد من المقامات المنتشرة في بعض البلدان على أساس أنّها مجرد تذكار لتلك الشخصيّة.

ولنا أن نعلّق على هذا المبرّر بأنّ بناء المقامات بطريقة رمزية بعد التسليم بمشروعيّته لا بدّ أن تكون الرمزية فيه واضحة وجليّة حتّى لا نقع مع مرور الزمن بالالتباس ويحصل الوهم وتضيع الحقائق، كما يحصل ذلك عندما يُبنى ضريح ويُكتب على لوحة القبر: "هذا ضريح فلان ابن فلان"، ومن ثمّ تأتي الناس لزيارته وتقديسه والتبرّك به على هذا الأساس، دون نكير من أحد، وهكذا عندما يُتّخذُ نعش رمزي، ومن ثمّ يتمّ تقديسه ويتعامل معه كما لو كان بالفعل يضمّ أو ضمّ ذات يوم جسد النبيّ (ص) أو الوليّ..

نقول هذا الكلام مع تأكيدنا على أنّ روح المزور لا تحبسها الجدران ولا تقيّدها الأقفاص، وأنّ الزيارة تؤتي أُكُلَها سواء وقعت عن قرب أو بُعد، بل حتّى لو لم نعرف مكان دفن الرمز الدينيّ المقدّس، فهذا لا يمنع من زيارته، إذ يمكن أن نتوجّه إليه أينما كان ونستحضره في الروح والوجدان، ونسلِّم عليه أزكى السلام ونستمطر عليه شآبيب الرحمة الإلهية، ونستلهم دروسه وهديه، ونجعل قلبنا وعقلنا موطناً دائماً له، كما نقل عن ابن الجوزي في تعليق له على اختلاف الأقوال وتعدّدها بشأن مكان دفن رأس الإمام الحسين(ع) حيث قال: "وفي الجملة ففي أيِّ مكان رأسه أو جسده فهو ساكن القلوب والضمائر، قاطن الأسرار والخواطر، أنشدنا بعض أشياخنا في هذا المعنى:

لا تطلبوا المولى الحسين بأرض شرقٍ أو بغرب

ودعوا الجميعَ وعرّجوا نحوي فمشهده بقلبي[[90]](#footnote-90)

ورحم الله أستاذنا سماحة العلامة المرجع السيد محمّد حسين فضل الله حيث قال تعليقاً على مكان دفن السيد زينب(ع): "القبر ليس مجرّد مكان يُدفن فيه إنسان، ولكنّه رمز يذكّرنا بالإنسان، وليست مشكلتنا أين دُفنت السيدة زينب (ع)، ولكنّ مشكلتنا أين تعيش السيدة زينب فينا؟ ليكنْ قبرها في الشام أو في مصر، أو في المدينة، فنحن نستوحي موقفها ولا نستوحي قبرها، وإن كنّا نجعل القبر مناسبة لأن نتذكّرها"[[91]](#footnote-91).

إنّ هذا السموّ في العلاقة مع الرمز الدينيّ وعدم تأطيرها بمكان أو زمان خاصَّين لا يشكّل دعوة إلى بناء المقامات على أسس واهية أو لشخصيّات موهومة، وإنّما يعني الارتفاع والارتقاء بعلاقتنا بالرمز عن مجرّد الارتباط الحسّي إلى الارتباط الروحي والمعنوي والفكري.

**ثالثاً: محاذرة الهتك والتشكيك**

وربّما يُبرّر البعض دفاعه عن بناء المقامات وحفظها حتّى ولو لم تكن مرتكزة على أسس متينة، ببعض الاعتبارات التي يمكن أن تندرج فيما يصطلح عليه فقهياً بالعناوين الثانوية، وذلك من قبيل المزاعم التالية:

1. إنّ الحديث عن عدم شرعية بعض المقامات سيؤدّي إلى فتح باب التشكيك في صدقيّة سائر المقامات الدينيّة، بما فيها المقامات الثابتة النسبة إلى أصحابها، وهو ما سوف يزهّد الناس في زيارة المراقد المطهّرة، كما ويمنح حُجّة لمعارضي بناء المقامات الدينيّة والداعين إلى هدمها.
2. إنّ الحديث عن عدم صدقيّة هذه المقامات يثير حفيظة العامة من الناس الذين يرتادونها، والذين لهم اعتقاد راسخ بها، وهو أمر قد يؤدّي إلى شحن النفوس وبعث الأحقاد وإيقاد الفتن بين المؤمنين.
3. إنّ مثل هذا الحديث عن عدم صدقيّة هذه المقامات يعني سلب الاحترام والقدسية عنها، وهو ما قد يغري بعض الناس بعدم احترامها والإقدام على ارتكاب بعض التصرّفات المهينة فيها، أو إطلاق بعض الكلمات التي تعبّر عن الاستخفاف بها، وهو أمر إذا لم يكن محرّماً بالعنوان الأوّلي، فلا شكّ أنّه محرّم بالعنوان الثانوي، باعتبار أنّ هذه المراقد وبعد انتسابها لدى جمهور الناس إلى الأسماء والشخصيّات المقدّسة، فإنّ الإساءة إليها سوف تُعدّ - في العُرف العام - إساءة إلى تلك الشخصيّات، والاستخفاف بها يُعدّ استخفافاً بتلك الشخصيّات.
4. وربما يقال أيضاً: لماذا هذا التشدّد في أمر المقامات، ووضع كلّ هذه الضوابط والشروط على عملية البناء والزيارة؟ إذ ما دامت الغاية من البناء نبيلةً وشريفةً وهي ربط الناس بالمقامات الدينية وما تمثّله من مصدر للتعبئة الروحية والمعنوية فيسهل الخطب وتهون الأمور.

ولكنَّ هذه الوجوه لا تنهض بإثبات صدقيّة هذه المقامات، لأنّها وجوه أو اعتبارات غير تامة:

**أمّا الاعتبار الأول**: وهو أنّ إثارة هذا الموضوع يفتح باب التشكيك في سائر المقامات، فجوابه واضح، إذ إنّ الأمر على العكس، فإنّ الدعوة إلى التثبّت في بناء المقامات، وتشييدها على أسس صحيحة ومتينة ورَفْض بنائها على أسس واهية سوف يزيد من ثقة الناس في زيارة المقامات الأخرى الثابتة النسبة إلى أصحابها، وأمّا التساهل في بناء المقامات والمسارعة إلى تشييدها لأدنى شبهة- كبنائها على أساس المنامات، أو الكشف، أو غير ذلك من الاعتبارات الواهية- فهو الذي سوف يفتح باب التشكيك في صدقيّة سائر المقامات.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإنّ المنطق المذكور هو في نفسه منطق متهافت ومرفوض، إذ إنّ مجرّد احتمال تسرّب الشكّ إلى نفوس البعض بسبب انتقاد موجّه إلى بناء بعض المقامات، لا يمنع من شرعية هذا النقد ما دام أنّه انتقاد مُحِقٌّ ويستند إلى الدليل، ويهدف إلى حماية صورة الجماعة المؤمنة من التشويه والسخرية، وينطلق من الحرص على تعزيز ثقة الناس بالمقامات الدينيّة، هذه الثقة التي سوف تهتزُّ إذا لم يحصل تثبّتٌ في بناء المقامات، لا ما إذا حصل التثبّت المذكور، كما أنّ "عذر" المخالفين لبناء المقامات سوف يجد له آذاناً صاغية إذا لم يحصل التثبّت في بنائها وبُنيت على أسس واهية.

والخلاصة: أنّه ليس من المنطقي في شيء القول بأنّ علينا أن نقرّ المنكرات حتّى لا يترك الناس النوافل والمستحبّات، أو نسكت على الباطل حتّى لا يترك بعض الناس الحقّ! قال تعالى: **{وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ}**(الكهف: 29).

**أمّا الاعتبار الثاني**، وهو ما قد يترتّب على إثارة هذه القضايا من شحن للنفوس، فهو اعتبار مرفوض ولا يخلو من تهويل مبالغ به، لأنّ الأمور عندما تُطرح بطريقة موضوعية وباعتماد أسلوب الحكمة فلا يخشى من مثل هذا المحذور.

إنّ الخشيّة الحقيقية ليست من الجمهور العام الذي يندفع ببراءة تامّة وعاطفة جيّاشة إلى زيارة هذه المقامات، وإنّما الخشية الحقيقية من بعض المنتفعين من هذه المقامات حيث أصبحت مصدر رزقهم وعيشهم، وإنّنا على ثقة تامّة بأنّ إقناع الجمهور بأيّة قضيّة هو أمر ميسور إذ اقتنع بها أولئك الذين يمتلكون التأثير على هذا الجمهور، والذين يُشرفون على توجيهه، ويتحمّلون المسؤولية الكاملة عن توعيته وأمْره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وفي أضعف الإيمان، فإنّ عليهم أن لا ينخرطوا مع هذا الجمهور في الأعمال التي لا تملك شرعية، ليسجّلوا موقفاً سلبيّاً إن لم يتسنَّ لهم تسجيل موقف إيجابيّ فاعل ومغيّر.

إنّ التزام الحقّ قولاً وفعلاً هو أمر مُكلف على الدوام، ويحتاج إلى عزم قويّ وصبر شديد، ففي الحديث عن أبي ذرّ الغفاري رضي الله عنه: "أوصاني رسول الله(ص) بأن أقول الحقّ وإن كان مرّاً"[[92]](#footnote-92).

وعلى علماء الدين أن يكونوا إلى جانب الحقّ لا الباطل، وحرّاساً للحقيقة لا للخرافة، أمّا مداراة العامة على حساب الدين، فهي خيانة للدور الرسالي الذي أنُيط بهم وآلوا على أنفسهم تحمل أعبائه، بل إنَّ مداراة العامة هي إحدى أسباب تحريف الدين وتشويه حقائقه، في الحديث عن الامام الصادق(ع): **"إنّ حقيقة الإيمان أن تُؤْثِر الحقّ وإن ضرّك على الباطل وإنْ نفعك، وأن لا يجوز منطقُك عِلْمك"**[[93]](#footnote-93).

**وأمّا الاعتبار الثالث**، فيلاحظ عليه: بأنّ الدعوة إلى بناء المقامات على أسس صحيحة ومتينة لا تتضمّن توهيناً ولا استخفافاً بالأسماء التي تنتسب هذه المقامات إليها، ولم يتبنَّ أحدٌ الدعوة إلى "هتك" هذه المقامات أو هدمها وتدميرها بقصدِ التوهين أو بعنوانِ أنّها تنتسب إلى تلك الشخصيّات أو مع العلم بذلك، ليتحدّث متحدّثٌ عن أنّ ذلك فيه إهانة إلى الأسماء التي تُعزى هذه المقامات إليها، وإنما غاية ما هناك أنّنا ندعو:

أولاً: إلى ضرورة بنائها على أسس صحيحة، لنعرف متى وكيف نبني مقاماً؟ ومن هي الشخصيّة التي نندفع إلى تشييد مقام لها، أو نشدُّ الرّحال إلى زيارتها أو نعمل على تقديسها واحترامها؟ وهذا الأمر إذا تمّ، فإنّه كفيل مع الزمن بأن يميّز الغثّ من السمين، ويهجر الناس المقامات غير الموثوقة.

ثانياً: إلى ضرورة تثقيف المؤمنين وتوجيههم إلى الاهتمام بزيارة المقامات الصحيحة، وبذل المال في بنائها وتشييدها دون المقامات غير الصحيحة أو المجهولة.

ثالثاً: وإذا أصرَّ بعض الناس على البناء، فليبنِ مسجداً أو صرحاً ثقافياً باسم تلك الشخصية الدينيّة المقدّسة، وأمّا أن يُبنى مقام ويوضع في داخله قفص وتُدعى الناس إلى زيارته باعتبار أنّه يضمُّ قبر تلك الشخصية، فهذا ما نرفضه رفضاً حاسماً، للاعتبارات الشرعيّة المتقدّمة.

وأمّا **الاعتبار الرابع**، فهو واهٍ جداً، ولا يُصغى إليه، لأنّ الغاية لا تبرّر الوسيلة، مهما كانت الغاية نبيلة، بل إنّ نبل الهدف والغاية لا بدّ أن ينعكس على الوسيلة، وهذا ما نستوحيه من كلام أمير المؤمنين(ع)- فيما روي عنه- عندما طُلب منه أن يميّز بعض الناس في العطاء، فقال(ع): **"أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن ولّيتُ عليه!"**[[94]](#footnote-94)، ونستوحيه أيضاً مما قاله الإمام الصادق(ع)- فيما رُوي عنه-: **"قليل الحقّ يكفي عن كثير من الباطل"**[[95]](#footnote-95)، هذا لو كانت المسألة ليست ذات صلة بقضايا العبادة، أمّا وأنّها من المسائل العبادية، لأنّ المسلم يتعبّد الله تعالى بزيارة الأنبياء والأولياء، فهي تحتاج إلى دليل صحيح يثبت مشروعيتها، وإلاّ مكون قد وقعنا في محذور إضافي وهو محذور الابتداع في الدين.

**الفصل الثاني**

**مقامات لم يثبت اعتبارها**

1. **مقام السيّدة خولة في "بَعْلَبَكَّ"(لبنان)**
2. **مقام أبي لؤلؤة في كاشان (إيران).**
3. **مقام الخواجة ربيع بن خثيم في خراسان (إيران)**
4. **قبر مالك الأشتر في "بَعْلَبَكَّ"**

إنّ هذا الفصل كما أشرنا في المقدمة مخصّص للحديث عن بعض المقامات "الدينيّة" التي بُنيت على أسس واهية دون مراعاة شروط وضوابط بناء المقام الدينيّ، ممّا تقدّم الحديث عنه مفصّلاً، وما سوف نتناوله في هذا الفصل هو بعض النماذج الدالة، وإلاّ فالمقامات "الدينيّة" التي تفتقد إلى شروط مشروعيّة البناء كثيرة ومنتشرة في الكثير من بلدان المسلمين سواءً من السُّنّة أو الشيعة، وقد تمّت الإشارة العابرة إلى الكثير منها في ثنايا البحوث السّابقة، والمقامات التي أردنا التطرّق إليها، هي:

1. نموذج مقام لشخصية لم يثبت وجودها.
2. نموذج مقام لشخصية لم يثبت دفنها حيث بُني مقامها، ولم يثبت اعتبارها الديني.
3. نموذج مقام لشخصية لم يثبت اعتبارها الديني.
4. نموذج قبرٍ لشخصية لم يثبت دفنها حيث القبر المنسوب إليها.
5. **مقام السيدة خولة في "بَعْلَبَكَّ"**

في مدخل مدينة "بَعْلَبَكَّ" وفي جوار قلعتها الشهيرة يرتفع مقام يحمل اسم خولة بنت الإمام الحسين(ع)، وقد كان هذا المقام في السابق عبارة عن غرفة صغيرة يؤمّه بعض الناس من "بَعْلَبَكَّ" ومحيطها، إلاّ أنّه في السنوات الأخيرة سعى بعضهم إلى توسعة المقام وإعادة بنائه على طراز جميل وحديث كما هي طريقة بناء المقامات الدينيّة المنتشرة في العراق وإيران وغيرهما، ولا تزال أعمال التوسعة قائمة إلى اليوم. وعلى بُعْدِ أمتارٍ من هذا الضريح شجرة سرو (وقيل: لزّاب) قديمة العهد، قيل: إنّ محيط جذعها ثمانية أمتار[[96]](#footnote-96)، وكان الناس يأخذون بعض أغصانها أو أجزائها، للتبرّك بها (والتبرّك بالأشجار هي عادة منتشرة في كثير من الأماكن)، وذلك قبل أن تتمّ إحاطتها بسور زجاجي عالٍ ومرتفع حَالَ دون إمكانيّة وصول أيدي الناس إليها، ولعلّ الهدف من وضع هذا السور هو حمايتها من تجاوزات بعض الناس، ولا سيّما إذا ما اتَّخذ البعض من أوراق تلك الشجرة أو أغصانها مادة للاتجار بها!

والملاحظ أنّه في السنوات الأخيرة ازداد زوّار هذا المقام وروّاده بشكلٍ لافت، وأصبح مقصوداً من مختلف المناطق اللبنانية، ويزوره الكثيرون من غير اللبنانيين أيضاً، ويُلاحِظُ الداخل إليه أنّه قد كُتبت داخله زيارات خاصة من تأليف بعض الناس، وعُلّقت على بعض جدرانه، وقد جاء فيها: "السلامُ عليكِ يا بنتَ رسول الله (ص) السلام عليكِ يا بنتَ أميرِ المؤمنين السلامُ عليكِ يا بنتَ فاطمة الزهراء السلام عليكِ أيّتها الصدّيقة الشهيدة الفاضلة.."!

وتقول الرواية المتداولة شعبياً عن قصّة هذا المقام: أنّه لما سُبي عيال الحسين(ع) بعد معركة كربلاء وجيء بهم إلى الشام، كانت "بَعْلَبَكُّ" إحدى محطّات هذا المسير، وبسبب رحلة التعب والآلام التي مرّ بها هذا الموكب، فقد توفّيت إحدى البنات الصغيرات، وهي المسمّاة خولة بنت الحسين(ع)، وكان عمرها آنذاك ستّ سنين، فدُفنت في "بَعْلَبَكَّ".

وفي رواية شعبية أخرى متداولة أنّ خولة ليست طفلة، بل إنّها سُقْطٌ ألقتها زوجة الإمام الحسين(ع) عندما عَبَرَ ركب السبايا مدينة "بَعْلَبَكَّ" في الطريق إلى دمشق[[97]](#footnote-97).

**المشاعر والحقائق**

وقبل الدخول في بحث هذا الموضوع، فإنّي أريد مصارحة القارىء الكريم بحقيقة مشاعري التي تنطوي عليها سريرتي، وهي أنّي ربما أكون ميّالاً وراغباً في الوصول إلى نتيجة إيجابية تُثبتُ صدقيّة هذا المقام، وذلك يُرضي عواطفي وحبّي لبلادي وأهلي ورغبتي وأنُسي في أن يكون لأهل البيت (ع) ولا سيّما الإمام الحسين (ع) بضعةٌ طاهرة في أرضنا الطاهرة ومناطقنا العزيزة على قلوبنا، ولكنّي أدركُ أنّ المشاعر لا تكفي في الإثبات أو النفي في مجالنا هذا وغيره من المجالات العلميّة، بل ربما كان اللازم على الباحث ليكون منسجماً مع المنهج العلمي الأصيل أن يتجرّد من مشاعره الخاصة أو يضعها جانباً أثناء عملية البحث حتى لا تملى عليه- هذه المشاعر- اتجاهاً معيناً، فيبتعد عن الحقيقة والموضوعية، كما يحصل مع بعض الباحثين ممّن يقع أسير مشاعره أو مصالحه، فيعمد إلى تحشيد الشواهد، وتكلّف "الدلائل" وتطويع النصوص وتأويلها بما ينسجم مع ميوله ورغباته!

**مراحل البحث**

وإثباتاً لصدقيّة هذا المقام يتحتّم علينا أن نجد جواباً مقنعاً عن الأسئلة التالية:

1. هل ثمّة بنتٌ للإمام الحسين (ع) باسم خولة؟
2. إذا ثبت أنّ ثمّة بنتاً باسم خولة، وأنّها كانت مع عيال الإمام الحسين(ع) في سَفره إلى العراق، فهل مرّ موكب العيال (السبايا) في مدينة "بَعْلَبَكَّ"؟
3. إذا ثبت أنّ هذا الموكب مرَّ في "بَعْلَبَكَّ"، فهل توفيت إحدى بنات الموكب في تلك المحطة من محطات رحلة الأحزان؟
4. إذا لم يثبت شيء من ذلك، فكيف نفسّر وجود هذا المقام في "بَعْلَبَكَّ" المنسوب إلى خولة بنت الحسين (ع)؟
5. **هل للحسين(ع) بنت باسم خولة؟**

أمّا فيما يرتبط بالسؤال الأول، فلا يوجد ما يُسعفنا- إطلاقاً- على القول بوجود بنت للإمام الحسين(ع) اسمها خولة، فالمصادر التاريخية وكتب الحديث والأنساب وغيرها التي تحدّثت عن حياة الإمام الحسين(ع) وزوجاته وأولاده لم تُشر إلى هذا الاسم في عداد بناته(ع)[[98]](#footnote-98). وعدم الإشارة إلى هذه البنت- لو كانت- لا يُمكن أن يُفهم على أنّه مجرّد سكوت أو عدم اكتراث أو إهمال، لأنّنا لسنا نتحدّث عن بنتٍ لشخصيّة مغمورة أو عادية، وإنّما نتحدّث عن بنت الحسين بن علي(ع) سيّد شباب أهل الجنّة، والذي تتطلّع إليه وإلى ذرّيته الأنظار، كما أنّ قصّة موتها– بحسب الفرض– في رحلة السبي والمعاناة التي لم تعرف سابقة في الإسلام تستلفت الانتباه، ومن البعيد جدّاً أن تمرّ مرور الكرام دون أن يشير إليها أحد من المؤرّخين، أو ينوّه بظلامتها أحد من أئمّة أهل البيت(ع) أو غيرهم. باختصار: أنّه ومع توفّر الحوافز والدواعي لذكر اسم خولة وتسجيل اسمها في عداد بنات الإمام الحسين(ع)، فلا يمكننا أن نفهم عدم ذكرها والإشارة إليها إلا باعتباره دليلاً على عدم وجودها.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ اسم خولة لم يرد ليس فقط في أسماء بنات الإمام الحسين (ع) بل وفي بنات أمير المؤمنين عليّ(ع) أيضاً على كثرتهنّ[[99]](#footnote-99)، وفي بنات الإمام الحسن(ع)[[100]](#footnote-100)، وهكذا في بنات سائر الأئمّة من أهل البيت (ع)[[101]](#footnote-101)، مع أنّه لو كان لـ"خولة" بنت الحسين (ع) وجود حقيقيّ وتوفّيت بهذه الطريقة المأساوية، فإنّ من الطبيعي أن تتمّ استعادة هذا الاسم وإبقائه حاضراً في الأذهان من خلال الأجيال اللاحقة، كما تمّت استعادة اسم "فاطمة" أو "رقيّة" أو "زينب" أو "خديجة" أو "أم كلثوم"، كما نلاحظ ذلك في بنات الأئمّة (ع).

هذا لو أخذنا بنظر الاعتبار رواية الطفلة، وأمّا لو أخذنا بالحسبان رواية السُّقط، فإنّ أمر إغفالها من قبل المؤرّخين، وإن كان أقلّ استغراباً من إغفال أمر الطفلة، لأنّ الإجهاض– عادة- يحصل بطريقة بعيدة عن الأنظار، إلاّ أنّه مع ذلك سيبقى الإغفال مستغرباً، لجهة أنّ الإجهاض لم يحصل في ظروف اعتياديّة، بل حصل في ظروف قاسية وصعبة للغاية، بحيث يشكِّل هذا الإجهاض أَحَدَ مظاهر المظلوميّة التي تعرّض لها موكب الإمام الحسين(ع) وعياله وصحابته منذ أن جعجع بهم الحرّ الرياحي- قبل توبته- في القرب من كربلاء، وإلى حين رجوع هذا الموكب ووصوله إلى "المدينة المنوّرة"، ثم إذا كان الأئمّة من أهل البيت(ع) ومَنْ كان في الركب المذكور من العيال والنساء، وكذا المؤرخون والنسَّابة.. إذا كان كلّ هؤلاء لم يشيروا من قريب أو بعيد إلى أمر السُّقط، فمن يا ترى يكون هذا الذي عَلِمَ بأمر الإجهاض وكشف النقاب عن حقيقة هذا السُّقط وحدّد جنسه واسمه؟!

**عدد بنات الإمام الحسين (ع)**

بالعودة إلى المصادر التاريخية وكتب السيرة التي تطرّقت إلى أولاد الإمام الحسين (ع)، فإنّنا نجد أنّ الأقوال في عدد بناته (ع) ثلاثة:

1. أنّهن اثنتان، وهما: فاطمة وسكينة، وهاتان الشخصيتان معروفتان، ولهما حضور واضح وجليّ في أحداث النهضة الحسينية[[102]](#footnote-102) فضلاً عمّا بعدها، وقد تبنّى هذا القول جمع من الأعلام، وعلى رأسهم: الشيخان المفيد[[103]](#footnote-103) والطبرسي[[104]](#footnote-104).
2. أنّهن ثلاث، وهنّ: فاطمة وسكينة وزينب، وقد تبنّى هذا القول بعض الأعلام، ومنهم: ابن شهر آشوب[[105]](#footnote-105)، والطبري الإمامي[[106]](#footnote-106)، والعلامة السيد محسن الأمين[[107]](#footnote-107).
3. أنّهنّ أربع، وقد نقل العلامة الأربلي[[108]](#footnote-108) وابن الصباغ المالكي[[109]](#footnote-109)، هذا القول عن الشيخ كمال الدين بن طلحة، ولم يسمِّ أصحاب هذا القول اسم البنت الرابعة، وأمّا الثلاث الأخر فهنّ اللاتي ذُكرت أسماؤهنّ في القول الثاني.

وتعليقاً على هذه الأقوال، فإنّي أسجّل النقاط التالية:

**أوّلاً:** ربّما يقال: إنّ القول الثالث هو أضعف الأقوال، لأنّه ومع تضارب الآراء في المسألة فلا نجد مرجّحاً لقول الشيخ كمال الدين بن طلحة (ت654ه) على قول الأعلام المحقّقين، سواء مَنْ نصّ منهم على أنّ للإمام الحسين (ع) بنتين فقط، كالمفيد والطبرسي، أو مَنْ نصّ على أنّ له ثلاث بنات، كابن شهر آشوب والطبري الإمامي، ومن الواضح أنّه بناءً على القوليْن الأوليْن فلا وجود لخولة وإنّما هي منتفية جزماً.

**ثانياً:** إنّ ثمة احتمالاً قوياً في حصول الاشتباه في كلام ابن طلحة: وذلك لأنّه- أي ابن طلحة- قد صرّح بأنّ عدد الذكور من أولاد الإمام الحسين (ع) ستة، وذَكَر أسماءهم بالتفصيل، ثمّ ذكر أنّ عدد البنات أربع، ثم سمّى ثلاثاً منهن، وهنّ: سكينة وفاطمة وزينب، ولم يصرّح باسم الرابعة، ولم يشر إلى أنّ اسمها ذهب عن باله مثلاً، ولم يضع فراغاً أو نقاطاً (...) للتدليل على وجود تتمّة للكلام، الأمر الذي يجعلنا أمام احتمالين في تفسير كلامه:

**الأول:** سقوط اسم البنت الرابعة، إمّا لغفلة، أو بسبب سهو النُّساخ، أو لغيره من الأسباب المعروفة.

**الثاني:** أن لا يكون هناك بنت رابعة للإمام الحسين(ع) أصلاً، وإنّما حصل الاشتباه في قول ابن طلحة، إنّ عدد بناته أربع، فبدل أن يذكر أنّ عددهن ثلاث ذكر أنّ عددهن أربع.

والاحتمالان- بنظرنا- متكافئان ولا مرجّح لأحدهما على الآخر، لأنّ احتمال الغفلة عن ذكر الرابعة، ليس بأولى من احتمال الاشتباه في ذكر العدد.

**ثالثاً:** لو سلّمنا بصحة قول ابن طلحة بأنّ عدد بناته (ع) أربع، ولكن هل يكفي هذا المقدار لإثبات أنّ الرابعة هي خولة؟ ولِمَ لا يُقال بتطبيق البنت الرابعة على "رقية بنت الحسين(ع)".. المدفونة في دمشق، كما احتمل ذلك بعضهم[[110]](#footnote-110)؟!

1. **هل مرّ موكب السبايا في "بَعْلَبَكَّ"؟**

لنفرض– جدلاً- أنّ ثمّة بنتاً للحسين(ع) اسمها خولة، وأنّه (ع) قد اصطحبها معه إلى كربلاء، أو كانت جنيناً في بطن أمّها، لكنّ السؤال الملح هنا: هل أنّ موكب الأحزان الذي يضمّ عيال الحسين(ع) وأولاده قد مرّ فعلاً على مدينة "بَعْلَبَكَّ" في رحلته الحزينة من "الكوفة" إلى "الشام"؟

والإجابة على هذا السؤال تفرض علينا في بادىء الأمر أن نتعرّف على الطريق الذي سلكه الموكب من "الكوفة" إلى "دمشق"، لأنّ المعروف- كما ذكر بعض العلماء والباحثين[[111]](#footnote-111)- أنّ هناك طريقين يصلان بين هاتين المدينتين:

1. الطريق السلطاني، وهو الذي رجّح المحدّث النوري[[112]](#footnote-112) أن يكون الموكب قد سلكه، وهو طريق طويل وكثير المنازل، ويمكن لسالك هذا الطريق أن يمرّ على مدينة "بَعْلَبَكَّ".
2. الطريق المستقيم، وهو طريق مختصر يمكن قطعه في مدّة أسبوع، وكان "عرب عقيل" يسلكونه، ولذا أسماه بعضهم بطريق "عرب عقيل"، ومن الواضح أنّ سالك هذا الطريق لا يمرّ على "بَعْلَبَكَّ"، ويبدو أنّ العلامة الشهيد السيد القاضي الطباطبائي[[113]](#footnote-113) يرجّح سلوك الموكب لهذا الطريق، مبرّراً بذلك رأيه في إمكانية رجوع السبايا إلى كربلاء في العشرين من صفر، وذلك في ردّه على المحدّث النوري الذي يُعدّ من أشدّ المنكرين لمقولة رجوع السبايا إلى كربلاء في التاريخ المذكور.

باتضاح ما تقدّم نقول: إنّ إثبات مرور الموكب على مدينة "بَعْلَبَكَّ" يحتّم على صاحب هذا القول نفي سلوكه- الموكب- للطريق المستقيم بين "الكوفة" و"دمشق"، وهذا أمر يحتاج إلى تحقيق واسع يتضمّن تفنيد الوجوه التي يُتمسّك بها للقول بأنّ الموكب قد سلك الطريق السريع، وبحث أو تحقيق كهذا، لم نجد أنّ القائلين بمرور الموكب على مدينة "بَعْلَبَكَّ" قد قاموا به.

لكن بصرف النظر عن ذلك، ومع التسليم بأنّ الموكب سلك الطريق السلطاني، فهل كانت مدينة "بَعْلَبَكَّ" هي إحدى المنازل التي توقّف فيها؟

غير خافٍ أنّنا لا نمتلك ما ينفي احتمال مرور الموكب على مدينة "بَعْلَبَكَّ"، ولا سيّما إذا ثبت مرورهم على مدينة "حمص"، حيث من المحتمل قويّاً أن تكون "بَعْلَبَكَّ" هي المحطة التالية بعد "حمص"، إلاّ أنّ الاحتمال لا يكفي في الإثبات كما هو واضح، ما لم تعضده قرائن أخرى ترفع درجة الاحتمال إلى مستوى من الوثوق يمكن التعويل عليه.

وبمراجعة المصادر الأساسية التي أرّخت لأحداث النهضة الحسينية وما جرى بعد وقعة كربلاء، لا نجدها قد تطرّقت إلى مرور موكب الأحزان على مدينة "بَعْلَبَكَّ"[[114]](#footnote-114)، وإنّما وردت الإشارة إلى ذلك في كتابات بعض المتأخّرين التي لا يسعنا التعويل عليها واعتمادها في إثبات هذا الحدث، لا لأنّها مصادر غير متخصّصة فحسب، بل لأنّها أرسلت الكلام إرسالاً، واشتملت– بعضها على الأقلّ- على مضامين لا يمكننا قبولها، لأنّ علامات الوضع بادية عليها، ولهذا قال الشيخ عباس القمي رحمه الله: "إعلمْ أنّ ترتيب المنازل التي نزلوها في كلّ مرحلة باتوا فيها أم عبروا منها غير معلوم ولا مذكور في شيء من الكتب المعتبرة، بل ليس في أكثرها كيفية مسافرة أهل البيت (ع) إلى الشام[[115]](#footnote-115)".

وإليك عرضاً مُسهباً لما جاء في هذه "المصادر" التي ذكرت "بَعْلَبَكَّ" باعتبارها إحدى منازل الطريق إلى الشام:

**أوّلاً: رواية العلامة المجلسي**

أوّل ما يواجهنا على هذا الصعيد هو ما أورده العلامة محمّد باقر المجلسي (ت 1111هـ) في "بحار الأنوار" نقلاً عن بعض الكتب، قال: "وفي بعض الكتب أنّهم لما قربوا من "بَعْلَبَكَّ" كتبوا إلى صاحبها فأمر بالرايات فنشرت وخرج الصبيان يتلقّونهم على نحو ستة أميال، فقالت أم كلثوم: أباد الله كثرتكم وسلّط عليكم من يقتلكم، ثمَّ بكى عليٌّ بن الحسين (ع) وقال:

هو الزمانُ فلا تفنى عجائبُهُ من الكرام وما تهدى مصائبُهُ

فليتَ شعري إلى كم ذا تجاذُبنا بصرفِهِ وإلى كم ذا نجاذِبُهُ

يسري بنا فوقَ أقتابٍ بلا وطأ وسابقُ العيْسِ يحمي عنه غاربُهُ

كأنّنا من أسارى الرُّوم بينَهُمُ كأنَّ ما قاله المختارُ كاذبُهُ

كفرتُمُ برسولِ اللهِ ويْحَكُمُ فكنتُمُ مثل من ضلّت مذاهبُهُ[[116]](#footnote-116).

وهذا "المصدر" لا يمكننا التعويل عليه، إذ لا يبدو أنّ المجلسي نفسه على ثقة من أمر الكتاب الذي نَقَلَ منه، أو أنّه محلّ اعتماد عنده– فضلاً عن أن يكون حُجَّة علينا-، وإلا لسمّى الكتاب والكاتب ولم يلجأ إلى اعتماد أسلوب الإبهام والتجهيل، كما تشي عبارته "وفي بعض الكتب"، وقد عرفنا من سيرة العلامة المجلسي في "بحار الأنوار" أنّه لا يتبنّى النقل من خصوص المصادر التي يراها معتبرة، بل هو قد يُنقل عن بعض المصادر التي صرّح بعدم اعتمادها، أو كونها قديمة[[117]](#footnote-117). هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإنّه لا تصريح ولا دلالة في هذا النصّ على دخولهم مدينة "بَعْلَبَكَّ"، إذ خروج الأهالي لتلقّيهم على نحو ستة أميال لا يدلّ على أنّهم دخلوا المدينة، بعد ذلك.

**ثانياً: رواية القندوزي**

والكتاب الآخر الذي تحدّث عن مرور الموكب على "بَعْلَبَكَّ" هو "ينابيع المودّة لذوي القربى" للقندوزي، وجاء فيه: "أنَّ ابن زياد دعا الشمر اللعين وخولي وشبث بن ربعي وعمر بن سعد وضمّ إليهم ألف فارس وأمرهم بأخذ السبايا والرؤوس وأمرهم أن يشهروهم في كلِّ بلدة يدخلونها" إلى أن يقول: "ثمَّ إنّهم قبل أن جاءوا بلدة "بَعْلَبَكَّ" كتبوا إلى واليها أن تتلقّانا الناس وخرجوا على نحو ستة أميال فرحاً وسروراً! فدعت أم كلثوم عليهم وقالت: أباد الله كثرتكم وسلّط عليكم من لا يرحمكم.."، ثم يذكر نفس ما جاء في النصّ الذي تقدّم نقله عن العلاّمة المجلسي[[118]](#footnote-118).

وهذا النصّ لا يمكن التعويل عليه أيضاً، لأنّ مؤلفه وهو سليمان بن إبراهيم القندوزي الصوفي (ت 1294هـ) متأخر جدّاً، ولم يحدّد لنا مصدراً أو مرجعاً أخذ عنه هذا الكلام، وإن كان التطابق أو التقارب بين ما أورده وبين ما يُنقل عن أبي مخنف- ممّا سيأتي نقله- أو ما نقله العلامة المجلسي رحمه الله عن "بعض الكتب" يدفعنا إلى القول: إنّه أخذ هذا الكلام إمّا عن مقتل أبي مخنف ممّا سوف نبيّن قيمته العلميّة لاحقاً، أو عن بحار الأنوار للعلامة المجلسي والذي عرفنا حال مصدره، وعدم إمكان التعويل عليه.

على أنّ النص- كما نلاحظ في مطلعه- يذكر أنّ عمر بن سعد كان من جملة الأشخاص الذين كُلّفوا بأخذ السبايا والرؤوس إلى يزيد، وهذا أمر لا تساعد عليه المصادر التاريخية، كما سنشير في بعض تعليقاتنا على النصّ الآتي.

**ثالثاً: رواية عماد الدين الطبري**

والكتاب الثالث الذي تطرّق لمرور الموكب في "بَعْلَبَكَّ" هو كتاب "كامل السقيفة" لمؤلفه عماد الدين الطبري (كان حيّاً سنة 698 ه)، وإليك نصّ كلامه: "ثمّ إنّ عبد اللّه بن زياد لعنهما اللّه أعطى الرأس إلى زجر بن قيس ومعه رؤوس الشهداء من الأصحاب وأهل البيت وقال: احملها إلى يزيد بن معاوية، ثمّ سيّر الإمام زين العابدين وأهل البيت إلى الشام وجعل عليهم شمراً بن ذي الجوشن ومخفر بن ثعلبة ووضع الغلّ في عنق الإمام زين العابدين وغلّوا يديه إلى عنقه فكان الإمام لا يفتأ في الطريق يتلو كتاب اللّه ويحمد اللّه ويثني عليه ويستغفره ولم يكلّم واحداً من الأعداء قطّ إلّا أهل بيته.

وقيل: إنّ يزيد لمّا وقعت عينه على أولئك اللعناء قال: قد كنت أقنع وأرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، أما أنّي لو كنت صاحبه لعفوت عنه.

وحملوا أهل البيت والإمام السجّاد على رواحل منهم، لأنّ القوم انتهبوا ثقلهم فلم يتركوا عندهم شيئاً، ولمّا وصلوا إلى يزيد رفع مخفر صوته منادياً: هذا مخفر بن ثعلبة أتى أمير المؤمنين باللئام الفجرة. فقال الإمام عليه السّلام: ما ولدت أمّ مخفر أشرّ وألأم، وكان اللعناء يخشون من قبائل العرب أن تهيج عليهم والرأس معهم‏ فيستلبونه منهم، فلم يسلكوا الطريق الأعظم وإنّما تنكّبوا الطراق (الطرق) حذراً من ذلك، فوصلوا إلى قبيلة وطلبوا منهم علفاً لدوابّهم وقالوا: معنا رؤوس الخوارج نحملها إلى الأمير، وهكذا ساروا بهذه الحُجّة حتّى بلغوا "بَعْلَبَكَّ‏"، فأمر القاسم بن الربيع عامل البلد بتزيينه، وحملوا الرأس إلى البلد مع آلاف الدفوف والطبول والمزامير والشبّابات، ولمّا علموا بأنّ الرأس رأس الحسين خرج ما يقرب من نصف البلد وأحرقوا الأعلام ومعالم الزينة والفرح، وقامت الفتنة أيّاماً على ساق في البلد، وهرب الذين معهم الرأس من البلد سرّاً.

ووصلوا إلى أوّل بلد من بلاد الشام وكان الوالي عليه الملعون نصر بن عتبة، فأظهر الفرح والاستبشار وزيّن البلد وقضى الليل كلّه بالرقص والغناء، فخرجت سحابة سوداء أرعدت وأبرقت وأحرقت معالم الزينة كلّها، فقال عمر بن سعد وشمر لعنهما اللّه: هؤلاء قومٌ أهلُ نحسٍ وشؤمٍ فخرجوا منهم إلى "ميّافارقين" فاختصم كبار البلد بينهم كلّ واحد يريد دخول الرأس من بابه، لأنّه عاقد الزينة فرحاً به، فوقع بينهم قتال، و قتل الآلاف من الطرفين، فبقي كلاب "الكوفة" هناك عشرة أيّام، ومن هناك انتقلوا إلى "نصيبين".

قال منصور بن إلياس: رفعوا أكثر من ألف علم استقبالاً لرأس الحسين، وكان رأس الحسين معه فأراد أن يدخل البلد فتقهقر حصانه فأقبلوا بعدّة أفراس له فلم تتقدّم، فبينما هم كذلك إذ وقع رأس الحسين من أعلى الرمح وكان إبراهيم الموصليّ في القوم فاحتاط للرأس، لأنّه عرف رأس الحسين فلام الناس وقتله الشاميّون، فأخرجوا الرأس خارج حدود البلد وراحوا ينثرون المال على الناس بحيث يعسر شرح ذلك، فارتفع في اليوم الثالث تراب وغبار حتّى اسودّت الآفاق فساء بهم ظنّ الناس وقالوا: إن بقيتم هاهنا قتلناكم فخرجوا منهم إلى مدينة "شبديز" فتعاهد النّاس فيما بينهم أن لا يعطوهم مؤنة لهم ولا لدوابّهم، وإن اضطرّتهم الحال إلى القتال قاتلوهم.

ولمّا علم الكوفيّون بواقع الحال هربوا ليلاً فتعقّبهم أهل البلد يلعنونهم ويسبّونهم حتّى بلغوا حافّة الفرات، فساروا على الشاطئ وقطعوا قرية قرية حتّى دَنَوْا من دمشق أربعة فراسخ، فكان الناس يقدمون لهم النثار والهدايا وظلّوا على باب المدينة ثلاثة أيّام حتّى يزيّنوا البلد، فزيّنوه بكلّ ما عندهم من حُلِيٍّ ورياش وزينة إلى درجة لم يشابهها بهذه الزينة قبل اليوم، وخرج ما يقرب من خمسمائة ألف ما بين رجل وامرأة و الدفوف بأيديهم وأخرج أمراء القوم الطبول والكوسات والأبواق والدفوف وراحوا بالآلاف يرقصون نساءً ورجالاً على أصوات الدفوف والطبول والربابات وكان [هكذا في النص] النساء قد اختضبن واكتحلن ولبسوا [لَبِسْنَ] الحُلِيَّ والحُلَل، وذلك يوم الأربعاء السادس عشر من ربيع الأوّل‏.

ولمّا أشرقت الشمس أدخلوا الرؤوس إلى البلد ولم يصلوا إلى بيت يزيد إلّا وقت الزوال لكثرة الناس، وكان يزيد لعنه اللّه قد اعتلى عرشه وهو "تخت مرصع" وزيّن القصر والمجلس بأنواع الزينات ووضع كراسيّ الذهب والفضّه عن اليمين وعن الشمال، وخرج الحجّاب وأدخلوا اللعناء الذين رافقوا الرؤوس فسألهم يزيد لعنه اللّه فقالوا: أنقذنا دولة الأمير من تدمير آل أبي تراب، وقصّوا عليه الحكاية، ووضعوا بين يديه رؤوس أولاد النبيّ صلّى اللّه عليه وآله."[[119]](#footnote-119).

**محاكمة النص**

هذا هو نص عماد الدين الطبري نقلناه بتمامه، ليتسنّى للقارىء الكريم أن يتابع معنا تقييمه ومحاكمته، والحقّ يقال: إنّ أدنى تأمّل في هذا النصّ يكشف أنّه مليء بالأخطاء التاريخية وغيرها، ولا نجافي الصواب إذا قلنا: إنّ علامات الوضع بادية عليه، ووضع أيّ نصّ لا يعني اتّهام مؤلفه بالوضع، كيف وهو عالم كبير وفقيه متكلّم جليل الشان[[120]](#footnote-120)، فربّما وضعه آخرون وَوَثِق بكلامهم فسجّله في كتابه، أو ربّما أُضيف على كتابه فيما بعد، وكم له من نظير، وكيف كان، فإنَّ النصّ الآنف- كغيره من النصوص- يعطيك صورة واضحة عن ذهنية صاحبه ودقّته، ويبدو أنّ صاحب النصّ ضعيف للغاية في المعلومات التاريخية والجغرافية.

وفيما يلي نشير إلى بعض هذه الأخطاء التي اشتمل عليها النصّ المذكور ممّا لا يمكن التغاضي عنها:

**أولاً:** إنّه وبعد وصول الموكب إلى "بَعْلَبَكَّ" وانكشاف حقيقة الأمر وانقلاب أهل البلد- أيّ "بَعْلَبَكَّ"- على الجلادين، فإنّ القوم سارعوا الخطى للخروج منها، ليصلوا - كما يقول النصّ- إلى "أوّل بلد من بلاد الشام"، وكأنّ "بَعْلَبَكَّ" خارج بلاد الشام! واللافت أنّ هذه البلد عليها والٍ، هو نصر بن عتبة، وهو أمر مثير للاستغراب أيضاً، إذ ليس بين "بَعْلَبَكَّ" و"دمشق" بلدة كبيرة تحتاج إلى تنصيب والٍ خاص عليها! ولم يُسمِّ لنا النصّ هذه البلدة التي وصلوها، وإنّما وصف لنا حالها وأنّها استقبلتهم بالرقص والغناء والسرور الذي لم يكتمل بسبب ظهور معجزة، وهي سحابة سوداء اضطرتهم للخروج منها، ومن الطبيعي أن نتوّقع أنَّ الموكب بعد خروجه من هذه البلدة قادماً من "بَعْلَبَكَّ" أن تكون محطته اللاحقة هي المحطة الأخيرة ليدخل بعدها إلى "دمشق" أو ضواحيها القريبة، ولكنَّ المفاجأة التي تبرز أمامنا هي أنَّ الموكب يظهر فجأة في "تركيا" وفي بلدة "ميافارقين"، ثم ينتقل منها إلى "نصيبين"، وهي مدينة تقع في "تركيا" أيضاً، مع أنّ النصّ يفترض هذه المدن شامية!، ثم يتحرّك الموكب في رحلته العجائبية ليصل إلى بلدة أسماها بـ"شبديز"، وهذا الاسم يُطلق على موضعين: أحدهما: قصرٌ عظيم للمتوكل العباسي في سُرّ مَنْ رأى (سامراء)، والآخر: منزل بين "حلوان" و"قرميسين" في لحف جبل بيستون سُمِّيَ باسم فرس كان لكسرى[[121]](#footnote-121)، بعد ذلك يظهر الموكب على "حافة الفرات"، ليسير على الشاطىء ويقطع قرية قرية حتّى يدنوَ من "دمشق"!

إنّ علامات الاستفهام والاستغراب التي يمكن تسجيلها على هذا المسير الذي افترضه النصّ كثيرة ولا تُخفى على القارىء الحصيف، وهي في المحصلة تورث القناعة بوضعه، وتبرهن على أنّ صاحب هذا النصّ جاهل بجغرافيا بلاد الشام والمنطقة، ولذا لم يكن موفّقاً في هذه القصة التي نسجها من محض الخيال.

**ثانياً:** ترد في النصّ مجموعة من الأسماء ذات المكانة– كما يفترض النصّ- في جهاز السلطة الأموية آنذاك، ومع ذلك لا نجدها مذكورة إلا في كتاب "كامل البهائي"، الأمر الذي يثير الريبة، كما هو الحال في "القاسم بن الربيع" عامل السلطة في "بَعْلَبَكَّ"، و"نصر بن عتبة" الوالي على "أوّل بلد من بلاد الشام"!!.

كما ترد في النصّ أسماء شخصيّات لا نعرف عنها شيئاً، منها: "إبراهيم الموصلي"، ومنها: "منصور بن إلياس"، والأخير سوف يظهر في إحدى المحطات التركية "نصيبين" ويظهر رأس الامام الحسين(ع) معه، مع أنَّ ابن زياد قد عهد– حسب النّص- إلى "مخفر بن ثعلبة" بحمل الرأس!!.

**ثالثاً:** يتحدّث النصّ عن وقوع أحداث جسيمة، بعضها ذات طابع إعجازي، كظهور سحابة سوداء أحرقت زينة البلد، وبعضها أحداث دموية ذهب ضحيّتها الآلاف من الناس، أو أدّت إلى حصول فتنة في بعض البلدان استمرّت لأيام، وهذه الأحداث على جسامتها وتوفّر الدواعي لنقلها- على الأقلّ ممّن كانوا في الموكب من السبايا– لا نجد لها عيناً ولا أثراً في سائر المصادر!!

**رابعاً:** يظهر من صدر النصّ أن ابن زياد قد سيّر إلى الشام مجموعتين فهو أرسل رؤوس الشهداء مع "زجر [[122]](#footnote-122) بن قيس"، وأرسل الإمام زين العابدين(ع) ومعه النساء والأطفال مع "شمر بن ذي الجوشن" و"مخفر بن ثعلبة"، وإرسال "ابن زياد" هاتين المجموعتين أمرٌ قد أكّدته كافة المصادر المعتبرة[[123]](#footnote-123)، وهي ظاهرة في أنّ ثمّة فاصلاً زمنياً بينهما، إذ القافلة الأولى أُرسلت ومعها الرؤوس "لتبشّر" يزيد بمقتل الحسين(ع)، وأمّا القافلة الثانية فقد تأخّرت قليلاً في "الكوفة"، وإذا كان هدف المجموعة الأولى هو إبلاغ يزيد بـ "البشرى" فمن الطبيعيّ أن تسلك أقرب الطرق إلى "دمشق"، ما يمنع بحسب طبيعة الأمور أن تلتقيَ المجموعتان في الطريق، بل لا بدّ أن تصل المجموعة الأولى (حاملة الرؤوس) في وقتٍ أسرع من المجموعة الثانية التي يُفترض أنّها سلكت طريقاً طويلاً غير ما هو متعارف، لكنَّ النصّ المتقدّم يفترض أنّه عندما فرّ القوم من "بَعْلَبَكَّ"، بسبب ردّة فعل أهلها الغاضبة، فإذا بالقافلتين تلتقيان، ليظهر "شمر بن ذي الجوشن"- الذي افترض النصّ أولاً أنّه كان مع موكب العيال- مع قافلة الرؤوس! الأمر الذي يرفع من منسوب التشكيك في النصّ ويبعث على الاطمئنان والوثوق بأنّ ذاكرة واضع النصّ قد خانته مجدّداً؟!

ولكن ربّما يُقال: إنّ حصول اللقاء بين المجموعتين اللتين أنفذهما ابن زياد إلى يزيد لم يتفرّد به عماد الدين الطبري في نصّه المتقدّم، فهذا- أعني الالتقاء في الطريق- يستفاد من عبارة الشيخ المفيد بشأن المجموعة الثانية، حيث قال: "فانطلقوا- أي المجموعة الثانية بقيادة "مخفر بن ثعلبة العائذي" و"شمر بن ذي الجوشن"- حتّى لحقوا بالقوم الذين معهم الرأس"[[124]](#footnote-124).

ولكن التأمّل في كلام المفيد بأجمعه ولا سيّما المقطع الذي يسبق العبارة المذكورة يفيد بأنّ مجموعة الرأس قد وصلت إلى يزيد قبل إنفاذ المجموعة الثانية، وبصرف النظر عن ذلك، فلو كان المفيد يريد التأكيد على حصول اللقاء بين المجموعتين في الطريق لوردت عليه الملاحظة المتقدّمة التي سجلناها على كلام عماد الدين الطبري.

**خامساً:** ومن عجائب هذا النصّ وغرائبه ظهور شخصيّة أخرى في الموكب في "أول بلد من بلاد الشام " بعد الخروج هرباً من "بَعْلَبَكَّ"، وهذه الشخصيّة هي "عُمْر بن سعد"، فكيف تمّ التعتيم على هذه الشخصيّة في كلِّ هذا المسير ليتمّ الحديث عنها في هذه المحطة، مع أنّها شخصيّة محورية وأساسية في كلِّ أحداث معركة كربلاء؟! فمن أرسله؟ ومتى؟ وكيف وصل إلى "بَعْلَبَكَّ" وما بعدها؟! إنَّ هذا أمر لا نجد له جواباً، ولا نجد في المصادر الأخرى ما يؤيّده أو يشير إلى أنّ "ابن زياد" قد سيّر "عمر بن سعد" إلى الشام! بل "الذي يظهر من التواريخ والسِّير أنّ "عمر بن سعد" لم يكن مع القوم في سيرهم إلى الشام"[[125]](#footnote-125).

**رابعاً: مقتل أبي مخنف**

والمصدر الخامس الذي ورد فيه الحديث عن محطة "بَعْلَبَكَّ" كإحدى محطّات المسير التي سلكها الركب الحسيني في طريقه إلى الشام هو مقتل أبي مخنف "لوط بن يحي الأزدي" المــُتوفّى في القرن الثاني للهجرة، فقد نُقل عن أبي مخنف أنّه قال: "ثم أَتَوا "بَعْلَبَكَّ"، وكتبوا إلى صاحبها أنّ معنا رأس الحسين (ع)، فأمر الجواري أن يضربن الدفوف ونُشرت الأعلام وضُربت البوقات، وأخذوا الخلوق(الطيِّب) والسكر والسويق وباتوا ثملين، فقالت أم كلثوم: ما يُقال لهذا البلد؟ فقالوا: "بَعْلَبَكَّ"، فقالت: أباد الله خضراتهم، ولا أعذب الله شرابهم، ولا رفع أيدي الظلمة عنهم.."[[126]](#footnote-126).

أقول مع التسليم باشتمال مقتل "أبي مخنف" المتداول على العبارة المذكورة، فإنّ ذلك لا قيمة له، لا لأنّ "أبا مخنف" لا يعتدّ بقوله، أو لا يُحتجّ بكتبه، كيف وهو "من رؤساء أهل الأخبار، وكلّ مَن ألّف في التاريخ نقل عنه وأخذ منه"[[127]](#footnote-127)، بل لأنّ النسخة، بل قل: النسخ المتداولة من كتابه "مقتل الحسين (ع)" لا يوثق بصحّتها، وقد عبثت بها الأيدي، وتعرّضت للتزوير واشتملت على "المطالب المنكرة غير الصحيحة"[[128]](#footnote-128) والأخطاء التاريخية الفاحشة بحيث يُقطع بعدم صدور الكتاب عن أبي مخنف، وهذا ما جزم به جَمْع من المحقّقين والباحثين[[129]](#footnote-129).

**خامساً: كلام منسوب إلى ابن شهر آشوب**

وقد نسب بعض الكتّاب إلى ابن شهر آشوب[[130]](#footnote-130) أنّه نصّ على مرور الموكب في مدينة "بَعْلَبَكَّ"، وأنه قد تمّ بناء مسجد في الموضع الذي وضع فيه رأس الإمام الحسين(ع)، قال: "وقصّة هذا المسجد ذكرها ابن شهر آشوب: وملخّصها: أنّه "لما حمل جند الأمويين رأس الحسين(ع) إلى دمشق، مرّوا بـ"بَعْلَبَكَّ" فاستقبلهم سكانها مهلّلين فرحين بقتل الخوارج: وأقام الجيش في رأس العين، يرتوي، ويطلب الراحة، لكنَّ السيدة زينب ابنة علي بن أبي طالب، كشفت حقيقة الأمر للسكان، وعرّفتهم أنّ القتلى هم آل بيت رسول الله(ص)، فانقلب أهالي "بَعْلَبَكَّ" ضدّ جند يزيد وهاجموهم يريدون أخذ الرؤوس ودفنها، ولما فشلوا، عبّروا عن وفائهم ببناء مسجد في الموضع الذي نُصبت فيه الرؤوس، وأَسْمَوْهُ "مسجد الحسين" وظلّ متواضعاً حتّى تسلطن الظاهر بيبرس البندقداري (658- 676)، فأمر بعمارة المسجد وتوسيعه.."[[131]](#footnote-131).

ولكنَّ هذه النسبة لا تصحّ، ولم يحدّد لنا الكاتب المذكور وهو الباحث الأكاديمي مصدر كلامه ولا أين ذكر ابن شهر آشوب المازندراني ذلك؟! كما أنّنا لم نجد أحداً من المؤرّخين أو الباحثين والذين تحدّثوا عن حركة الموكب الحسيني من الكوفة إلى الشام قد نقل عن ابن شهر آشوب شيئاً من ذلك، والأهمّ من ذلك كلّه أنّنا وبمراجعة كتاب "المناقب" لابن شهر آشوب لا نجده قد تعرّض أو أشار لمرور الموكب على "بَعْلَبَكَّ" إطلاقاً! ولا ذكر "مشهد الرأس" في "بَعْلَبَكَّ" عندما تحدّث عن المشاهد التي بُنيت باسم "مشهد الرأس" في العديد من البلدان، ابتداءً من "كربلاء إلى عسقلان وما بينهما في الموصل ونصيبين وحماه وحمص ودمشق"[[132]](#footnote-132).

**سادساً: مشهد رأس الحسين(ع)**

وقد يعدّ وجود المسجد المذكور أو ما عُرف بمشهد رأس الحسين(ع) شاهداً على مرور الموكب في "بَعْلَبَكَّ"، بل إنّ وجود المشهد المذكور هو الشاهد الوحيد– بحسب الظاهر- الذي عوّل عليه بعض الباحثين[[133]](#footnote-133) في إثبات مرور السبايا على مدينة "بَعْلَبَكَّ"، وذلك في خارطة الطريق التي رسمها لموكب السبايا والرؤوس منذ أن غادروا أرض المعركة في كربلاء حتّى وصولهم إلى دمشق.

إلا أنّ هذا الشاهد لا يمكن الوثوق به، لأنّ المشهد المذكور لا نجد له ذكراً في أيٍّ من المصادر التاريخية أو كتابات الرحّالة أو علماء البلدان أو غيرهم ممّن سيأتي ذِكْرهم، بمن في ذلك صاحب "تاريخ بَعْلَبَكَّ" "ميخائيل ألوف"، وهو الذي تحدّث قبل قرن ونيّف عن مساجد "بَعْلَبَكَّ" ومزاراتها، ومنها مقام "السيدة خولة" كما سيأتي، ومجرّد أن يشتهر في الآونة الأخيرة[[134]](#footnote-134) في منطقة "بَعْلَبَكَّ" أنّ هذا المسجد هو مشهد للرأس الشريف فهذا لا يشكِّل قرينة إثبات، ما لم يثبت امتداده التاريخي، وهو شرط ضروري للتأكّد من مصداقية أي مقام أو مشهد من هذا القبيل، كما فصّلنا ذلك سابقاً، ومن العجيب أنّ الباحث المذكور قد أصرّ على أنّ هذا المسجد هو مشهد رأس الحسين(ع) مرتكباً مصادرة واضحة لم يأتِ بما يثبتها أو يؤكدها[[135]](#footnote-135)، مع أنّه اعتمد في تحديد حركة موكب الأحزان على مصدر في غاية الأهمية وهو كتاب السائح الهروي (ت611هـ) الذي سجّل فيه- بحسب الباحث نفسه- بخبرة وبصيرة ووصفٍ دقيقٍ المشاهدَ التي بنيت باسم مشهد رأس الحسين(ع)، ولكن الهروي وهو "حلبي المسكن" لم يأتِ على ذكر أيّ مشهد في "بَعْلَبَكَّ"، ولو كان موجوداً في زمانه لما أغفله، لأنّ كتابه "الإشارات إلى معرفة الزيارات" وضع بهدف التعريف بالمزارات المنتشرة في بلاد الشام ومصر والعراق، والرجل لم يعتمد فيما سجّله من مزارات على النقل والسماع، وإنّما اعتمد على المعاينة، لأنّه كان سائحاً جوّالاً كاد– كما قيل- أن يطبّق الأرض بالدوران براً وبحراً وسهلاً ووعراً حتّى ضُرب به المثل، فقال جعفر بن شمس الخلافة في رجل:

قد طبَّقَ الأرضَ مِنْ سهلٍ ومِنْ جَبَلٍ كَأَنَّه خطُّ ذاك السائحِ الهروي[[136]](#footnote-136)

وعليه، فكيف يُغْفِلُ الهروي ذكر هذا المشهد؟! إلاّ إذا كان غير موجود في زمانه، وأمّا تبرير إغفاله له بأنّ المشهد فيما يبدو بعيدٌ عن المدينة لا يراه السائح كالهروي[[137]](#footnote-137)، فهو تبرير ضعيف، بل لا يخلو من غرابة، لسببَيْن:

أحدهما: أنّ دعوى بُعْدِ المشهد عن مدينة "بَعْلَبَكَّ" غير دقيقة، لأنّه على أبعد التقادير يبتعد عن المدينة بمئات الأمتار، وبما أنّ بناءه عالٍ ومرتفع، فمن الطبيعي أن لا يخفى على كلّ من كان داخل المدينة.

وثانيهما: أنّ الهروي ليس سائحاً عابراً، فهو خبير ولديه عناية خاصة بمعرفة المزارات، وهو بصدد التأليف في هذا المجال، ولذا حتّى لو فرضنا أنّ رجليْه لم تطأ أرض "بَعْلَبَكَّ"، فلا بدّ أن يسمع بأمر هذا المشهد لو كان موجوداً بالفعل.

ثَمَّ إنَّ القضيّة لا تتوقّف عند عدم تطرّق خصوص الهروي لأمر هذا "المشهد"، فكافة المؤرخين والبدانيين والرحالة والعلماء المهتمّين بالبحث عن المقامات الدينيّة ممّن مرّوا على "بَعْلَبَكَّ" وتسنّى لنا الوقوف على كلماتهم لم يتحدّثوا- ولو بإشارة عابرة- عن هذا "المشهد"، كما سنلاحظ كلماتهم فيما يأتي، ممّا لا نستطيع تقديم تفسير مقنع له إلاّ تفسير واحد وهو عدم وجود هذا "المشهد" في زمانهم.

والأغرب من ذلك أن يتّهم الباحث المذكور "الظاهر بيبرس" وابنه بأنّهما سعيا إلى طمس حقيقة هذا المشهد بإسباغ صفة المسجدية عليه[[138]](#footnote-138). دون أن يأتيَ على دعواه بأيِّ دليل أو شاهد يعضدها!

والخلاصة: إنّ الشواهد لا تسعفنا على تأكيد مرور موكب الأحزان على "بَعْلَبَكَّ"، وإن كان ذلك محتملاً، إذ ليس لدينا ما ينفي ذلك، كما أسلفنا.

1. **هل توفّي أحد أفراد الموكب في "بَعْلَبَكَّ"؟**

ولنسلِّم الآن بوجود خولة وبمرور الموكب على "بَعْلَبَكَّ"، لكن السؤال: ما الذي يثبت أنّ أحد أفراد الموكب وتحديداً بنت الامام الحسين(ع) قد توفيت في هذه المحطة، أو أجهضتها أمّها نتيجة العناء والأذى ودفنت في "بَعْلَبَكَّ"؟

من سوء حظِّنا أو حظِّ[[139]](#footnote-139) المصرّين على صدقيّة المقام المذكور أنّا لا نستطيع الإجابة على هذا التساؤل إلاّ بالنفي، حيث تواجهنا حقيقة لا لبس فيها، وهي خلو المصادر ذات الصلة (بصرف النظر عن ضعف هذه المصادر ممّا سبق الحديث عنه) من أدنى إشارة إلى وفاة أحد أفراد الركب في محطة "بَعْلَبَكَّ"، صغيراً كان، أو كبيراً، ذكراً أو أنثى، سقطاً أو مولوداً، باسم خولة أو باسم آخر، وهذا أمر ليس طبيعياً أن تغفله الروايات التي تحدثت عن هذه المحطة في رحلة الموكب، بل إنّه وفي ظلّ توفّر الدواعي القويّة لنقل القصة، ولا سيّما لدى تيّار المعارضة، كونها حادثة تدين السلطة الأموية وتُظهر فداحة المظلومية التي تعرَّض لها أهل البيت (ع) فلا يمكن أن نفهم هذا السكوت إزاء هذه الحادثة سوى باعتباره علامة سلبية تؤشر إلى عدم حدوث شيء من هذا القبيل، وقديماً قيل: لو كان لبان.

**4- ماذا عن المقام؟**

ولكن ألا يشكّل وجود المقام نفسه وشهرة انتسابه إلى السيدة خولة بنت الحسين(ع) دليلاً كافياً لإثبات وجود هذه الشخصيّة ودفنها في تلك المنطقة؟ وبعبارة أخرى، ألا تصلح الذاكرة الشعبية المتلقاة جيلاً بعد جيل مستنداً لإثبات وجود "خولة" ودفنها في "بَعْلَبَكَّ"؟

والجواب: إنّ ذلك لا يمكن التعويل عليه، لأنّ الشهرة، على فرض تحقّقها، فهي محدودة ببعض أهالي المنطقة، هذا من جهة، كما أنّها من جهة أخرى لا تملك امتداداً تاريخياً يؤهِّلها إلى درجة الإثبات والاعتداد بها في إثبات صدقيّة المقام، والخلاصة: إنّ محدودية الشهرة جغرافياً وزمنياً يُفقِدها قيمتها العلميّة الإثباتية.

وأمَّا الذاكرة الشعبية لأهالي تلك المنطقة فلا يسعنا اتخاذها مستنداً لإثبات صدقيّة المرقد وانتسابه إلى السيدة "خولة" إلاّ إذا ثبت أنّ هذه الذاكرة ليست وليدة العصور المتأخرة، وانتفت القرائن والشواهد المعاكسة لها، ومن الواضح أنّ هذه الذاكرة لا تملك امتداداً تاريخياً، ولا سيّما في ظلّ المتغيّرات السكانية والديمغرافية التي شهدتها مدينة "بَعْلَبَكَّ" وجوارها في مراحل عديدة من تاريخها، وما الذي يمنع أن يكون تشكّل الذاكرة المشار إليها قد انطلق من بعض الاعتبارات العاطفية أو غيرها، كقصة المنام الآتية، كما رأينا ذلك في بلدان أخرى، حيث تستولد الذاكرةُ الشعبية عشرات الأبناء والأحفاد إلى أئمة أهل البيت (ع)، ومن ثم تُبنى لهم مقامات لا أساس لها من الصحة، كما سنلاحظ في الملحق رقم (1).

ثمَّ لو كان لهذه الذاكرة امتداد تاريخي يعبّر عن حقيقة واقعية فلماذا تمّ إغفالها والتعتيم عليها في شتّى المصادر والمراجع ذات الصلة؟! ولِمَ لَمْ يعبأ بها كلّ العلماء الذين ستأتي الإشارة إليهم؟!

على أنّ ثمّة ملاحظة هامة في المقام وهي أنّ هذه الذاكرة لا تنسب إلى موكب سبايا أهل البيت (ع) طفلةً واحدة قد توفّيت في بَعْلَبَكَّ وهي خولة، وإنّما تَنْسِب إلى هذا الموكب خمسة أفرادٍ آخرين قد قضوا في منطقة صغيرة هي منطقة البقاع اللبناني[[140]](#footnote-140)، ومع ذلك كلّه ورغم فداحة الخطب وعظيم المأساة فلا يشير أحد من العلماء والمؤرّخين والرحّالة.. إلى شيء من هذه الأحداث الجسيمة، أو ينقل لنا أسماء الذين قَضَوا في هذه المنطقة، أو مقاماتهم ومشاهدهم!!

**الإشارة الأولى للمقام**

ونحن- بحسب ما وسعنا التتبّع- وجدنا أنّ أول إشارة لهذا المقام وردت في كتاب "تاريخ بَعْلَبَكَّ" لمؤلفه ميخائيل موسى ألوف، قال وهو يعدّد المزارات الموجودة في هذه المدينة: "ومزار "خولة" للشيعة (المتاولة)، وهي ابنة الحسين بن عليّ بن أبي طالب، قيل: لمّا سُبي أهل البيت(ع) في زمن الأمويين وأُتِيَ بهم دمشق مروا بـ"بَعْلَبَكَّ"، فماتت خولة فيها ودُفنت بها، وفي دار مزارها شجرة سروٍ قديمة العهد جداً"[[141]](#footnote-141).

ولا يُخفى أنّ "ألوف" أسند كلامه إلى القيل مُعفياً نفسه من تحمّل مسؤولية المعلومة، ونخال أنّه استمدّها من الأحاديث الشعبية السائدة آنذاك في "بَعْلَبَكَّ"، والمستغرب أنّ بعض الكتاب المعاصرين ممّن كتب حول تاريخ "بَعْلَبَكَّ" تكلّم عن دفن خولة في "بَعْلَبَكَّ" بلغة القطع والجزم وحدّد عمرها بستِّ سنين[[142]](#footnote-142)، دون أن يأتيَ بدليل على كلامه أو يشير إلى مصدر عوّل عليه في ذلك، والظاهر أنّه هو الآخر استند إلى الرواية الشعبية المنتشرة في مدينة "بَعْلَبَكَّ".

وفي هذه المرحلة الزمنية كتب الشيخ صادق زغيب أبياتاً من الشعر تؤرّخ إعمار المقام[[143]](#footnote-143).

**عمر المقام**

ولا نخال أنَّ عُمر هذا المقام يزيد على قرنين من الزمن (وربّما ثلاثة قرون على فرض صحة بعض الوقفيات أو الصور الفوتوغرافية)، وإذا ما كان موجوداً فهو غير معروف ولا يُشار إليه بالبنان، ومستندنا فيما نقول هو تتبّع المصادر ذات الصلة بتاريخ "بَعْلَبَكَّ"، حيث لا نجد أيّة إشارة إلى مقام أو قبر يُعزى إلى إحدى بنات الحسين(ع)، وإليك توضيح ذلك:

**أولاً:** بمراجعة كتب العلماء البلدانيين، نجد أنّ شيخهم ياقوت الحموي لم يأت على ذكر قبر "خولة " أو مقامها، مع أنّه قد وصف "بَعْلَبَكَّ"، وتحدّث عن قبور بعض الشخصيّات فيها، مصحِّحاً وناقداً، فتحدّث عن قبر مالك الأشتر، نافياً صحته، على اعتبار أن الأشتر مات في "القلزم"، وتحدّث عن قبر يُقال: إنّه لـ "حفصة بنت عمر" زوجة النبيّ (ص)، ونفى أيضاً صحّته، باعتبار أنّ "حفصة" زوج النبيّ (ص) ماتت في المدينة المنوّرة وقبرها معروف هناك، وأكّد أنّ القبر المشار إليه هو لـ "حفصة" أخت "معاذ بن جبل"، وكذلك ذَكَر أنّ فيها- أي "بَعْلَبَكَّ"- قبر "إلياس" النبي(ع)، وبقلعتها مقام "إبراهيم"، وبها قبر "إسباط"[[144]](#footnote-144)، ولكنّه لم يأتِ على ذكر قبرٍ منسوب إلى إحدى بنات الحسين(ع) أو مشهد لرأسه الشريف.

واللافت للنظر أنّ "الحموي" قد حدّثنا عن مشهد السقط "محسن بن الحسين" (ع) في مدينة "حلب"[[145]](#footnote-145)، والذي يُحكى أنّ أمّه أسقطته عند مرور الموكب فيها، فَلِمَ لا يتحدّث عن مشهد خولة في "بَعْلَبَكَّ" لو كان موجوداً في زمانه؟! وإذا كان بعض أمراء الشيعة[[146]](#footnote-146) قد اهتمّوا ببناء مشهد السقط "المحسن" منذ ما يقرب من ألف عام، فَلِمَ لم يهتمّوا ببناء مشهد "خولة" لو كانت موجودة بالفعل؟! لا أريد بهذا الكلام، تأكيد وجود السقط المحسن، أو الجزم بالحادثة التي تُذكر بشأن إجهاضه، فهذا أمر يحتاج إلى متابعة بحثية، وإنّما أريد بذلك التنبيه إلى أنّ قصّة خولة- مولودةً كانت أو سقطاً- ليس لها امتداد تاريخي، وإلاّ لاهتمّ بها الشيعة وبنوا لها مقاماً، كما فعلوا ذلك في "حلب" وربّما غيرها.

وثمّة تساؤلٌ آخر يُطرح في هذا المقام، وهو أنّه وبناءً على أنّ خولة بنت الحسين (ع) كانت سقطاً، كما أنّ المحسن بن الحسين (ع) هو الآخر سقط، فهل أنّ أمَّ السقطين واحدة وكانت تحمل توأماً، وقد أجهضت أحدهما في "حلب" والآخر في "بَعْلَبَكَّ"؟ إنّ هذا أمر مستبعد جدّاً، أو إنّ الأم مختلفة؟ وهذا يفترض أن يكون الإمام الحسين(ع) قد اصطحب معه في تلك الرحلة أكثر من زوجة، وهذا أمر بحاجة إلى إثبات.

**ثانياً:** وهكذا لا نجد شيئاً على هذا الصعيد في كتب الرحّالة (وهي من أهمّ المصادر في هذا المجال) الذين مرّوا على "بَعْلَبَكَّ"، أو ما جاورها من البلدان، ومنهم ابن جبير في رحلته المعروفة[[147]](#footnote-147)، وكذلك الشيخ الصوفي عبد الغني النابلسي (ت1143هـ) في رحلتَيه: "حلة الذهب الإبريز في رحلة "بَعْلَبَكَّ" والبقاع العزيز" و"الرحلة الطرابلسية"، وهاتان الرحلتان للنابلسي في غاية الأهمية في بحثنا، ليس لأنّ النابلسي رجل خبير ودقيق، وهو من أهل المنطقة- أقصد بلاد الشام- فحسب، بل لأنّه في الوقت عينه كان صوفي الهوى ومهتمّاً بالمقامات الدينيّة، وزيارتُها تعني له الكثير، كما يبدو واضحاً من رحلتيه المذكورتين واللتين مرّ فيهما على "بَعْلَبَكَّ" ووصف مزاراتها وقلعتها ومساجدها، وقد زار فيها مقام الشيخ عبد الله اليونيني، كما زار "النبي شيث" و"كرك نوح" و"النبي أيلا"، إلى غير ذلك من البلدان التي قصدها بهدف زيارة مقامات الأنبياء والأولياء المنتشرة فيها، ولكنّه لم يُشر إطلاقاً إلى مقام يُنسب إلى خولة بنت الحسين(ع)، أو مشهد يُعزى إلى رأس الحسين(ع).

وثمّة رحّالة آخر متقدّم زماناً على النابلسي وهو الشيخ ابن محاسن (ت1053) وقد مرّ على "بَعْلَبَكَّ" وبلادها وزار الكثير من القبور والمقامات فيها ومع ذلك لم يُشر إلى مقام السيدة "خولة"[[148]](#footnote-148) أو مشهد الرأس!

**ثالثاً:** وبمراجعة كتب المؤرخين على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم، نجد صمتاً مطبقاً إزاء خولة ومقامها، ولو على سبيل تسجيل الملاحظة النقدية من بعضهم لظاهرة معينة، كأن يتمّ الحديث عن أنّ للشيعة مقاماً يزورونه ويتبرّكون به.

**رابعاً:** ولا نجد ذكراً لهذا المقام أو سعياً للتعرّف عليه عند علماء الشيعة قاطبة، ولا سيّما علماء بلاد الشام، كعلماء "حلب" و"الكرك" و"مشغرة" وغيرهم من علماء جبل عامل، مع أنّ الدواعي متوفرة عند هؤلاء وحاضرة أكثر من غيرهم، فلم يُذكر في سيرة أحدهم أنّه زار مقام السيدة "خولة"، أو تحدثّ عنه، أو حثّ الناس على زيارته، حتّى أنّ الفقهاء والعلماء الذين زاروا "بَعْلَبَكَّ" أو أقاموا فيها مدّة من الزمن، لم يُنقل عنهم شيء من ذلك، ومن هؤلاء الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي الجبعي (ت948هـ) والذي أقام مدّة في "بَعْلَبَكَّ" وولد له فيها ابنه الشيخ البهائي[[149]](#footnote-149)، وكذلك، فإنّ الشهيد الثاني زين الدين الجبعي (ت966هـ) أقام مدّة في "بَعْلَبَكَّ" ودرّس على المذاهب الخمسة في مدرستها النورية، ولم يُنقل عنه شيء يرتبط بزيارة السيّدة خولة، مع أنّه قد زار "مشهد شيث عليه السلام" عندما كان في "بَعْلَبَكَّ" واستخار فيه لبعض أموره، كما نقل تلميذه ابن العودي[[150]](#footnote-150).

وقد مرّ على بلاد "بَعْلَبَكَّ" و"جبل عامل" في عام 1221هـ العالم الحجازي الشيخ إبراهيم بن مهدي آل عرفات وأسهب في الحديث عن قبور الأنبياء الموجودة فيها، وسجّل الكثير من المشاهدات الهامة عن هذه المقامات وما هو مكتوب على جدرانها وما يقوله الناس عنها، ولكنّه لم يأتِ على ذكر هذا المقام لا من قريب ولا من بعيد[[151]](#footnote-151).

ويستمرّ هذا السكوت إلى ما يقرب من زماننا، حيث لم يُنقل أنّ أحداً من أعلام الإمامية قد زاره، من أمثال السيّد "أبو الحسن الأصفهاني"[[152]](#footnote-152) والشيخ عبد الله نعمة (1219 هـ-1303هـ)[[153]](#footnote-153)، وغيرهم من العلماء، وأمّا التقاط صورة للسيد عبد الحسين شرف الدين أمام هذا المقام مع جمع من الأعيان فهو لا يدلّ على تبنّيه للمقام أو إقراره بوجود السيدة خولة، كما لا يخفى.

**خامساً:** لم نجد أنّ أحداً من العلماء المهتمين بالبحث عن المراقد والمزارات والمشاهد المشرَّفة أشار إلى هذا المقام أو القبر أو مشهد الرأس، مع أنّ ذلك من صلب اهتماماتهم، ويأتي على رأس هؤلاء العلامة البحّاثة الشيخ محمّد حرز الدين(ت1365هـ)، فقد ألّف كتاباً قيّماً في الرجال أسماه "معارف الرجال"، وآخر حول المراقد والمقامات والقبور أسماه "مراقد المعارف" وتحدّث في كتابه الثاني عن المراقد المنتشرة في البلدان الإسلامية عامّة سواء كانت هذه المراقد لشخصيّات شيعية أو غيرها، وقد سجّل في كتابه هذا وصفاً لبعض المقامات الموجودة في "بَعْلَبَكَّ"، ومنها مرقد حفصة بنت معاذ بن جبل، وأشار إلى أنّه قد سُئل عن هذا القبر (فلعله مرّ في "بَعْلَبَكَّ")، ونَقَل كلام ياقوت الحموي في معجم البلدان وما ذكره بشأن المقامات التي تضمّها المدينة[[154]](#footnote-154)، لكنّه لم يُشر إلى قبر خولة أو مشهد رأس الحسين(ع)، مع أنَّ ذلك من صلب اهتماماته، وبالرغم من أنّ المقام– مقام السيدة خولة- كان مشيداً في زمانه، ولا نجد تفسيراً لهذا الإعراض عن ذكره إلاّ عدم اعتنائه به، أو كونه مغموراً بحيث لم يسمع به.

وهكذا نجد أنّ العلامة السيد محسن الأمين قد أهمل ذكر هذا المقام، هذا مع أنّ السيد الأمين- وهو العالم العاملي والخبير الموسوعي- قد كان هو الآخر مهتمّاً بالحديث عن بلدان الشيعة وما فيها من آثار ومشاهد ومعالم، مع أنّه قد تحدّث عن مشهد "رقيّة بنت الحسين (ع)" في محلّة العمارة بدمشق[[155]](#footnote-155)، ونراه أيضاً تحدّث في غير واحد من كتبه عن "بَعْلَبَكَّ" وقلعتها وآثارها وعن رموز التشيّع فيها وعن أمرائها الشيعة وسادتها ونقبائها الأشراف من آل مرتضى.. ولكنّه لم يتطرّق إلى هذا المقام إطلاقاً، بل تجاهل الإشارة إليه، ولم يعبأ به، مع أنّه كان- بالتأكيد- مبنيّاً في زمانه[[156]](#footnote-156).

**سادساً:** لم نجد أحداً من علماء التراجم الذين كتبوا في سيرة المعارف والشخصيات الشيعية من ذويّ الشأن العلمي أو الدينيّ أو الأدبي[[157]](#footnote-157) سواء كانوا من الرجال أو النساء أو الأطفال قد تحدّث عن خولة بنت الحسين (ع)، مع أنّ هؤلاء- أي علماء التراجم- قد دوّنوا في كتبهم أسماء شخصيات أقلّ شأناً من "خولة بنت الإمام الحسين(ع)"، فلو كانت "خولة" هذه شخصية حقيقية، فكيف غَفَلَ عنها هؤلاء أو أغفلوا ذكرها في كتبهم؟!

**سابعاً:** وأضف إلى ذلك كلّه أنّ بلاد الشام قد شهدت قيام دول وإمارات شيعيّة متعددة وفي فترات زمنية مختلفة، منذ حُكْم الفاطميين، وما تلا ذلك من دويلات شيعية انتشرت في بلاد الشام، كدولة بني عمّار في طرابلس، وإمارة الحمدانيين في حلب، والتي امتدّت إلى بَعْلَبَكَّ، وإمارة آل حمادة في شمالي لبنان، وصولاً إلى الأمراء الحرافشة الذين حكموا في "بَعْلَبَكَّ" نفسها لما يقرب من أربعة قرون[[158]](#footnote-158)، ومع ذلك فلم ينقل في أيّ مصدر من المصادر أنّ شيعة بلاد الشام قد زاروا هذا المقام ولا سيّما في القرن الرابع الهجري وما بعده، حيث انتشر التشيّع في بلاد الشام[[159]](#footnote-159)، ولم يذكر- أيضاً- أنّ أحداً من أمرائهم قد ساهم في بنائه وتشييده، كما هي عادة الكثيرين من الأمراء الشيعة[[160]](#footnote-160)؛ هذا مع أنّ العلامة الأمين يذكر أنّ الأمراء الحرافشة "بنوا المساجد في بَعْلَبَكَّ وغيرها"، وأنّ الأمير يونس الحرفوش بنى "جامع النهر" فيها[[161]](#footnote-161)، ويذكر الشيخ "آل عرفات" في كشكوله أنّ بعض أمراء الحرافشة بنى مقام "النبي أيلا" في البقاع[[162]](#footnote-162)، ولكن لم نجد- بحسب التتبّع- أنّ أحدهم بنى مقام "السيدة خولة" أو مشهد رأس الحسين(ع)"! إنّ هذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على عدم امتداد هذا المقام تاريخياً، وأنّه مقام استُحدث في الأزمنة المتأخّرة.

**الحجر المنقوش**

في ضوء ما تقدّم اتّضح أنّه ليس ثمّة دليل يُعتدُّ به يشهد لصدقيّة هذا المقام، أو يثبت وجود "خولة بنت الحسين (ع)"، أجل يبقى في هذا المجال أمران قد يَتمسّك بهما البعض لإثبات صدقية المقام المذكور، والأمران هما:

**الأمر الأول:** هو الحجر المنقوش الذي بعث صورته مطران بَعْلَبَكَّ قبل مائة عام إلى الأب لويس شيخو اليسوعي، ونَشَرَ الأب "رنزڨـال اليسوعي" الباحث في الكتابات الشرقية تلك الصورة في مجلة المشرق[[163]](#footnote-163)، وبحسب رنزڨـال فإنّ كتابة النقش "غير سهلة القراءة في بعض المواضع فضلاً عن أنّها غير كاملة، وإليك- والكلام لرنزڨـال- ما أمكنا أن نقرأ فيها: "ً۱حسين بن علي... (؟) رضي ۲ً الله عنه في ذي الحجـ[ــة] ۳ً سنة سبع وسبعين وأر[بعمائة] ً٤ رب اغفر له وارحمْ"[[164]](#footnote-164).

وقد ذكر بعضهم أنّ النقش المذكور عُثر عليه في مدينة بَعْلَبَكَّ وتحديداً "في مقابل "لوكندة عربيد"[[165]](#footnote-165)، يعني في المكان الذي يقع فيه مقام خولة اليوم"، الأمر الذي استنتج منه أنّ هذا هو شاهد قبر كان على ضريح "السيدة خولة"، وأنّ عوامل الزمان وعاديات الدهور أدّت إلى تهديمه وتهشيم أطرافه.

إلاّ أنّ هذا الشاهد لا ينفع في إثبات وجود "خولة" وتصحيح نسبة المقام إليها، أو إلى إحدى بنات الإمام الحسين (ع) أو أحد أبنائه، وقبل أن نسلّط الضوء على نقاط الضعف في هذا الشاهد (أي النقش) لا بدّ أن ننبّه إلى أنّ ما ذُكر من أنّ النقش عُثر عليه في مقابل "لوكندة عربيد" أي في المحل الذي يقع فيه قبر "خولة" هو كلام لا وجود له في مجلة "المشرق"، ولم يرد في كلام "رنزڨـال" إطلاقاً، والإيحاء بأنّ هذا من تتمة كلامه مجانب للأمانة العلمية، إنّ نصّ "رنزڨـال" ليس فيه إيحاء بمكان العثور على النقش، بل ليس فيه ما يشي بأنّ النقش قد تمّ العثور عليه في مدينة "بَعْلَبَكَّ" أساساً، واستفادة ذلك من أنّ موقع المطرانية آنذاك يقع بالقرب من المقام هو استنتاج غريب ولا شاهد عليه، لأنّ كون المرسل لصورة هذا النقش هو مطران بعلبك لا يعني إطلاقاً أنّه عثر عليه في مدينة "بعلبك"، فضلاً عن أن يكون قد عثر عليه في مقابل المطرانية أو بالقرب منها.

بالعودة إلى النقش نفسه، فإنّنا وبعد التأمّل في صورته نسجّل الملاحظات التالية:

**أولاً:** مع أنّ "رنزڨـال" رجّح كون النقش هو نقش قبر، إلاّ أنّ هذا الأمر يحتاج إلى التثبّت منه من خلال الرجوع إلى أهل الخبرة والاختصاص في مجال الآثارات القديمة، إذ ربّما كان النقش علامةً موضوعة على عتبة مسجد من المساجد- مثلاً- وسقطت بفعل العوامل المختلفة.

**ثانياً:** على فرض أنّه شاهد قبر، فليس هناك ما يثبت أنّ صاحب هذا القبر هو من ذرية الإمام الحسين (ع) المباشرين أو غير المباشرين، لأنّ الصخرة التي اشتملت على النقش إن كانت مهشّمة من أولها وقد سقط من النقش شيء فلا ندري ما هي الأسماء أو الكلمات الساقطة التي توضّح لنا هويّة صاحب القبر، وأمّا إذا فُرض أنَّ الصخرة لم يسقط من رأسها شيء فسيكون اسم صاحب القبر هو "حسين ابن علي"، ولا يمكن بحال إرجاعه إلى الإمام الحسين (ع)، فهذا الاسم متداول بين المسلمين ولا سيّما الشيعة، والترضي عليه بعبارة "رضي الله عنه" لا يستفاد منه أنّ اسم "حسين ابن علي" يرجع إلى الإمام الحسين (ع) وأنّ المترضّي عليه هو من أهل السنّة، أجل إنّ هذا الاحتمال إنّما يكون وارداً إذا ثبت سقوط اسم ما من أول النقش، لكنّ هذا ليس واضحاً من صورة النقش ولم يُشر إليه "رنزڨـال" إطلاقاً. وفي أحسن التقادير فإنَّ هذا مجرد احتمال ضعيف لا يُبنى عليه.

**ثالثاً:** وممّا يبعث على مزيد من الشكّ في أن يكون المقصود بالاسم هو الإمام الحسين (ع) أنّ ثمّة كلمةً غير مفهومة في صورة النقش جاءت بعد اسم "علي" مباشرة، وقد أشار "رنزال" إلى ذلك بوضع عدّة نقاط (...) لأنّه لم يفهم الكلمة، ويبدو أنّها من تتمّة الاسم، ومن المحتمل أن تكون هذه الكلمة هي "أسمر"، أو ما هو قريب من ذلك، ما يجعل من الراجح أن تكون إشارة إلى عائلة صاحب الضريح، أو أنّها تتمّة لاسمه، لاحتمال أن يكون اسمه مركّباً.

**رابعاً:** بالإضافة إلى ما تقدّم، فإنَّ ثمّة عبارة وردت في آخر النقش هي ذات مغزى ودلالة هامّة، لأنّها تسلّط الضوء على هُوُيّة الشّخص الذي يرمز النقش إليه، والعبارة هي: "ربّ اغفر له وارحم"، فهذه العبارة تدلّ على أمرين في غاية الأهمّية:

**أحدهما:** أنّ صاحب الضريح هو ذكر وليس أنثى، بقرينه تذكير الضمير في "له"، وهذا واضح وجليّ.

**ثانيهما:** أنّ صاحب الضريح بالغٌ وليس طفلاً، لأنّ الرحمة والمغفرة الإلهيّتين، إنّما تُطلبان للبالغين لا للصغار، كما هو معروف، لأنّ الصغار مطهّرون عن دنس المعاصي والذنوب، بسبب رفع قلم التكليف عنهم، فلا معنى لطلب المغفرة لهم.

وما نستنتجه ممّا تقدّم ليس فقط عدم ارتباط النقش المذكور بـ"خولة" أو غيرها من بنات الإمام الحسين(ع)، بل وعدم ارتباطه بأيٍّ من أبناء الإمام الحسين (ع) ولو كان ذكراً، لأنّه- كما هو معروف- لم يبقَ للإمام الحسين (ع) بعد معركة كربلاء ذَكَرٌ بالغ إلاّ علي بن الحسين(ع)، ما يعني في المحصّلة أنّ اسم "حسين ابن علي" الموجود في النقش لا يُراد به الإمام الحسين (ع)، بل رجل آخر، والله العالم.

**المنام والمقام**

**الأمر الثاني:** هو المنام المتداول في بعض الأوساط في "بَعْلَبَكَّ" وحدّثني به بعض علمائها وخلاصته: إنَّ أحد الأشخاص من الطائفة السُّنّية من "آل الخرفان"، ويقال: من "آل جاري" رأى في منامه طفلةً تخبره أنّها مدفونة في بقعة معينة من بستانه، وأنّ الساقية التي تحمل المياه تمرّ على قبرها فتؤذيها، فحدّث الرجل بمنامه هذا أحد السادة من "آل مرتضى"، فحفر بدوره في تلك البقعة، فوجد جثة طفلة صغيرة، فاهتمّ لأمرها وقام بدفنها حيث المقام اليوم، ولكن لا ندري من أسمى هذه الطفلة باسم "خولة" وأنهى نسبها إلى الإمام الحسين(ع)؟ فهل هي التي أخبرته في المنام باسمها ونسبها؟ سنفرض أنّ الأمر كذلك، ولكن هل يمكننا التعويل على هذا المنام في إثبات صدقيّة المقام؟

قد ذكرنا في الفصل الأول أنّ المنام ليس حُجّة شرعاً ولا يمكن التعويل عليه في إثبات صحّة المراقد، ولكن قد يقال: إنَّ لهذا المنام خصوصية تفرض علينا التصديق به والتعويل عليه، لأنّ الواقع صدّقه، وذلك بعد نبش القبر والعثور على جثّة الطفلة مطابقة لوصف الشخص الذي رآها في المنام.

لكن قصة المنام هذه تواجهها عدة ملاحظات وأهمّها:

1. كيف لنا أن نتوثّق من صدق المنام وحصوله فعلاً؟ إذ إنَّ مجرد انتشار القصة اليوم لا يصلح دليلاً على حصولها فعلاً، ولا سيّما مع معارضتها برواية شعبية أخرى منتشرة في منطقة بَعْلَبَكَّ أيضاً، وهي رواية تقدّم لنا قصةً أخرى لهذا المقام، وهي قصة السقط، ومفادها: أنَّ زوجة الإمام الحسين(ع) قد تعرّضت للإجهاد والتعب، فأسقطت حملها ودفت في تلك البقعة، فبأيّ القصّتين نأخذ؟ وأيّهما نصدّق؟
2. مَن الذي يضمن أن لا تكون قصة المنام "مفبركة" من قبل الشخص نفسه الذي زعم رؤية المنام، فربّما كان على علم بدفن طفلةٍ معيّنةٍ في بعض الأمكنة، ثم اختلق قصة المنام وذهب إلى بعض السادة من "آل مرتضى" وهم شيعة مُحِبّون لأهل البيت (ع) وزعم أنّه رأى في منامه بنتاً للحسين (ع) في المكان الفلاني وأنّ ساقية المياه تؤذيها، طمعاً منه في كرم هؤلاء السادة وما قد يغدقونه عليه من أموال، وإلاّ فلماذا لم يذهب هذا الرجل وهو سنّي المذهب إلى بعض علماء السُّنة ليخبرَه بالمنام؟!

**2- مقام أبي لؤلؤة**

أبو لؤلؤة واسمه فيروز، وهو غلام المغيرة بن شعبة، كان من سبي نهاوند، أَسَرَتهُ الروم ثمّ أسره المسلمون منهم، وهو الذي قتل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، وطَعَنَ معه ثلاثة عشر رجلاً، فرمى عليه أحد المسلمين ثوباً وبرك عليه، فلما رأى أنّه لا يتحرّك كشف عنه، فإذا به قد وجأ نفسه وانتحر[[166]](#footnote-166)، وعن سبب قتله للخليفة روي أنّ أبا لؤلؤة قال لعمر: "ألا تكلّم مولاي- يقصد المغيرة- يضع عني من خراجي؟ قال: كم خراجك؟ قال: دينار، قال: ما أرى أن أفعل، وإنّك لعامل محسن، وما هذا بكثير، ثمَّ قال له عمر: ألا تعمل لي رحى؟ قال: بلى، فلما ولّى، قال أبو لؤلؤة: لأعملنَّ لك رحى يُتَحدَّثُ بها ما بين المشرق والمغرب.."[[167]](#footnote-167)، وكان يقصد بذلك تدبير حيلة لقتله.

وقد ثار في الآونة الأخيرة لغطٌ كبيرٌ وواسع حول مقام أبي لؤلؤة الموجود في كاشان بإيران، وزعم بعضهم أنّ الشيعة يبجّلون هذا الرجل ويقدّسونه ويقصدون قبره للزيارة، ويسمّونه "بابا شجاع الدين"[[168]](#footnote-168)، وتعليقاً على هذه الأحاديث، فإنّنا نسجّل بعض الملاحظات أو الوقفات:

**أولاً:** ليس في النصوص الحديثية أو المصادر التاريخية أو غيرها ما يؤكد إسلام أبي لؤلؤة، فضلاً عن كونه صاحب مكانة دينيّة مرموقة، بل في بعض الكلمات أنّه كان نصرانيّاً، وعن بعضهم كان مجوسياً[[169]](#footnote-169)، ومحاولة بعضهم إثبات إسلامه أو تشيّعه لا تصحّ، فضلاً عن أن يُدَّعى أنّه من أكابر المسلمين وخيار الشيعة[[170]](#footnote-170)، وكيف يكون من خيار الشيعة ولم يُذكر له موقف يدلّ على تشيّعه، ولم يمدحه إمام من الأئمّة(ع)، أو عالم من علماء الشيعة! وهذه كتب الرجال بين يديك لا تجد فيها عيناً ولا أثراً عن مدح أبي لؤلؤة، بل إنَّ قصة انتحاره– لو صحّت– تشهد بسوء عاقبته.

وأمّا ما تلوكه بعض الألسن من أنّ "أبا لؤلؤة" هو "أبو الشيعة" فهو كلام سخيف ولا مبرّر له سوى العصبية المذهبية المقيتة، والأب الروحي الحقيقي للشيعة هو رسول الله(ص) ومِن بعده أمير المؤمنين(ع)، طبقاً لما جاء في الحديث عن رسول الله(ص): **"أنا وعلي أَبَوا هذه الأمّة"**[[171]](#footnote-171).

**ثانياً:** ثم لو صحّت فرضيّة أنّ أبا لؤلؤة قد مات منتحراً في المدينة، فمن الطبيعي أن يكون قد دُفن في بعض مقابر المدينة المنورة، فمن الذي أخذ جثمانه إلى كاشان ليُدفن هناك؟! كما أنّنا لم نجد في شيء من المصادر ما يدلّ على أنَّ جثمانه أو رفاته قد نقلت من "المدينة" إلى "إيران"، وإنّنا نرجّح أنّ الرجل مات في المدينة منتحراً، لأنّه لو لم تصحَّ فرضية انتحاره المذكورة في المصادر، فلك أن تسأل أين ذهب الرجل، وهو المطلوب للقصاص لقتله الخليفة؟ ولو أنّه قد هرب لأرسلت السلطة في المدينة خلفه ولبَحَثَ عنه أولياء الدم، ولا سيّما "عبد الله بن عمر" الذي اندفع إلى قتل "الهرمزان"، انتقاماً لقتل والده، ولكنّنا لم نجد في شيء من المصادر ما يدلّ على فراره من "المدينة" أو تعقّب بعض الناس له بعد قتله لعمر بن الخطاب، فضلاً عن هربه ولجوئه إلى "كاشان" وموته هناك، فإنّ هذا الأمر لو كان لَبَان واشتهر.

**ثالثاً:** وعلى فرض حصول ذلك، أعني هربه إلى كاشان وموته هناك، فلا مبرِّر لبناء ضريح له أو تشييد مقام على قبره، لا لإنّه لم يثبت لنا إسلامه ولا مكانته الدينيّة فحسب، بل لأنّ بناء ضريح له يثير الضغائن بين المسلمين، ولعلَّه لذلك أمر سماحة قائد الثورة الإسلامية الإيرانية السيد الخامنئي حفظه الله بسدّ هذا المقام وعزله، مقدمةً لهدمه، على ما أخبرنا بعض العلماء المقرّبين منه.

1. **مقام الخواجة ربيع بن خُثَيم(خيثم)[[172]](#footnote-172)**

الربيع بن خُثيم تابعي، تلميذ الصحابي عبد الله بن مسعود، وهو مدفون في مدينة مشهد بإيران "على قرب فرسخ من الروضة المقدّسة (للإمام علي بن موسى الرضا (ع))، وله قبّة معروفة هناك يزوره الناس وهم يطرون في الثناء عليه.." كما يقول صاحب رياض العلماء[[173]](#footnote-173)، مرجّحاً أن تكون وفاته في سنة 62 هـ أو ما يقرب منها[[174]](#footnote-174). وبالتالي فهو لم يدرك الإمام الرضا(ع).

ويظهر من العلامة الحلّي رحمه الله أنّه كان معتقداً بإيمان "الخواجة ربيع"، ولذا أدرجه في القسم الأول من الخلاصة[[175]](#footnote-175) وهو القسم المعدّ للثقاة، ناقلاً ما قيل عنه أنّه كان أحد الزهّاد الثمانية، في إشارة إلى ما جاء في رجال الشيخ الكشي رحمه الله نقلاً عن عليِّ بن محمّد بن قتيبة، قال: "سُئل أبو محمّد الفضل بن شاذان عن الزهّاد الثمانية؟ فقال: "الربيع بن خُثيم، وهرم بن حيان، وأويس القرني، وعامر بن عبد قيس، وكانوا مع عليّ(ع) ومن أصحابه وكانوا زهّاداً أتقياء.."[[176]](#footnote-176).

وهكذا فإنّ "الشيخ البهائي" رحمه الله كان من المعتقدين بإيمانه ومكانته الدينيّة، حيث أجاب على سؤال الشاه "عباس الصفوي" عن حال "الخواجة ربيع" قائلاً: "إنّ الخواجة ربيع من أصحاب أمير المؤمنين(ع) وكان مقرَّباً عنده كثيراً، ولمّا جاء عسكر الإسلام إلى خراسان لجهاد الكفار تُوفّي هناك، وينقل عن الرضا(ع) أنّه قال: "لم يحصل لي فائدة من المجيء إلى خراسان إلاّ زيارة الخواجة ربيع"[[177]](#footnote-177)، ونقل عن مجالس المؤمنين للقاضي التستري والجموع من ثقات تلك الديار" أنّ الرضا لمّا كان مع المأمون بطوس كان يزور الخواجة ربيع، وكفاه هذا فضلاً وشرفاً"[[178]](#footnote-178).

وفي المقابل فإنّ بعض العلماء ومنهم الميرزا عبد الله الأفندي الأصفهاني صاحب الرياض (من أعلام القرن 12 للهجرة) والسيد محسن الأمين والسيد الخوئي رحمهم الله لم يثبت عندهم إيمانه، فضلاً عن كونه مقرّباً من أمير المؤمنين عليّ(ع).

يقول العلامة الأفندي: "ليس بمرضيّ على ما أحسبه"[[179]](#footnote-179)، وقال: "لم يكن من الثقات المرضيين عند الإمامية"[[180]](#footnote-180).

وأمّا قول البهائي: أنّه كان مقرّباً عند أمير المؤمنين عليّ (ع) فلم نجد– كما يقول السيّد الأمين وغيره- ما يدلّ عليه، إن لم يوجد الدليل على خلافه، وما رُوي عن الإمام الرضا(ع) في مدحه أو أنّه كان يزوره "لم يثبت، بل المظنون أو المتيقّن عدم صحّته وأنّه من المشهورات التي لا أصل لها"[[181]](#footnote-181).

وقد جاء في بعض المصادر التاريخيّة وغيرها أنَّ الخواجة ربيع كان من الذين تخلّفوا عن بيعة أمير المؤمنين(ع)[[182]](#footnote-182)، وعن "نصر بن مزاحم" في كتاب صفّين أنّه جاء إلى أمير المؤمنين(ع) أصحابُ عبد الله بن مسعود، ومنهم "ربيع بن خيثم"، وهم يومئذ أربعمائة رجل فقالوا: يا أمير المؤمنين إنّا شككنا في هذا القتال على معرفتنا بفضلك، ولا غنى بنا ولا بك ولا بالمسلمين عمَّن يقاتل بالمسلمين العدوّ، فولّنا بعض هذه الثغور نكنّ به، نقاتل عن أهله، فوجّه علي(ع) بالربيع بن خيثم إلى ثغر بالريّ.."، وفي "مجمع البحرين" تعليقاً على هذا الخبر: "فيكون الربيع داخلاً في جملة المشككين"[[183]](#footnote-183).

وفي بعض المصادر أنّه كان يجتنب ذكر يزيد بسوء حينما بلغه مقتل الإمام الحسين(ع) وقال: "إلى الله إيابهم وعلى الله حسابهم"[[184]](#footnote-184)!

ومن العلماء الرجاليّين الذين أصرّوا على أنّ الربيع لم يكن إمامياً ولا صاحب مكانة دينيّة حقيقية العلامة المحقّق الشيخ التستري، وقد أورد الروايات والشواهد المختلفة التي تؤكّد صوابية رأيه، مفنداً ما نُقل عن "البهائي" و"الكشي" ممّا هو ظاهر في صحّة إيمانه[[185]](#footnote-185).

وملخّص القول: إنّ الخواجة ربيع هو شخصية لم يثبت اعتبارها الديني، وعليه، فلا مبرّر شرعاً لشدّ الرحال إلى زيارته أو عمارة مقامه.

1. **قبر مالك الأشتر في بَعْلَبَكَّ**

رجّح الباحث المعاصر الشيخ جعفر المهاجر أنّ مدفن مالك الأشتر النخعي هو في مدينة "بَعْلَبَكَّ"، وذلك في كتابه "مالك الأشتر سيرته ومقامه في "بَعْلَبَكَّ""، واعتمد فيما اختاره على بعض المعطيات والشواهد المستفادة من المصادر التاريخية، والتي رأى فيها ما يشهد لكون القبر الموجود حالياً في "بَعْلَبَكَّ" والمعروف "بقبر سيدي مالك" هو نفسه قبر مالك الأشتر، وفيما يلي نقدِّم ملخّصاً لهذا الرأي، ثم نحاول تقييمه وتقييم المستندات التي اعتمد عليها.

في بادئ الأمر نقل الشيخ المهاجر ثلاثة نصوص عَثَر عليها تتحدّث عن القبر الموجود في "بَعْلَبَكَّ" المنسوب إلى الأشتر، وهذه النصوص هي:

**النصّ الأول:** ما عن أبي الحسن علي بن أبي بكر الهروي (ت611هـ) في كتابه (الإشارات إلى معرفة الزيارات) وجاء فيه العبارة التالية: ""بَعْلَبَكُّ"، على باب البلد من جهة الشمال قبر مالك الأشتر النخعي، والصحيح أنَّه بالمدينة".

يقول الشيخ المهاجر: "إنّ ما يهمّنا من نصّ الهروي ليس رأيه، وإنّما ما عاينه وأخبر به، ما يهمّنا بالذات هو ما يستفاد من كلامه، أنّ ما يعرف اليوم بقبر (سيدي مالك) كان في زمان المؤلف، أي في القرن السادس للهجرة معروفاً بأنّه قبر مالك بن (هكذا) الأشتر النخعي، وأيضاً أنَّه كان من القبور التي كانت مقصودة بالزيارة وإلاّ فلماذا ذكره في كتابه الموضوع على "الزّيارات". ولا يهمّنا رأيُه حيث قال: "والصحيح أنّه (يعني قبرَ مالك) في المدينة"، وذلك لسببين:

الأول: لأنّه انفرد به، ولو كان صحيحاً لشاعَ وذاعَ وقاله غيرُه.

الثاني: إنّ المؤلّف عرضَ في كتابه نفسه، في ستِّ صفحات، لقبور المدفونين في "المدينة" من صحابة وتابعين وفقهاء، ولم نره ذكر الأشتر من بينهم. ولو أنّ قوله "والصحيح أنَّه بالمدينة" كان عن علم ودراية لأشار إليه إشارة ما.

فذلك دليلٌ قاطعٌ على أنّ رأيه واضح البطلان.

**النص الثاني:** وهو عن ياقوت الحموي (ت:626هـ/1228م).

وهو مَنْ هو في تمكّنه بعلم البلدان، بحيث نستغني عن التعريف به وبكتابه الشهير (معجم البلدان) حيث قال: "بها ("بَعْلَبَكُّ") قبر يزعمون أنَّه قبر مالك الأشتر النخعي، وليس بصحيح". ونعلّق على كلامه بمثل ما علَّقنا به على كلام سابقه.

**النصّ الثالث:** وهو عن أحمد بن يحيى بن فضل الله العُمري (ت:749هـ/1348م). والعُمري كان من كبار موظّفي الدولة المملوكيّة (مهمندار. من الفارسيّة، مهمان: ضيف، دار: صاحب)، ولقد اهتمّ بمثل ما اهتمّ به الهرويُّ من قبل، أعني ذكر المزارات. وكان من قوله:

".. وأمّا سائر المزارات فكثيرةُ جدّاً. نذكر منها ما يحضرنا ذكره في هذا الوقت، ممّا هو ببلاد الشام. على ما يغلبُ على الظن صحّتُه. لا كما يزعمه كثير من الناس في نسبة أماكن لا حقيقة لها".

"فمن ذلك قبر مالك بن (كذا!) الأشتر النخعي. قيل إنّه على باب مدينة "بَعْلَبَكَّ" من الشمال".

ومع أنّ العمريَّ ذكر القبر في سياق المزارات التي يغلب عنده على الظنّ صحّتها، فإنّنا لا نعلّق كبير أهمية على شهادته في هذا النطاق. بل إنّ ما هو أكثر أهمية عندنا، هو شهادته بأنّه بعد ما يقرب من قرن ونصف القرن من تسجيل الهروي لما اقتبسناه عنه قبل قليل، كان من المشهور والمعروف أيضاً بين الناس أنّ هذا القبر نفسه هو قبر الأشتر، كما أنّه من المزارات المعروفة المقصودة في المنطقة. بحيث اطّلع عليها العُمري بحكم عمله، وأثبت كلَّ ذلك في كتابه"[[186]](#footnote-186)، هذه حصيلة كلام الشيخ جعفر المهاجر.

ولكنّنا نجد أنّ هذا الرأي ضعيف جداً ولا يمكن التعويل عليه، وقد وقع صاحبه في العديد من الأخطاء التاريخية والرجاليّة والتحليلية، وفيما يلي نسلّط الضوء على بعض الملاحظات التي ترد على هذا الرأي:

**الملاحظة الأولى:** إنّ المعروف بين المؤرّخين أنّ وفاة مالك الأشتر كانت في مصر، وسوف أكتفي هنا بنقل نصّين لاثنين من كبار المؤرّخين يشهدان لما نقول:

**النص الأول:** هو للمؤرّخ إبراهيم بن محمد الثقفي(ت283 ه)، فقد روى: "عن عاصم بن كُليب عن أبيه أنّ علياً عليه السلام لما بعث الأشتر إلى مصر والياً عليها، وبلغ معاوية خبره، بعث رسولاً يتبع الأشتر إلى مصر يأمره باغتياله، فحمل معه مِزْوَدين (المزود وعاء الزاد) فيهما شراب، وصَحِب الأشتر [فاستسقى الأشتر] يوماً فسقاه من أحدهما، ثم استسقى ثانية فسقاه من الآخر وفيه سم، فشربه، فمالت عنقه، فطلبوا الرجل ففاتهم"[[187]](#footnote-187).

وهذا النصّ واضح الدلالة على أنّ رسول معاوية قد تَبِعَ مالك الأشتر إلى مصر وسقاه السم، فمات هناك، كما توحي بذلك عبارة "فمالت عنقه" والتي هي كناية عن الموت.

والشيخ المهاجر ملتفتٌ لدلالة هذا النصّ على موت "مالك" في مصر، ولكنّه ناقشه من جهة السند، فقال: "لا عبرة بروايةٍ عن عاصم بن كليب الكوفي... ذلك لأنّ الراوي المزعوم للخبر ابن كليب توفي سنة 37 ه 657 م. أي قبل مقتل الأشتر بسنة، فكيف يمكن أن يروي ملابسات قتله؟!" ويضيف: "خلاصة القول: إنّه من الجليّ أنّ هذه الروايات بيّنة الوضع، وعليه فإنّها لا تستحق بذل الجهد في مناقشة ما في متنها"[[188]](#footnote-188).

ولا أخفي القارىء أنّ كلام الشيخ المهاجر هذا قد أثار تعجّبي واستغرابي، لا لرميه النص المذكور بالوضع دون دليل فحسب، بل لوقوعه في خطأ فادح، حيث زعم أنّ عاصم بن كليب توفي في سنة 37 ه، أي قبل وفاة الأشتر رضي الله عنه بسنة، وهذا أمرٌ واضح البطلان لدى مَنْ كان له أدنى اطلاع على كتب الرجال[[189]](#footnote-189)، فإنّها نصّت على وفاة عاصم في سنة 137 هـ، وليس في عام 37 هـ، فهل التبس الأمر على الشيخ المهاجر وخلط بين التاريخين؟!

**النص الثاني:** هو للمؤرخ الشهير اليعقوبي (ت284 ه) حيث يقول: "فلمّا بلغ معاوية أنّ علياً قد وجّه الأشتر عَظُم عليه، وعلم أنّ أهل اليمن أسرع إلى الأشتر منهم إلى كلّ أحد، فدسّ له سمّاً، فلمّا صار إلى القلزم من الفسطاط على مرحلتين نزل منزل رجلٍ من أهل المدينة يقال له [...]، فخدمه وقام بحوائجه، ثم أتاه بقعبٍ (قدح ضخم) فيه عسل، قد صيّر فيه السمّ، فسقاه إياه، فمات الأشتر بالقلزم، وبها قبره"[[190]](#footnote-190).

وهذا النص هو أكثر وضوحاً وصراحة من سابقه في أنّ الأشتر مات بالقلزم في مصر، وأنّ قبره فيها، فكيف يتمّ تجاوز أو تجاهل هذا النص التاريخي الهام؟!

**الملاحظة الثانية:** خلو المصادر التاريخية التي أرّخت لحياة "مالك" وسيرته وطريقة إرساله من قبل الإمام علي (ع) إلى مصر لِيَلِيَ أمورها بعد أن اضطربت أمورها على "محمّد بن أبي بكر" من أيّة إشارة إلى وفاته في "بَعْلَبَكَّ"، أجل غاية ما هناك أنّ ثلاثةً من الأعلام، وهم الهروي، والحموي، والعمري قد أشاروا في ثنايا كلامهم إلى وجود قبر يُنسب إلى مالك الأشتر في مدينة بعلبك، وقد تقدّمت نصوص هؤلاء الأعلام، إلاّ أنّ هذه النصوص لا يمكن التعويل عليها فضلاً عن ترجيحها على نصّيّ اليعقوبي والثقفي المشار إليهما في الملاحظة الأولى، لا لأنّ النصوص الثلاثة متأخرة زمناً عن نصّي اليعقوبي والثقفي بعدّة قرون[[191]](#footnote-191) فحسب، بل لأنّ أصحابها قد كذّبوا[[192]](#footnote-192) نسة القبر الموجود في "بعلبك" إلى مالك الأشتر، وبما أنّهم من أهل الخبرة والمعرفة- كما شهد لهم بذلك الشيخ المهاجر- فَلِمَ نَرِدُّ شهادتهم بدون دليل يثبت خطأهم؟!

وخلاصة القول: إنّنا لم نجد سبباً مقنعاً يفسّر لنا صمت المؤرخين إزاء "رواية" وفاة "مالك" على باب مدينة "بعلبك" وربما يقال: إنّ مردّ ذلك إلى أنّ ما جرى مع "مالك" كان عملية اغتيال سياسي بامتياز، وعمليات من هذا القبيل تحصل عادة في جنح الظلام، على أنّ مُدَبِّر عملية الاغتيال- وهو معاوية- أراد تضييع الحقيقة وإبعاد الشبهة عنه، ومن هنا يكون من مصلحته الترويج لرواية مقتله في "العريش" أو "القلزم"، أو غيرهما من الأماكن البعيدة عن مركز حكمه، وأمّا "بَعْلَبَكُّ" فهي قريبة جدّاً من دمشق ممّا سيوجّه أصابع الاتهام إلى "معاوية" مباشرة في حال انكشف أنّها– أي "بَعْلَبَكَّ" - كانت مسرحاً لعملية الاغتيال.

ولكنَّ السؤال الذي نطرحه إزاء هذا الكلام أنّه إذا كان الأمر كذلك فما الذي أدرى الناس في "بَعْلَبَكَّ" بأنّ هذا الرجل الذي مات مسموماً على باب المدينة هو مالك الأشتر؟ مع أنّ من مصلحة منفّذي الجريمة الذين يعملون وفق تخطيط مُحْكَم وتدبير تام إخفاء آثار الجريمة والتخلّص من جثة القتيل، لا أن توضع على باب المدينة! ثمَّ مَن الذي كشف هذا السرّ ومتى؟ هذا لو تماشينا مع الافتراض المتقدِّم القائل بأنَّ معاوية كان حريصاً على السرّية والتكتّم على عملية القتل أو الاغتيال.

**الملاحظة الثالثة:** إنّ من المفهوم أن يأمر معاوية بتصفية الأشتر عن طريق دسّ السمّ إليه فيما لو كان قد وصل إلى مصر أو شارف على الوصول إليها أو سلك طريقاً بعيداً عن بلاد الشام، أمّا لو كان مالك قد اختار المرور إلى "مصر" عبر "بَعْلَبَكَّ" القريبة جداً من "دمشق" مركز السلطة الأموية وكانت عيون "معاوية" تلاحقه فأعتقد أنَّ الظفر الأكبر لمعاوية سيكون في اعتقال "مالك" وجلبه إلى الشام مخفوراً، ومن ثم يستطيع- معاوية- بعد ذلك أن يتدبّر أمره، إمّا بحبسه وتغييبه في السجون لو لم يُرِدْ قتله، ولو أراد قتله والتخلّص منه فلن تعوزه الحيلة إلى قتله بطريقة أو بأخرى، إمّا باعتماد طريقة خفيّة لذلك كأن يدسّ السمّ له، أو باعتماد طريقة علنية، كما فعل مع "حِجر بن عَدي" وصحابته في مرج عذراء، أو أن يمكِّن أهل الشام من الاقتصاص من "مالك" باعتبار أنّه كان رأس الحربة في مواجهتهم يوم صفين وأذاقهم يومها الويلات، ومؤكَّدٌ أنّ قتل "مالك" أهون على معاوية من قتل "حجر"، ولا سيّما أنّ "مالكاً" هو أحد قادة الثورة على "عثمان"، ومعلوم أنّ "شرعيّة" حكم "معاوية" قامت على فكرة الثأر من قَتَلَةِ "عثمان".

إنّ إحضار شخصيّة كمالك أسيراً مخفوراً إلى دمشق– لو كان ممكناً دون مخاطرة- سيحقق أكثر من نتيجة إيجابية لمعاوية، ممّا قد لا يحقّقه مقتله على باب مدينة "بَعْلَبَكَّ":

1. إنّ إحضاره إلى "دمشق" أسيراً سيسهم في رفع معنويات أهل الشام ويشفي غيظهم ويأخذ لهم بثأرهم ممّن جرّ عليهم المصائب والويلات يوم "صفين".
2. إنّه سوف يوهمهم بأنّ الله قد استجاب دعاءهم، حيث إنّه– أعني معاوية- كان قد دعاهم وطلب إليهم أن يدعوا الله ليكفيَهم مالكاً، "فكانوا يدعون الله عليه كلّ يوم"[[193]](#footnote-193).
3. إنّ معاوية سيوجّه ضربة معنويّة قاسية إلى جمهور الإمام عليّ(ع) عموماً وجيشه على وجه التحديد من خلال أسر "مالك"، وهي بالتأكيد ضربة سيكون وقعها أشدّ وأقسى من اغتيال مالك بطريقة جبانة وهي طريقة دسّ السمّ إليه.

**الملاحظة الرابعة:** إنّ مالكاً هو الشخصيّة المعروفة جدّاً وذات الصيت المشهور في إيلام أهل الشام يوم صفين، ولذا، لا يمكن أن يجازف في سلوك طريق إلى مصر يمرّ عبر مدينة "بَعْلَبَكَّ" المجاورة لدمشق الشام، حيث مركز معاوية ومعقله، وحيث عيونه مفتوحة! إنّ هذا أمر مستبعدٌ جداً، ولا أعتقد أنّ شخصاً خبيراً وقائداً محنكاً كمالك يمكن أن يختار مثل هذا الطريق أو يُقدم على ارتكاب مثل هذه المغامرة، وهو الذي "كان يعرف- على حدِّ تعبير الشيخ المهاجر نفسه- ولا ريب أنّ عيون معاوية المبثوثة في العراق ستُخْطِرُه فوراً باتجاهه إلى مصر، أي إنّه لا يستطيع أن يتّكل على جهل معاوية بخروجه، ليسير قاصداً مصر البعيدة دون حذر"[[194]](#footnote-194).

**الملاحظة الخامسة:** إنَّ هذه الطريق التي تمرُّ على "بعلبك" ليست هي الطريق المثلى لقاصد مصر، بل من غير المألوف ولا المنطقي، أن يسلكها من هو في الكوفة في مسيره إلى مصر، بسبب بعدها وتعرّجها، ما يضطر سالكها إلى التأخّر في الوصول إلى المقصد، مع أنّ الوقت بالنسبة إلى الأشتر ثمين جداً، لأنّ أحوال مصر مضطربة، فهو بحاجة إلى الوصول إليها بأقصى سرعة لينظم أمورها ويقطع دابر الفساد.

وأمّا تبرير اختيار مالك لهذا الطريق دون سواه باعتباره "متفرّع الدروب عامراً بالغادين والرائحين حيث يسهل الاندماج في حركته الكبيرة التي يستحيل مراقبة كلّ من يعبرها مراقبة دقيقة"[[195]](#footnote-195)، فهو تبرير ضعيف، لأنّ دعوى أنّ هذا الطريق كان مزدحماً بالمارّة إلى الحدّ الذي يضيع مالك بينهم غير ثابتة، على أنّ هذه الخصوصية عينها لو صحّت ستجعل اختيار هذا الطريق غير آمن لسالكيه، للسبب عينه، وهو كثرة الغادين والرائحين الذين قد يتعرّف بعضهم على مالك فينكشف أمره.

**الملاحظة السادسة:** إنّ دعوى "الإطباق الجماهيري التاريخي المزمن والمستمرّ على نسبة القبر في "بعلبك" للأشتر"[[196]](#footnote-196)، هي دعوى مبالغ بها، إذ يبدو لنا أنّ هذا الإطباق المزعوم منقطع الأوّل والآخر، فكلمات المؤرّخين المُشار إليها لو سلّمنا بدلالتها على أنّ القبر كان مزاراً تؤمّه الناس، (وتجاوزنا عمّا يمكن أن يقال من أنّه لو كان مزاراً بالفعل لكان قد بُني على القبر مشهد كسائر المشاهد التي كانت في تلك الآونة (القرن السادس للهجرة وما تلاه) منتشرة في بلاد الشام، مع أنَّ النصوص الثلاثة متّفقة على توصيفه بالقبر "قبر مالك" ولم يَرِد فيها أيّة إشارة إلى وجود مشهد لمالك)، فإنّ غاية ما تثبته أنّه كان مزاراً في القرن السادس للهجرة، أمّا ما سبق ذلك من القرون وصولاً إلى زمان وفاة صاحب القبر ودفنه، فلا نجد ما يثبت ذلك، وبالتالي فما الذي يمنع من أن يكون هذا "المزار" قد ظهر في بدايات القرن السادس وهو القرن الذي ظهرت فيه العديد من المشاهد في بلاد الشام، ومنها "مشاهد كثيرة لأهل البيت(ع)"، كما يقول ابن جبير في رحلته، ويضيف بأنّه "قد احتفل الشيعة في البناء عليهم"[[197]](#footnote-197)، ومن المعلوم أنّ بعض هذه المشاهد التي ظهرت في تلك المرحلة الزمنية لم يثبت انتسابها إلى أصحابها من أهل البيت(ع)، فقد بُنِي مشهد في دمشقَ منسوب إلى الإمام علي(ع)، وهو كما يقول ابن جبير "من أحفل المشاهد" فيها، كما أنّه يتحدّث عن مشهد آخر منسوب إلى سكينة بنت الحسين(ع) وذلك في الجبانة بغربي البلد[[198]](#footnote-198)، ومن المعلوم عدم صحّة هذين المشهدين، فعليّ(ع) مدفون في النَّجف، وسكينة مدفونة في المدينة، فلعلَّ قبر مالك الأشتر قد بُني في تلك المرحلة دون أساس صحيح، كما هو الحال في سائر المقامات، التي قد يقف وراء بنائها بعض الاعتبارات الواهية أو العصبيات أو الاشتباهات.

وكما لم يثبت اتصال هذا "الإطباق" من زمن ظهور القبر وإلى زمن موت مالك، فإنّه لم يثبت اتصاله بزماننا، فما الذي يثبت أنَّ القبر الموجود فعلاً والمسمّى بقبر (سيدي مالك) هو ما تحدّثت عنه تلك النصوص، وذلك في ظلّ عدم وجود شهرة- فضلاً عن الإطباق– متواصلة جيلاً بعد جيل أو سيرة مستمرّة على زيارته باعتباره قبراً لمالك الأشتر، وما الذي يمنع أن يكون هذا القبر لشخص آخر من أهل الديانة والفضل اسمه مالك وقد تمّ دفنه في تلك البقعة في بعض الأزمنة وبسبب جلالته وديانته أطلق الناس عليه اسم "سيدي مالك"، وإن كان احتمال التطابق بين هذا القبر وبين ما حدّثتنا عنه المصادر وارداً، إلاّ أنَّ من الصعب حصول الوثوق والاطمئنان بهذا الأمر ما لم تدعمه شواهد أخرى، ولا يخفى أنّ وصف "سيدي" منتشر في أوساط المسلمين السنّة، فهم يقولون "سيدي حِجِر" وسيدنا "الحسين(ع)"... ولم يُعرف استخدام هذا الوصف في الوسط الشيعي.

**الملاحظة السابعة:** بصرف النظر عمّا تقدّم، فإنّ الدليل الذي عدّه الشيخ المهاجر "بالغ القوة" على ترجيح رواية دفن مالك في "بَعْلَبَكَّ" على سائر الروايات، هو ما جاء على لسان "معاوية" بعدما بلغه الخبر بمقتل أو اغتيال "مالك"، حيث وقف خطيباً بالناس وقال: "أمّا بعد، فإنّه كانت لعليّ بن أبي طالب يمينان، قُطعت إحداهما يوم صفين (يعني عمار بن ياسر)، وقُطعت الأخرى اليوم، ويعني الأشتر"[[199]](#footnote-199)، معتبراً- أي الشيخ المهاجر- أنّ قول معاوية "وقطعت الأخرى اليوم" هو الدليل القوي على ترجيح رواية مقتل "مالك" في "بَعْلَبَكَّ"، والوجه في ذلك "أنّ "بَعْلَبَكَّ" هي البلد الوحيد من بين كلّ البلدان التي قالت الروايات إنّ الأشتر قد اغتيل أو قُتل فيها التي يمكن لأجهزة "معاوية" أن تنهي إليه في "دمشق" نجاحها في القضاء على "الأشتر" في اليوم نفسه الذي نُفِّذت فيه المهمة، وبالمقابل يستحيل مثل ذلك من "القلزم" أو "عين شمس" أو "العريش" أو "غور الأردن""، ويضيف الشيخ المهاجر معلّقاً على هذه الفقرة: "إنّ القيمة الإضافية لدلالة هذا النصّ هو (هي) في عفويّته، أي في صدوره عن قائلها (قائله) عفو الخاطر، بحيث لم يُتح له أن يدقّق في كلّ مضامينه. ويبدو أنّ الفرح قد أخذ من "معاوية" مأخذه، بحيث اندفع إلى تحلية الخبر بمؤثرات إضافية من نوع ما يوحي بأنّه خبر طازج وأنّ المخاطبين هم أوّل من علم به، دون أن يلتفت إلى لازمه"[[200]](#footnote-200).

ولكننا لا نجد في الفقرة المذكورة دليلاً على ترجيح رواية مقتل الأشتر في "بَعْلَبَكَّ"، لأنّ الظرف الذي استخدمه المتكلم (معاوية) في خطابه وهو كلمة "اليوم"، ليس من الواضح أنّه قصد بها المدلول الحرفي للكلمة، وهو ما يعادل (24 ساعة) أو (12ساعة)، ليكون ذلك دليلاً على ترجيح رواية "بَعْلَبَكَّ"، باعتبار أنّها البلد الوحيد الذي يمكن وصول الخبر عن أي حادثة تقع فيها إلى دمشق في نفس اليوم، وإنما أراد معاوية من كلمة "اليوم" المقطع الزمني الحاضر (ولو امتد لعدة أيام أو أسابيع وربّما أشهر) مقابل المقطع الزمني المتقدّم، والقرينة على ذلك هي:

أوّلاً: (قرينة داخلية) وهي أنَّ معاوية استخدم كلمة اليوم في مقابل "يوم صفين"، ومعلوم أنّ معركة صفين لم تقع في يوم واحد.

ثانياً: (قرينة خارجية) وهي شيوع استخدام كلمة "اليوم" لدى العرب بمعنى المرحلة أو الحقبة الزمنيّة المعينة المشتركة في وصفٍ معيّن، فيُقال: "يوم المظلوم على الظالم أشدّ من يوم الظالم على المظلوم"[[201]](#footnote-201)، مع أنّ انتصار المظلوم وانتصافه من ظالمه قد لا يحتاج إلى يومٍ بأكمله، وقد يتحقّق بعدد من الأيام أو الشهور، وهكذا يُستخدم "اليوم" بمعنى الحقبة الزمنية، فيُقال: "يوم الإسلام" بمعنى عصر الإسلام في مقابل "عصر الكفر".

وأمّا ما ذكره من أنَّ معاوية قد اندفع تحت تأثير الفرح واستخدم كلمة "اليوم" دون أن يلتفت إلى لازمها، فقد يُعترض عليه بأنَّ معاوية صاحب الحنكة والدهاء ما كان مرتجلاً فيما أقدم عليه ليفضح خطّته بكلمة ارتجالية، وهي خطّة حاكها جيّداً وجنّد لها عيونه، ليرصدوا حركة "مالك"، مقدمةً للتخلّص منه، ولا سيّما أنّ الكلمة صدرت منه في "خطبة عامة" بعد أن بلغه مقتل الأشتر، وطبيعة الأمور تفترض أنّه قد انتظر اجتماع الناس في مناسبة عامّة، أو طلب هو اجتماعهم، ليقوم خطيباً فيهم ويبشّرهم بالخبر السار! ما ينفي عن خطابه الارتجال والعفوية.

**الملاحظة الثامنة:** وأمّا ما يذكرهالشيخ المهاجر في سياق نفيه لصحة رواية مقتل مالك الأشتر في مصر قائلاً: "وهل من المعقول أن يضيع قبر رجلٍ كالأشتر في مصر إن كان قد قتل فيها؟![[202]](#footnote-202)، فهو كلام مستغرب:

**أولاً:** إنّ القبر لم يضع أبداً، بل هو لا يزال معروفاً ومزوراً إلى يومنا هذا، وهو واقع في منطقة "المرج" التي تُعدُّ اليوم من ضواحي مدينة "القاهرة"، ويُعرف قبره هناك بقبر الشيخ العجمي[[203]](#footnote-203)، وصور القبر والمقام منشورة ومتداولة على الكثير من المواقع الإلكترونية.

**ثانياً:** على فرض التسليم بضياع القبر، فما الغرابة في ذلك؟ ألم تضع الكثير من قبور صحابة النبي(ص) وكذا أصحاب أمير المؤمنين(ع)؟! وما الذي يمنع أن يكون التشدّد الذي مارسته الدولة الأيوبية عندما حكمت في مصر سبباً في ضياع قبر مالك وغيره من القبور؟

**ملاحق الكتاب**

1. **ملحق (1) : دراسة في أبناء الأئمّة (ع) الحقيقيين في "إيران".**
2. **ملحق (2): مقامات غير الموثقين من أبناء الأئمّة (ع).**
3. **ملحق(3): مشاهدات عالم حجازي في بلاد "بَعْلَبَكَّ" و"جبل عامل".**
4. **ملحق(4): الشيخ عباس القمي والدسّ في كتب الزيارات.**
5. **ملحق (5): سكينة بنت أمير المؤمنين (ع).**

الملاحق

الملحق رقم 1

دراسة في أبناء الأئمّة الحقيقيّين في إيران[[204]](#footnote-204)

الهدف من البحث

بالنظر إلى أنّه في العقود الأخيرة قد ظهرت قبّة ومزار باسم (ابن الإمام) في كلّ طرف من الأرض الكبيرة لإيران الإسلاميّة، وبالخصوص في القرى البعيدة والمحرومة، فقد أقدمتُ على البحث عن السبب في ذلك.

وبالرجوع إلى الإحصائيّات والمراجع الرسميّة، فقد توصّلتُ إلى هذه الحقيقة المرّة، وهي أنّ بعض السماسرة والانتهازيّين قد استفادوا من غفلة المسؤولين والمتولّين للشؤون الثقافيّة في المجتمع، وكذلك استفادوا من بساطة الشيعة واعتقاداتهم النقيّة الطاهرة بالنسبة إلى أهل بيت العصمة والطهارة(ع)، وأقنعوا أولياء الأوقاف؛ وبهدف تنمية وتطوير البنية الاقتصاديّة لمناطقهم، ببناء مراقد باسم (ابن الإمام)، اعتماداً على منامات مبهمة، وكرامات ومعجزات كاذبة، وهيّأوا شجرة نسب موضوعة، حتّى أنّ عدد مراقد (أبناء الأئمّة) في إيران في أوائل الثورة الإسلامية [1979م] كان يبلغ 1500 مرقد، وقد بلغ- وللأسف- حتّى عام 1387هـ.ش [2008م] ما يقارب 10691 مرقداً!!!

وهذا معناه أنّه بمرور ثلاثين سنة بلغ معدَّل الزيادة في هذه المراقد في إيران 300 مرقد سنويّاً!!

لذا وبالرجوع إلى الكتب التاريخية المعتبرة؛ للحصول على أجوبة للأسئلة المرتبطة بهذا الموضوع، وصلتُ إلى حقيقة أنّ نبيّ الإسلام العزيز(ص)، وكذلك الأئمّة المعصومين(ع)، منذ ولادتهم إلى وقت وفاتهم أو شهادتهم كانوا في أرض الحجاز والعراق، وهذا يعني أنّ إحصاء مراقد (أبناء الأئمّة) المدفونين في إيران (10691 مرقداً) ليس مطابقاً للواقع!

والأسئلة الواردة هنا عشرة وهي:

1ـ أساساً كم هو عدد أولاد الأئمّة المعصومين(ع)، ذكوراً وإناثاً؟

2ـ ليس من الأئمّة مَن هو كثير الأولاد سوى الإمام المعصوم موسى بن جعفر(ع)، الذي بلغ عدد أولاده الذكور- بحسب الكتب المعتبرة- 19 ولداً، كحدٍّ أقصى.

وعليه فكيف يُنسب أكثر من 5000 من أصحاب المراقد المدفونين في إيران إلى هذا الإمام المعصوم والمظلوم؟

3ـ كم من أبناء الأئمّة الأعزّاء والعظماء استشهدوا في حادثة كربلاء مع الإمام الحسين(ع)، أو في وقائع أخرى؟

4ـ كم من هؤلاء العظماء توفّوا في حياة آبائهم، أو توفّوا في مرحلة الطفولة، ولم يخلِّفوا ذرّيةً؟

5ـ هل كلّ الأولاد الذكور المباشرين للأئمّة المعصومين كانوا صالحين؟

6ـ كم من أبناء الأئمّة المعصومين المباشرين هاجر إلى إيران؟

7ـ بنظر العرف ومراجع التقليد العظام إلى كم واسطة إلى الإمام المعصوم يمكن تسمية المولود بأنّه (ابن الإمام)؟

8ـ في إيران كم هو عدد أبناء الأئمّة المباشرين الحقيقيّين وواجبي التعظيم؟

9ـ ما هو السبب في هذه الزيادة العشوائية لـ(أبناء الأئمّة) في إيران؟ ومَنْ هم أبناء الأئمّة المزعومون الفاقدون لشجرة النسب في إيران؟

10ـ وأخيراً في أيّ زمان وبواسطة مَنْ، وأيّ مؤسَّسة أو مرجع ينبغي أن يمنع عمليّة التزايد الكاذب لـ (أبناء الأئمّة) في إيران؟

أضع بين أيدي القرّاء الأعزاء نتيجة الأبحاث التي حصلتُ عليها في هذا الموضوع، وأنا أرجو من خلال التدقيق، وحفظ الولاء للأئمّة المعصومين(ع) وأبنائهم الحقيقيّين وواجبي التعظيم، أن نستطيع- لزيادة في المعرفة- أن نحفظ وصيّة نبي الإسلام العظيم(ص): (القرآن؛ والعترة).

قال الله سبحانه وتعالى: **{قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى}**[الشورى: 22].

وقال رسول الله (ص): **"مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، مَنْ ركبها نجا، ومَنْ تخلَّف عنها في النار"**[[205]](#footnote-205).

إنّ إظهار الولاء لنبيّ الإسلام الكريم(ص)، وأهل بيته الطاهرين(ع)، وذرّيّتهم الطاهرة من السادة الأجلاّء، كانت ولا زالت وستبقى من مفاخر المسلمين الموالين لعليّ بن أبي طالب، أي (الشيعة).

هذه الاعتقادات هي دائماً موجبةٌ لحفظ وتقوية وتعزيز الأسس العقائديّة للشيعة. وإنّ الدفاع عن الولاية، وتكريم السادة أبناء الزهراء(ع)، وخصوصاً أبناء الأئمّة الحقيقيّين وواجبي التعظيم، من مفاخر الشيعة.

إنّ معرفة وطاعة ومحبّة الأنبياء والأولياء وأهل بيت العصمة والطهارة هي نفسها معرفة الله، وإطاعة أمرهم طاعةٌ لله.

إنّ نعمة الولاية هي أعظم نعمة إلهيّة، لذا فإنّ الطاعة والعبودية لله لا تُقبَل من غير محبّة وولاية محمّد وآل محمّد. إنّ محبّة رسول الله وأئمّة الهدى(ع) وأولادهم، بشروطها، سببٌ للنجاة من العذاب. وكما أنّ الصلاة وسيلةٌ للقرب الإلهيّ، فإنّ ولاية الأئمّة المعصومين(ع) هي أيضاً وسيلةٌ للتقرُّب إلى الله.

وبما أنّ دين الإسلام المبين هو دين العقل والفطرة والمنطق، وهو أكمل الأديان الإلهيّة. وقد أكَّد نبيّ الإسلام العظيم دائماً في خطبه وتصرُّفاته على تجنُّب كلّ أنواع الجهل والخرافة والأسطورة والغلوّ، وذكر العقل بعنوان أنّه حُجّة إلهيّة، وأفضل نعم الله، فنحن أيضاً ينبغي، من خلال المعرفة والتدبُّر والبصيرة، أن نقبل مطابقة الأمور مع العقل.

ومن المصاديق البارزة على ذلك مسألة موت إبراهيم ابن رسول الإسلام الأعظم، الذي كُسفت الشمس حين موته، فزعم جماعة من الموالين والعوام؛ وربّما كان ذلك من جهة عشقهم وولائهم للنبيّ، أنّ الشمس كُسفت بسبب موت إبراهيم، ونلاحظ أنّ نبيّ الإسلام العزيز لم يرتقِ سُلَّم الجهل وعشق الناس، بل قال: **"القمر والشمس آيتان من آيات الله، لا ينكسفان لموت أحد"**.

لمحةٌ عابرة في إحصائيّات مراقد (ابن الإمام) في إيران

بنظرة قصيرةٍ وعابرةٍ إلى إحصائيّات زيادة مراقد (أبناء الأئمّة) في بقاع متعدِّدة من البلاد، وكثرة (أبناء الأئمّة) في المناطق الخلاّبة، وخصوصاً في محافظة گيلان ومازندران، اللتين تصدَّرتا جدول الإحصائيّات، سنصل إلى هذه الحقيقة، وهي أنّ مجموعةً استفادوا بشكلٍ قبيح من الاعتقادات الطاهرة والخالصة للشيعة والموالين والمحبّين لأهل بيت العصمة والطهارة(ع)، وحيثما وجدوا مقبرةً وسقفاً مرفوعاً، وبصرف النظر عمَّنْ دُفن في هذه البقعة، نسبوا ذلك القبر إلى واحد من الأئمّة المعصومين، وخصوصاً الإمام موسى بن جعفر(ع)، وعلَّقوا لوحة بعنوان (ابن الإمام)، حتّى أصبحوا من خلال ذلك يعطون دخلاً غنيّاً لإدارة الأوقاف، ومتولّي ذاك المرقد.

اعتماداً على الكتب التاريخيّة المعتبرة، ومن بينها: "الإرشاد"، للشيخ المفيد؛ و"عيون أخبار الرضا(ع)"، للشيخ الصدوق؛ و"أصول الكافي"، للشيخ الكليني؛ و"منتهى الآمال"، للشيخ عباس القمّي، في شرح أحوال أبناء الأئمّة المعصومين(ع) نرى:

**أوّلاً**: إنّ عدد أولاد الأئمّة الذكور- مع قليل من الاختلاف- قد بلغ حدود 80 ولداً.

**ثانياً**: يخرج من هذا العدد أولاد عليّ(ع) الأحد عشر، وهم الأئمّة المعصومون، واحداً تلو الآخر حتّى الحُجّة بن الحسن المهديّ(عج).

**ثالثاً**: إنّ حوالي 10 من هؤلاء الأبناء استشهدوا يوم كربلاء مع الإمام الحسين(ع) .

**رابعاً**: إنّ حوالي 5 من هؤلاء الأعزّاء توفّوا وماتوا بشكل طبيعيّ في حياة آبائهم، أو في طفولتهم.

**خامساً**: إنّ عدداً من هؤلاء الأعزّاء استشهدوا بعد واقعة كربلاء.

**سادساً**: إنّ عدداً من الأبناء المباشرين كانوا- وللأسف الشديد- طالحين غير صالحين، وهو ما سنتعرَّض له.

الأولاد الذكور للإمام عليّ(ع)

1ـ الإمام الحسن(ع)؛ 2ـ الإمام الحسين(ع)؛ 3ـ محمّد المكنَّى بـ (أبو القاسم)؛ 4ـ عمر؛ 5ـ العبّاس؛ 6ـ جعفر؛ 7ـ عثمان؛ 8ـ عبد الله؛ 9ـ يحيى([[206]](#footnote-206)).

الأولاد الذكور للإمام الحسن(ع)

1ـ زيد؛ 2ـ الحسن بن الحسن، المعروف بـ (الحسن المثنّى)؛ 3ـ عمر؛ 4ـ القاسم؛ 5ـ عبد الله؛ 6ـ عبد الرحمن؛ 7ـ حسين، المعروف بـ (حسين الأثرم)؛ 8ـ طلحة([[207]](#footnote-207)).

الأولاد الذكور للإمام الحسين(ع)

1ـ عليّ بن الحسين، المعروف بـ (الإمام السجّاد(ع))؛ 2ـ عليّ بن الحسين(ع) (عليّ الأكبر)؛ 3ـ عليّ بن الحسين(ع) (عليّ الأصغر)؛ 4ـ جعفر بن الحسين([[208]](#footnote-208)).

الأولاد الذكور للإمام عليّ بن الحسين(ع)

1ـ محمّد بن علي، وكنيته أبو جعفر (الإمام الباقر)؛ 2ـ عبد الله؛ 3ـ الحسن؛ 4ـ الحسين؛ 5ـ زيد؛ 6ـ عمر، المعروف بـ (عمر الأطرف)؛ 7ـ حسين الأصغر؛ 8ـ عبد الرحمن؛ 9ـ سليمان؛ 10ـ عليّ؛ 11ـ محمّد الأصغر([[209]](#footnote-209)).

الأولاد الذكور للإمام محمّد الباقر(ع)

1ـ أبو عبد الله جعفر بن محمّد (الإمام الصادق(ع))؛ 2ـ عبد الله؛ 3ـ إبراهيم؛ 4ـ عبيد الله؛ 5ـ عليّ بن محمّد الباقر([[210]](#footnote-210)).

الأولاد الذكور للإمام جعفر الصادق(ع)

1ـ إسماعيل؛ 2ـ عبد الله؛ 3ـ موسى بن جعفر (الإمام موسى الكاظم(ع))؛ 4ـ إسحاق؛ 5ـ محمّد؛ 6ـ العبّاس؛ 7ـ عليّ([[211]](#footnote-211)).

الأولاد الذكور للإمام موسى الكاظم(ع)

1ـ عليّ بن موسى الرضا(ع)؛ 2ـ إبراهيم؛ 3ـ العبّاس؛ 4ـ القاسم؛ 5ـ إسماعيل؛ 6ـ جعفر؛ 7ـ هارون؛ 8ـ الحسن؛ 9ـ أحمد؛ 10ـ محمد؛ 11ـ حمزة؛ 12ـ عبد الله؛ 13ـ إسحاق؛ 14ـ عبيد الله؛ 15ـ زيد؛ 16ـ الحسن؛ 17ـ فضل؛ 18ـ الحسين؛ 19ـ سليمان([[212]](#footnote-212)).

الولد الذكر الوحيد للإمام عليّ بن موسى الرضا(ع)

1ـ أبو جعفر محمّد بن عليّ(ع) (الإمام الجواد(ع))([[213]](#footnote-213)).

الأولاد الذكور للإمام محمّد بن عليّ الجواد(ع)

1ـ عليّ بن محمّد (الإمام الهادي(ع))؛ 2ـ موسى([[214]](#footnote-214)).

الأولاد الذكور للإمام عليّ بن محمّد الهادي(ع)

1ـ الحسن بن عليّ (الإمام الحسن العسكري(ع))؛ 2ـ الحسين؛ 3ـ محمّد ؛ 4ـ جعفر([[215]](#footnote-215)).

الولد الوحيد للإمام الحسن العسكريّ(ع)

1ـ الحُجّة بن الحسن المهديّ(عج)([[216]](#footnote-216)).

أسماء الأبناء المباشرين للأئمّة المعصومين الذين استشهدوا مع الإمام الحسين(ع)

1ـ أبو الفضل العبّاس بن عليّ(ع).

2ـ عليّ بن الحسين (علي الأكبر(ع)).

3ـ عليّ بن الحسين (علي الأصغر(ع)).

4ـ القاسم بن الحسن(ع).

5ـ عبد الله بن الحسن(ع).

6ـ جعفر بن عليّ(ع).

7ـ عثمان بن عليّ(ع).

8ـ عبد الله بن عليّ(ع).

9ـ محمد، المكنّى بـ (أبو بكر)([[217]](#footnote-217)).

أسماء الأبناء المباشرين للأئمّة المعصومين(ع) الذين توفّوا في طفولتهم، أو الذين توفّوا في سنوات لاحقة، وكان مصيرهم واضحاً في التاريخ

1ـ جعفر بن الحسين(ع)؛ 2ـ إبراهيم بن محمّد الباقر(ع)؛ 3ـ عبيد الله بن محمّد الباقر(ع)، الذين توفّوا في طفولتهم، ولم يتركوا ذرّيّةً من بعدهم.

4ـ إسماعيل بن جعفر: وقد توفّي في حياة أبيه الإمام الصادق(ع)، ودفن في مقبرة البقيع.

5ـ محمّد بن عليّ، المكنّى بـ (أبي القاسم): وهو ابن الإمام عليّ(ع)، تُوفّي في أيّام عبد الملك بن مروان، ودُفن في الطائف، على قولٍ، وفي المدينة، على قولٍ.

6ـ زيد بن الحسن(ع): وكان يتولّى صدقات رسول الله الأكرم(ص)، وتوفّي وقد بلغ من العمر 90 سنة.

7ـ الحسن بن الحسن(ع)، المعروف بـ (الحسن المثنّى): وكان يتولّى صدقات أمير المؤمنين(ع)، شارك في كربلاء، وجُرح، وكان بين الأسرى، وتُوفّي عن عمر يناهز 35 عاماً، ودُفن في المدينة.

8ـ عبد الرحمن بن الحسن(ع): رافق الحسين(ع) في زيارة بيت الله الحرام، ولكنّه توفّي وهو محرِمٌ في منطقة (الأبواء) بين مكّة والمدينة.

9ـ عبد الله بن الإمام محمّد الباقر(ع): كان معروفاً بالفضل والصلاح، دسَّ بنو أميّة له السمّ، فاستُشهد.

10ـ عليّ بن محمّد الباقر(ع): من أبناء الأئمّة المباشرين وواجبي التعظيم، استشهد في (أردهال كاشان)، ودفن هناك.

11ـ عبد الله بن جعفر(ع): توفّي بعد 70 يوماً من شهادة الإمام جعفر الصادق(ع).

12ـ محمّد بن جعفر(ع): الذي عُرف بـ (محمد ديباجه)؛ لحسنه وجماله وكماله وكرمه، توفي في خراسان، ودفن هناك.

13ـ عليّ بن جعفر(ع): وهو سيّدٌ جليل القدر عظيم المنزلة، يروى أنّه دُفن في قم، ويروى أنّه دفن في العريض في المدينة.

14ـ أحمد بن موسى(ع)، المعروف بـ (شاهچراغ): وهو من الأبناء المباشرين للإمام الكاظم(ع)، وهو من أبناء الأئمّة الحقيقيّين في إيران، وهو مدفونٌ في شيراز.

15ـ محمّد بن موسى(ع)، المعروف بـ (محمد العابد): وهو الابن المباشر للإمام الكاظم(ع)، المدفون إلى جانب أخيه المشرَّف في شيراز، ويدّعي البعض اشتباهاً أنّ قبره في آراك في (مشهد ميقان).

ومع ذلك فإنّ ابن الإمام المدفون في (مشهد ميقان) في آراك هو من أبناء الأئمّة واجبي التعظيم، وقد جاء في كتاب (كنوز آثار قم)، في الصفحة 150 و164، أنّ أهل تلك المنطقة يرَوْن ذلك المشهد مدفن محمّد العابد، الابن المباشر للإمام الكاظم(ع)، بينما رأي المؤلِّف المحترم هو أنّ ذلك القبر لمحمد بن أحمد بن هارون بن موسى(ع)، أو محمّد بن إسماعيل بن موسى الكاظم(ع). وعلى أيّة حال فإنّ الرأي الأوّل هو المشهور.

16ـ إبراهيم بن موسى(ع): وقد كان رجلاً شجاعاً وكريماً، كان في بغداد، وتوفّي فيها، ودفن هناك.

17ـ حمزة بن موسى: وهو- بناءً على بعض الروايات- مدفونٌ في مدينة الريّ، وكان السيّد عبد العظيم الحسنيّ يذهب لزيارته.

18ـ الحسين ابن الإمام الهادي(ع): وهو مدفون في منطقة العسكريّين في سامراء.

19ـ محمّد ابن الإمام الهادي(ع)، المعروف بـ (السيّد محمد): له قبّة وقبر في منطقة قريبة من (بلد) بين الكاظمين وسامرّاء، وزيارته عامّة.

عدد من الأولاد المباشرين، أو الذين تفصلهم واسطة واحدة، للأئمّة المعصومين(ع)، والذين كانوا طالحين

1 و2ـ محمّد بن إسماعيل وعليّ بن إسماعيل: وهما حفيدا الإمام الصادق(ع)، وابنا شقيق الإمام الكاظم(ع)، شوَّها صورة الإمام الكاظم عند هارون، فقتله([[218]](#footnote-218)).

3ـ محمّد بن جعفر: وهو أخو الإمام الكاظم(ع)، وعمّ الإمام الرضا(ع). ادّعى الإمامة، ولكنّه قُمع. ارتقى المنبر وعرَّف المأمون بأنّه (إمام). وقال الإمام الرضا(ع) عنه: لا أجتمع معه تحت سقفٍ واحد أبداً([[219]](#footnote-219)).

4ـ عبد الله بن جعفر، المعروف بـ (عبد الله الأفطح): وهو الأكبر في إخوته بعد أخيه إسماعيل. لم تكن له تلك المكانة والمنزلة عند والده، وكان يخالف أباه. وبعد شهادة أبيه المعظَّم ادَّعى الإمامة، وكانت حجّته ودليله في ذلك كبر سنّه، وقد تبعه في دعوته جماعةٌ من أصحاب الإمام الصادق(ع)، وشكّلوا فرقة (الفطحيّة). مات بعد أبيه بـ 70 يوماً([[220]](#footnote-220)).

5ـ إبراهيم بن موسى الكاظم(ع): بعد شهادة أبيه ادَّعى أنّ أباه لا يزال حيّاً، وعندما اطّلع الإمام الرضا على ذلك قال: موسى بن جعفر قد مات، كما أنّ نبيّ الله قد مات، ثمّ قال: مع وفائي لدينه البالغ 1000 دينار فإنّه يدَّعي هذا الأمر([[221]](#footnote-221)).

6ـ العبّاس بن موسى(ع): بملاحظة وصيّة أبيه نجد أنّه قد عاتبه، وكانت معرفته بالإمام الرضا(ع) قليلة، وبناء على قولٍ فإنّه مدفون في مقام الإمام موسى الكاظم(ع)([[222]](#footnote-222)).

7ـ زيد النار ابن الإمام موسى الكاظم(ع): ثار على المأمون في البصرة، وأحرق بيوت العبّاسيّين، ودعا الناس إلى نفسه، ولم يقبل إمامة الإمام الرضا(ع)، وقال له الإمام الرضا(ع): ما دمتَ تطيع الله فأنتَ أخي([[223]](#footnote-223)).

8ـ الحسن الأفطس ابن عليّ الأصغر ابن الإمام السجّاد(ع): حمل على ابن عمّه الإمام جعفر الصادق(ع) بسكّين كبير([[224]](#footnote-224)).

9ـ جعفر الكذّاب ابن الإمام الهادي(ع): هو عمّ الإمام صاحب الأمر(عج)، قضى معظم أيّام عمره مع السفلة والعرابيد، وكان يلعب بآلات اللهو والقمار. بعد وفاة الإمام الحسن العسكريّ(ع) ادَّعى أخوه (جعفر الكذّاب) الإمامة، وعند موت أخيه (الإمام العسكريّ(ع)) أراد الصلاة على جنازته، غير أنّ الإمام المهدي(عج) تقدَّم، ومنعه من أداء الصلاة . ينقل الإمام السجاد(ع) عن جدّه رسول الله(ص) أنّه قال: **عندما يولد ولدي جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين فسمّوه بـ (الصادق)؛ فإنّه سرعان ما سيولد من نسله رجلٌ يدّعي الإمامة بغير حقٍّ، ويلقَّب بـ (جعفر الكذّاب)**([[225]](#footnote-225)).

10ـ موسى بن محمّد بن عليّ(ع): دعاه المتوكِّل إلى سامرّاء؛ كي يتمكَّن بواسطته من الإساءة للإمام الهادي(ع)، ولم تنفع معه نصيحة الإمام الهادي، وكان مصيره شاقّاً([[226]](#footnote-226)).

أبناء الأئمّة المباشرون والحقيقيّون وواجبو التعظيم المدفونون في إيران الإسلاميّة

1ـ السيّدة المعصومة(ع): وهي ابنة الإمام موسى الكاظم(ع)، والمدفونة في مدينة قمّ المقدَّسة.

2ـ السيّد أحمد بن موسى(ع)، المعروف بـ (شاهچراغ): وهو الابن المباشر للإمام موسى الكاظم(ع)، المدفون في شيراز.

3ـ السيّد محمّد بن موسى(ع)، المعروف بـ (محمد العابد): وهو الابن المباشر للإمام موسى الكاظم(ع)، المدفون في شيراز. ويعتقد الكثيرون اشتباهاً أنّه مدفون في (مشهد ميقان) في آراك.

4ـ السيّد عليّ بن محمّد الباقر(ع): وهو الابن المباشر للإمام الباقر(ع)، وقد بعثه أبوه المعظَّم إلى منطقة كاشان؛ للتبليغ ونشر التشيُّع، واستشهد ودفن هناك (مشهد أردهال).

5ـ السيّد حمزة بن موسى الكاظم(ع): وهو المدفون في منطقة الريّ، وكان السيد عبد العظيم الحسنيّ يذهب لزيارته. وفي قولٍ: إنّه مدفونٌ في قريةٍ من قرى شيراز.

6ـ السيّد عليّ بن جعفر(ع): وهو المدفون في قم، على قولٍ، وفي قولٍ آخر: إنّه مدفون في عريض المدينة.

7ـ السيّد أبو أحمد موسى المبرقع: وهو الذي دخل قمّ سنة 256هـ، وتوفّي فيها سنة 296هـ، ودفن هناك، وهو ابن الإمام محمّد التقيّ (الجواد)(ع).

8ـ السيّد عبد العظيم الحسنيّ(ع): وهو الذي ينتهي نسبه إلى الإمام المعصوم بعدّة وسائط، والمدفون في بلدة الريّ.

نموّ نشاط مؤسَّسات الأوقاف والأمور الخيريّة في مناطق المقامات المباركة(**[[227]](#footnote-227)**)

من اللطيف والجذّاب أن نعرف؛ واعتماداً على إخبار المدير المساعد لمؤسَّسات الأوقاف والأمور الخيريّة في البلاد، أنّ عدد المقامات المباركة قد ارتفع من 5954 في العام 1382هـ.ش [2003م] إلى 8000 مقام في العام 1387هـ.ش (2008م). والألطف أنّه أخبر بأنّ مجموع أبناء الأئمّة المدفونين في هذه المقامات المباركة بلغ 10691 شخصاً([[228]](#footnote-228)).

في أجوبةٍ لهم على الأسئلة الموجَّهة إليهم حول مقامات أبناء الأئمّة اشترط بعض المراجع وفقهاء الإسلام في هذه المقامات أن تكون لها نسبةٌ ثابتة ومعلومة، وأدانوا ما يكون نتيجة المنامات والخيالات والاستفادة السيّئة.

إنّ أبناء الأئمّة المعتبرين هم الأبناء المباشرون أو الذين تفصلهم وسائط معدودة عن الإمام.

ومرجع التعرُّف على هؤلاء هي الكتب المعتبرة. وكلُّ ما كان ناتجاً عن المنام أو الخيال أو الاستفادة السيّئة للانتهازيّين، ويسمّيه بعض الموالين لأهل البيت(ع) بـ (ابن الإمام)، فلا اعتبار له.

شاهد مثال: مقام السيد حسين في بازكيا گوراب گيلان!

يقول الشيخ زين العابدين قرباني، ممثِّل قائد الثورة المعظَّم وإمام الجمعة في رشت: قبل عدّة سنوات، وعندما كنتُ آتي إلى منطقة بازكياگوراب، شاهدتُ أنّهم بنَوْا قبّة وقبراً، ونصبوا لوحةً باسم (مقام السيد حسين)، فقلتُ لأصدقائي: أنا من أهل هذه المنطقة، ولم أعهد وجود ابن إمام في هذا المكان. تحدَّثتُ مع متولّي المقام، فقال: كان في هذه البقع ثعبانٌ، وأنا نقلتُ هذا الثعبان من هذا المكان إلى مكانٍ آخر، ولكنّه عاد مرّة ثانية إلى هذا المكان، فعلمنا أنّ هذا الثعبان هو الحارس لهذا السيّد (ابن الإمام). ويتابع الشيخ قرباني: أنا شخصيّاً تحدّثتُ مع مسؤولي الأوقاف لإزالة هذا المقام الزائف من هذا المكان. إن وظيفتنا كلّنا أن نقف في وجه هذه الخرافات. وقد أزالوا أيضاً عدّة من المقامات الزائفة، ومنها: المقام الزائف لـ (پنج علي إشكور)، وقالوا: نحن لا نسمح بإضعاف وتلويث الجمهوريّة الإسلاميّة بمثل هذه الخرافات العنصريّة. نحن أصحاب مذهب يعتبر العقل والفكر من أكبر وأعلى القيم، والدنيا اليوم عطشى لمعارفنا([[229]](#footnote-229)).

هدم عدد من المقامات الزائفة في گيلان

أقدم السيد مير حسيني الإشكوري، إمام الجمعة المؤقَّت في رشت، والمدير العامّ للأوقاف في گيلان سنة 1387هـ.ش (2008م) على هدم عدّة مقامات وأضرحة زائفة أُنشئت بعد الثورة الإسلاميّة، وهي فاقدةٌ لشجرة النسب. هذا بالإضافة إلى قطع عدّة شجرات زعموا أنّها مقدَّسة.

وقد قوبلت هذه الخطوة بالترحيب والارتياح من قبل أهالي وعلماء المنطقة والمحافظة. وقد وعد سماحته أنّه، وبمؤازرةٍ من المسؤولين والعلماء والشعب في المحافظة، ستواجه بشدّة القبور والمقامات التي بُنيت بعد الثورة، مع فقدانها لأيّ مستندٍ يثبت نسب صاحب القبر([[230]](#footnote-230)).

آخر الكلام

إذا لم يتنبَّه متولّو الأمور الثقافيّة، ولا سيّما الحوزات العلميّة، وعلماء الدين، والجامعيّون في رسائلهم وأطروحاتهم، والجهات العليا، وجميع مراجع التقليد الذين كانوا ولا يزالون يشكِّلون حماة الدين الحقيقيّين، فإنّه ليس من المعلوم أن ينتهيَ هذا السكوت بالنفع على الإسلام والمحبّة لأهل البيت(ع). وفي الظروف المناسبة ينبغي تشكيل فريق خبير ومتخصّص في علم الأنساب يعمل بفعّاليّة على التحقيق الدقيق في هذا الموضوع، وتعريف أبناء الأئمّة المعصومين للناس، وتمييز الطالح من الصالح، والصحيح من السقيم والزائف من غيره.

ولأنّ تمييز هذا العدد من المقامات لا يخلو من صعوبة وتعقيد فليس من المصلحة القول- لا سمح الله- بزيف جميع هذه المقامات، أو أن نفتح الطريق لاستفادة المغرضين والمعاندين والانتهازيّين؛ فإنّ الحقيقة لن تبقى مكتومةً إلى الأبد، وسيتميَّز بمرور الزمن الحقُّ من الباطل إنْ شاء الله.

إنّ المسؤولية الأولى في هذا المجال تقع على الحوزات ورجال الدين؛ فإنّ الوظيفة الدينيّة، والمصلحة الاجتماعيّة، وتقوية تديُّن الناس، ونشر الحقائق، والتحذير من الخرافات والغلوّ والشبهات، ينبغي أن يكون مقدَّماً على كلّ شيء. كما أنّ عليهم القضاء على فكر المصلحة وتقديس الباطل؛ فإنّ التغطية، والإطراء، وعدم بيان وإظهار الحقائق، والتباين مع رجال التنوير، طريقٌ لا فائدة منه .

ولو أغمضنا النظر عن هذه الحقائق فإنّه إلى جانب تلك الخيرات والبركات المعنويّة وصفاء النفس الناتجة عن زيارة الأئمّة المعصومين(ع)، وأبنائهم واجبي التعظيم، ستكون هناك في المقابل آفاتٌ ونتائج فظيعة، واستغلالٌ من قبل السماسرة والانتهازيّين، وهذا ما سيضعف اعتقادات الناس فيما بعد، وكلُّ واحد لا يقبل أن يكون في مجتمعنا مثل هذه الحقائق المريرة، ويكون إرشادنا إليها منّةً علينا.

إنّ آفة التحجُّر والتقديس شكَّلت لمدّة طويلة الخطر الأكثر جدّيّةً على محبّي أهل بيت العصمة والطهارة؛ لأنّ هذه الزيادة العشوائيّة لـ (أبناء الأئمّة) تكوَّنت في زمان سلطة الجمهوريّة الإسلاميّة!!

إنّ إحدى المشكلات الرئيسة في المجتمع اليوم أنّنا نخشى أن تكون مواجهتنا لهذه المشاكل الاعتقاديّة والثقافيّة سبباً لضعف اعتقادات الناس بالمقدَّسات والأئمّة المعصومين(ع)، في حين أنّ مواجهة هذه المشاكل توجب تثبيت وتقوية العقيدة، وتزيل ما دخل في الدين من زخرفات.

**الملحق رقم 2**

**مقاماتُ غير الموثَّقين من أبناء الأئمّة (ع)**

لا يخفى أنّ للسنن الإلهية خصائص عديدة، ومن هذه الخصائص أن تكون عامّة ومُطَّرِدَة ولا تتخلّف، ومن أهمّ هذه السنن التي اقتضتها حكمته جلّ وعزّ: أن يكون جميع عباده مخيّرين لا مسيّرين، فكلّ واحد من بني الإنسان مهيّأ لاختيار طريق الطاعة والإيمان، ولو كان من نسل العتاة والظلمة، أو اختيار طريق الكفر والعصيان ولو كان من نسل الأنبياء والمقدسين.

وأبناء الأئمّة من أهل البيت(ع) ليسوا مستثنين من هذه السُّنّة، ولا هم بدعاً من بني الإنسان وأبناء الأنبياء، فقد كان بعضهم- ولعلّه المعظم- من الأتقياء والصلحاء السائرين على هدي آبائهم والمتّبعين لنهجهم، إلاّ أنّ البعض الآخر من الأبناء والأحفاد قد انحرفوا عن نهج الحقّ، وورد فيهم الذمّ والقدح، إمّا لعدم موالاتهم للأئمة(ع) أو حسدهم لهم، أو لابتعادهم عن سلوك جادة الشريعة، أو لغير ذلك من الأسباب، وإذا كان من الطبيعي أن يتمّ إكرام الصلحاء منهم واحترامهم وزيارة قبورهم من قبيل أبناء الإمام الحسين(ع) وإخوته المُسْتَشْهَدين معه في كربلاء، وكذا أخته العقيلة زينب (ع)، وهكذا أبناء الأئمّة (ع) المتأخرين، أمثال: علي بن جعفر، وأخوه إسماعيل المدفون في البقيع، وحمزة بن موسى(ع) المدفون في الريّ قرب طهران، وأخته فاطمة بنت موسى المعروفة بالمعصومة والمدفونة بقمّ، والسيّد عبد العظيم الحسني وقبره في الريّ أيضاً قرب قبر حمزة بن موسى[[231]](#footnote-231)، إلى غير ذلك من السادات الأجلاء أبناء الأئمّة(ع) وأحفادهم، فإنّ من المستغرب وغير المبرّر أن يتمّ احترام غير الصالحين وبناء المقامات والمشاهد على قبورهم والإقبال على زيارتها من العامة وبعض الخاصة دون نكير من أحد، وما نقوله ليس مجرّد كلام نظري، بل هو واقع فعلي، فقد بُنيت مقامات لبعض المذمومين من أبناء أو أحفاد الأئمّة(ع)، وإليك بعض هذه المقامات:

1. مقام علي بن إسماعيل بن الصادق(ع)، ويعرف عند البغداديين بالسيد سلطان علي.
2. مقام محمّد بن إسماعيل بن الصادق(ع) جدّ الفاطميين، والذي يُعرف عند أهل بغداد بالفضل حتّى أنّ المحلة التي قبره فيها تُسمّى محلّة الفضل، قال السيد حسن الصدر عن هذين المقامين بأنّهما مقامان مذمومان[[232]](#footnote-232) وقال الشيخ محمّد حرز الدين :"والسيد سلطان علي وأخوه محمّد الفضل ممّن أعرضت عنهما الشيعة الإمامية قديماً وحديثاً، لقربهما من سلطان الرشيد العباسي، وبعدهما عن عمّهما وإمام زمانهما موسى بن جعفر (ع)، بل وإيذائهما عمّهما إمام الحقّ والصدق ووشايتهما به عند الرشيد"[[233]](#footnote-233)عر .
3. مقام عبد الله بانو في مدينة تستر في إيران، وهو مقام عامر مشيد، وعبد الله هذا على ما قيل: سيد من ذراري الإمام الحسين(ع)، وقد نقل عن الشيخ النسّابة الميرزا الشيرواني أنّه لما دخل شوشتر أيام السلطان فتح علي خان لم يذهب لزيارة قبر عبد الله بانو، وقال: "إنه من مشايخ الصوفية"[[234]](#footnote-234).
4. مقام عبيد الله بن أمير المؤمنين علي(ع)، المعروف بابن النهشلية، "وقبره في "المذار" من سواد "البصرة" وأهل البطايح يعظّمون مرقده ويأتون إلى زيارته"[[235]](#footnote-235)، يقول ياقوت الحموي: "والمذار في مَيْسان بين واسط والبصرة... وبها مشهد عامر كبير جليل عظيم قد أنفق على عمارته الأموال الجليلة، وعليه الوقوف وتساق إليه النذور وهو قبر عبد الله بن عليّ بن أبي طالب"[[236]](#footnote-236)، وعبيد الله بن عليّ هذا قد نازعته نفسه إلى طلب الخلافة، فقصد المختار وسأله أن يدعوَ له فلم يقبل، فخرج فلحق بمصعب بن الزبير وصار معه إلى حرب المختار، فأصبح مقتولاً لا يدرى من قتله[[237]](#footnote-237)، ومضافاً إلى طلبه الخلافة وهو ليس أهلاً لها، ومن ثمّ خروجه مع مصعب بن الزبير في حرب لا تملك صفة شرعيّة، فقد ورد في بعض الروايات أنّه اعترض على أبيه أمير المؤمنين(ع) عندما أوصى(ع) أولاده بإطاعة الحسنين(ع)، حيث قال عبيد الله مخاطباً والده أمير المؤمنين(ع): "أدون محمّد بن علي، يعني ابن الحنفية؟! فقال له (ع): أجرأةٌ عليّ في حياتي؟ كأني بك وقد وجدت مذبوحاً في فسطاطك لا يدرى من قتلك"[[238]](#footnote-238).
5. قبر (مقام) العباس بن موسى الكاظم(ع)، له قبر في صحن الكاظميين(ع) مع شخص آخر يقال أنّه من أولاد الإمام الكاظم(ع)، يقول السيد مهدي القزويني: "إنّ لأولاد الأئمّة قبرين مشهورين في مشهد الإمام موسى(ع) من أولاده، لكن لم يكونا من المعروفين، وقال: إنّ أحدهما اسمه العباس بن الإمام موسى(ع) الذي ورد في حقّه القدح"[[239]](#footnote-239).

والعباس هذا هو الذي رفع الوصية التي أوصى بها أبوه الكاظم(ع) إلى القاضي، مدّعياً أنّ أباه (أي الكاظم(ع)) تركه وأخوته عالةً على الناس، وأنَّ أخاه عليّاً بن موسى الرضا(ع) يريد أن يحتجز كنزاً مختوماً في أسفل الوصية دونهم، وطلب إلى القاضي أن يفضّ الخاتم، فأبى القاضي ذلك مخافة أن تصيبه لعنة الإمام الكاظم(ع)، لأنّه(ع) كان قد نهى في مطلع الوصية أن يفضّ أحد الخاتم، قائلاً(ع): **"ومن فعل ذلك فعليه لعنة الله وغضبه ولعنة اللاعنين، والملائكة المقرّبين وجماعة المرسلين والمؤمنين من المسلمين"**، فما كان من العباس وبعد تمنّع القاضي من فضّ الخاتم إلاّ أن فضّه بنفسه، فإذا هو يتضمّن إخراجه وإخوته من الوصية وإقرار أخيهم الإمام علي الرضا(ع) وَحْدَهُ، وإدخالهم في ولايته(ع) إن أحبّوا أو كرهوا، ورغم ذلك كلّه فقد تلطّف به الإمام الرضا(ع) وأبرّه وسائر أخوته ووعدهم بأن يعطيَهم ويواسيَهم ما دام حيّاً، فلم يُرضِ ذلك العبّاس فقال له: "ما تعطينا إلاّ من فضول أموالنا، وما لنا عندك أكثر!"، فقال(ع): **"قولوا ما شئتم فالعرض عرضكم، اللهم أَصْلِحْهم وأصلح لهم**... قال العباس: ما أعرفني بلسانك، وليس لمسحاتك عندي طين!"[[240]](#footnote-240).

قال السيّد بحر العلوم تعليقاً على هذا الخبر: وفيه منتهى الذمّ للعباس وإخوته الذين وافقوه على خصومة الرضا(ع) ومخالفته ومنازعته"[[241]](#footnote-241).

وإخوة الإمام الرضا(ع) هؤلاء الذين فعلوا ما فعلوا في موضوع الوصيّة قد كان من أمرهم أيضاً ما كان، من بغيهم عليه(ع) ونفيهم لبنوّة ابنه الإمام الجواد(ع) عنه، لأنّه كان "حائل اللون"، ولم يكن- حسب زعمهم- إمام حائل اللون قطّ، واضطروا الإمام الرضا(ع) أن ينزل عند حكم القافة (القائف: هو الذي يعرف الآثار) الذين ألحقوا الجواد(ع) بأبيه الرضا(ع) كما جاء في الأخبار[[242]](#footnote-242).

يقول السيّد بحر العلوم تعليقاً على روايتي فضّ الوصية وعرض الإمام(ع) على القافة: "فما ذكره المفيد رحمه الله هنا وتبعه غيره من الحكم بحسن حال أولاد الكاظم(ع) عموماً محلّ نظر"[[243]](#footnote-243).

أقول: ما ذكره الشيخ المفيد في شأن أولاد الكاظم(ع) هو قوله: "ولكلّ واحد من ولد أبي الحسن موسى بن جعفر(ع) فضل ومنقبة مشهورة، وكان الرضا(ع) المقدَّم عليهم" [[244]](#footnote-244).

ولك أن تقول: إنّ عبارة المفيد لا تدلّ على أنّهم كانوا جميعاً في غاية الورع والتقوى[[245]](#footnote-245)، لأنّه يتحدّث عن أنّ لكلّ واحد منهم منقبة، والمنقبة قد لا تكون منقبة دينيّة، بل منقبة أخلاقية، من قبيل الكرم، أو الصدق أو الأمانة أو نحو ذلك، ولهذا ذهب العلامة المجلسي إلى أنّ بعض "أولاد موسى(ع) الذين وثبوا على الرضا(ع) وأحضروه عند القاضي هم ممّن يظن سوء رأيهم وفعلهم"[[246]](#footnote-246).

**أشخاص آخرون**

تلك بعض المقامات المشيّدة أو القبور المقصودة للزيارة لأبناء أو أحفاد الأئمّة(ع)، مع كونهم من الذين ورد فيهم الذمّ أو لم يثبت صلاحهم، وهناك شخصيّات أخرى لا نعلم إن كانت لهم مقامات ومشاهد، لكنّهم ممّن ورد فيهم الذمّ، أو صدرت منهم تصرّفات لا تشي باستقامتهم على طريق الحقّ، ومن هؤلاء:

1. عمر الأطرف[[247]](#footnote-247) بن عليّ بن أبي طالب(ع) والمُتوفى في "يُنبع" في الحجاز، "يُروى أنّه تخلّف عن المسير مع أخيه أبي عبد الله الحسين(ع) إلى العراق وعن واقعة الطفّ في كربلاء فلم ينل الظفر بالشهادة والفوز بالكرامة، وأنّه رَكَنَ إلى سلطان الجور مصعب بن الزبير وبايعه، وبايع الحجّاج بن يوسف الثقفي، ونازع إمام زمانه ابن أخيه زين العابدين عليّ بن الحسين(ع) في توليته صدقات أمير المؤمنين عند الحجّاج.."[[248]](#footnote-248).
2. زيد بن الإمام الكاظم(ع) والذي "خرج في البصرة ودعا إلى نفسه وأحرق دوراً وأعبث، ثم ظُفر به وحُمل إلى المأمون، قال زيد: لمّا دخلت على المأمون نظر إليّ، ثم قال: اذهبوا به إلى أخيه أبي الحسن عليّ بن موسى، فتركني بين يديه ساعة واقفاً، ثم قال: "**يا زيد سوءاً لك سفكت الدماء، وأخفت السبيل وأخذت المال من غير حلّه! غرّك حديث حمقى أهل الكوفة أنّ النبي(ص) قال: "إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرّمها وذرّيتها على النار" إنّ هذا لمن خرج من بطنها الحسن والحسين(ع) فقط، والله ما نالوا ذلك إلاّ بطاعة الله، لئن أردت أن تنال بمعصية الله ما نالوا بطاعته إنّك – إذاً- لأكرم عند الله منهم"**[[249]](#footnote-249).

وزيد هذا هو المعروف بزيد النار، وسبب تسميته بذلك هو ما فعله في البصرة من إحراق الدور، ولأجل ذلك ضعّفه أهل الرجال[[250]](#footnote-250).

1. جعفر الكذّاب وهو الذي ادّعى الإمامة بعد وفاة أخيه الإمام الحسن العسكري(ع)، متجرّئاً على الله ورسوله(ص)، منكراً وجود خلف لأخيه الإمام العسكري (ع)، قال المفيد رحمه الله: "وتولّى جعفر بن علي أخو أبي محمد(ع) أَخْذَ تركته، وسعى في حبس جواري أبي محمد(ع) واعتقال حلائله، وشنَّع على أصحابه بانتظارهم وَلَدَه وقَطْعِهم بوجودِه والقولِ بإمامته، وأغرى بالقوم حتّى أخافهم وشرّدهم، وجرّ على مُخلِّفي أبي محمّد(ع) بسبب ذلك كلّ عظيمة، من اعتقال وحبس وتهديد وتصغير واستخفاف وذلٍّ، ولم يظفر السلطان منهم بطائل، وحاز جعفر تركة أبي محمّد(ع) واجتهد في القيام عند الشيعة مقامه، فلم يقبل أحد منهم ذلك، ولا اعتقده فيه، فصار إلى سلطان الوقت يلتمس مرتبة أخيه، وبذل مالاً جليلاً، وتقرّب بكلِّ ما ظنَّ أنّه يُتقرَّبُ به فلم ينتفع بشيءٍ من ذلك، ولجعفر أخبار كثيرة في هذا المعنى.."[[251]](#footnote-251).

وتجدر الإشارة إلى أنّ تسميته بالكذّاب وردت في بعض الروايات المرويّة عن الإمام زين العابدين(ع)[[252]](#footnote-252).

وهناك أسماء أخرى من أبناء الأئمّة ممّن ورد فيهم الذمّ، منهم:- بحسب رأي العلامة المجلسي- "موسى المبرقع ابن الجواد المدفون في قم"[[253]](#footnote-253)، ومنهم: بعض أولاد وأحفاد الإمام الحسن(ع)[[254]](#footnote-254)، وربّما وقع الخلاف في بعض هذه الأسماء، حيث قد يترجّح لدى بعض العلماء وثاقة بعضهم، وهذا أمر مشروع، ونحن لا نملك يقيناً بالتضعيف، وإنّما غاية الأمر أنّ بعض الدلائل والشواهد تؤكّد ضعف بعضهم، أو أنّهم لم يكونوا من المرضيّين.

ومن خلال ما تقدّم يتّضح أنّ ما تضمّنته بعض الأخبار وتبنّاه بعض العلماء من أنّ الأصل في أبناء الأئمّة (ع) الصلاح بخلاف سائر الناس، أو أنّه لا يمكن أن تموت نفس من أولاد الأئمّة(ع) إلاّ وتدركه السعادة والتوبة قبل أن تخرج روحه[[255]](#footnote-255)، أمر غير ثابت، وليس عليه دليل يمكن الركون إليه، لأنّ ما ورد في ذلك من الأخبار هي أخبار ضعيفة لا يمكن الركون إليها، في مقابل ما تؤكّده الوقائع التاريخية التي تقدّمت الإشارة إليها، وفي مقابل الأصل الطبيعي في بني الإنسان والثابت بالنص القرآني وغيره من عدم وجود تمايز بين أبناء الأنبياء أو الأئمّة (ع) وبين سواهم من الناس في قابلية الهداية والانحراف، أجل إنّ الشيء المؤكد والثابت أنّ أبناءهم (ع) مهيَّؤون للهداية أكثر من غيرهم بحكم الوراثة والتربية الصالحة، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى، فإنّ هذه الروايات حتّى لو صحّت سنداً وصرفنا النظر عن مخالفتها للمبادئ الإسلاميّة العامة فهي إنّما تُثبت خصوص توبتهم قبل الممات، ولكنّها لا تثبت جلالتهم وعلوّ شأنهم بحيث يُقصَدون للزيارة وتُشَدُّ إليهم الرحال وتُقام لهم الأضرحة والمقامات، كما أنّ من الظنون جداً، أن تنالهم رحمة الله التي وسعت كلّ شيء أو تنالهم شفاعة بعض آبائهم وأجدادهم الطاهرين (ع)، كما تنال الكثيرين من أهل الذنوب والمعاصي، إلاّ أنّ ذلك لا يبرّر- بطبيعة الحال-اتّخاذ قبورهم مشاهد يقصدها المؤمنون للزيارة والتبرّك.

إنّ غَرَضنا من ذكر الأسماء المتقدّمة التي ورد فيها الذمّ ليس سوى التنبيه إلى أنّ العاطفة لا يجوز أن تسوقنا وتدفعنا لبناء مقامات دينيّة لكلّ مَن انتسب إلى النبي(ص) أو أحد الأئمّة من أهل البيت (ع)، ولسنا نهدف أبداً إلى الجزم بأنّهم من أهل الجحيم والعذاب، لأنّنا لا يمكن أن نحتّم على الله، فالأمر إليه وحساب الخلق عليه، وإنّنا نسأله تعالى أن يشملنا برحمته ويعاملنا وجميع العباد بلطفه ومغفرته، إنّه واسع المغفرة.

**الملحق رقم 3**

**مشاهدات عالم حجازي في "بَعْلَبَكَّ" و"جبل عامل"**

قبل قرنين ونيّف مرّ على بلاد "بَعْلَبَكَّ" وجبل عامل العالم الحجازي الشيخ إبراهيم بن مهدي آل عرفات وسجّل بعض ملاحظاته الهامّة ومشاهداته القيّمة عن المقامات المنتشرة في هذه البلاد المنسوبة إلى الأنبياء، وما يعتقده الناس فيها، ولأهمية هذه الملاحظات وكونها ذات صلة ببحثنا عن المقامات الدينيّة وما قد يكتنفها من أوهام أحببنا أن نسجّل أهمّ هذه المشاهدات لتكون عبرةً للقارىء ومصدراً في متناول الباحث والمحقّق:

يقول تحت عنوان:

**"قصة قبر النبيّ إيلاء"**

"ووجدت مكتوباً في حايط النبيّ أيلا - من أعمال "بَعْلَبَكَّ"- ثالث شعبان سنة 1221هـ:

اترك الدنيا وفيق ما على الدنيا رفيقْ

إنَّما الدنيا سفينه كلُّ مَنْ فيها غريقْ

وفي جانب آخر منه أيضاً:

هوِّن الدنيا وما فيها عليكْ واجعل الهمَّ لما بين يديكْ

إنَّ هذا الدهرَ يُدنيك إلى ملَكِ الموتِ ويدنيه إليكْ

وحدّثني رجل كنت معه جالساً فيه أنَّ هذا النبيّ هو النبيّ إلياس(ع)، فقلتُ: ومن أين لك هذا؟ هل هو لتقارب لفظ "أيلا" ولفظ "إلياس". قال: لا، ولكن لما نُقل عن علماء بلاد (بشارة) (بلاد جبل عامل) أنّه وجد في التاريخ أنَّ النبيّ إلياس(ع) قتله قومُهُ ودفنوه بجنب ضيعة النبيّ إيلاء، فمِنْ تقادم الزمن وطول المدّة سمّوا ضيعة أبله أبلج (الصحيح أبلح) والنبي إلياس النبيّ إيلاء.

وحدَّثني مَنْ أثقُ به من أسياد خدّام هذا النبيّ أنَّ له كرامات عظيمة، وكان أصله رجمة أحجار وكانت تقصدها الرعاة بقطايع الغنم والبقر لتشرب، وكانت نبعة من ماء إلى جانبها، فغضب راع على غنمةٍ، فَكَسَر رجلها– أو قال رجليها– وألقاها فوق الرجمة، فلمّا كان من اليوم الثاني وجد الراعي غنمته صحيحةً ترعى حول الرجمة، قال السيد الخادم السيد إبراهيم والعهدة على الراوي، فلما سمع جدّي الأوّل بهذه الكرامة من الراعي حوَّط على الرجمة بسور[[256]](#footnote-256) قصير وجعل يخدمها ويكنسها ويُشعلُ الزيت فيها، فاتفق ذات ليلةٍ دخل وحش لحسَ الزيت وكسر السراج، فقال: إنْ لم تظهر لي كرامة في هذا الوحش وإلاّ هدمتُ ما بنيت وما بقيتُ أُشعل لك شيئاً أبداً، فلما كان من اليوم الثاني وُجد الوحش ميتاً فوق الرجمة، فقال جدّي: الآن أخدمك من جدي بجهدي فلم يزل يتعاهده حتّى تسامع به الناس وبقيت الأعرابُ والدروزُ والنّصارى تحلف به وتنذر له النذورات فتظهر له الكرامات حتّى بناه المير سلمان– أو قال غيره الخزعلي من بيت الحرفوش حكام "بَعْلَبَكَّ" – هذا البنيان العجيب ونزلت حوله النّاس حتّى صارت هذه الضيعة المسمية باسمه، ولم تزل هذه الضيعة إلى الآن معزوزة عند الحكام والدروز والنصارى محشومةً من أجل هذا النبي.

ومن عادة أهل "بَعْلَبَكَّ" يُسمون القرى إن دفن فيها أحد الأنبياء باسم ذلك النبي، مثل: (النبي رشادي) و(النبي شيث) وغيرها. ووجدت أنبياء كثيرة مدفونة في جبل عاملة حتّى كان من أجل ذلك العوام منهم كلّ مزار رآه يقول: هذا النبي. ولا يبعد فإنّ الشامات ونواحيها وتوابعها هي أمكنة أنبياء بني إسرائيل وهم كثيرون.

ولما زار الحقيرُ (النبيَّ شيث)؛ سَأَلَ خدّامه عنه كيف علمتم أنَّ ولد آدم شيت النبي(ع) قد دفن هنا[[257]](#footnote-257)– وقبره يقرب في الطول من قبر أمّنا حواء في بلاد جدة– وقد طالت المدّة وعفاه الطوفان؟ فتقدم رجلٌ من خدّامه- يزعم أنّه من ذرية الشيخ محمّد بهاء الدين العاملي-، فقال: سمعت أنّه كان أصله رجمة أحجار. وجعل يقصّ القصة، فقلتُ اسكت قد فهمت.

وزرتُ (النبي العوسجي) في بعض ضياع "بَعْلَبَكَّ"، فسألتُ خادمهُ – وهو قد ركع من الكبر وخَرِف – فقلت: كيف عرفتم أنّ هذا من الأنبياء وأنّ اسمه محمّد العوسجي وما كان فيما نعهده في الأنبياء على كثرتهم أنّ اسم أحدٍ منهم محمّد غير نبيّنا(ع)؟ فقال: حدَّثني أبي– أو قال سمعت– أنّه كان في الأصل رجمة أحجار وشرع يقصّ القصة، قلت: اسكت قد فهمت.

قلت: ولا يبعد أن يكون جميع ذلك أو أكثرهم أنبياء، وقد وصل إليهم خلفاً عن سلفٍ قبل الطوفان أو بعده مثل: قبر (النبي نوح) في "الكرك"، وقبره يقارب قبر حواء في جدة – وكذا قبر (النبي علي النهري) في ضيعة "علي النهري" في الطول، ومثل (النبي سامة)[[258]](#footnote-258)، إلى غير ذلك في أرض "بَعْلَبَكَّ"، وكذا أراضي (بلاد بشاره)، و (بلاد الشقيف) و (جبل الريحان) وغيرها[[259]](#footnote-259).

**قبر النبيّ (علي النهري)!**

ويقول تحت عنوان "**من الأمثال السائدة في أرض بغداد":"** من الأمثال السائدة في أرض بغداد ونواحيها: (لو تؤذن ما حصل لك). والحقير ما عقل معناه إلا يوم تاسع شهر شعبان الموسوم (بالقصير) في أرض العراق[[260]](#footnote-260) و(أبو مليط) في نواحي الشام سنة 1221هـ، وذلك عند منصرفي من قرية (حش مش)، عجت إلى قرية (النبي علي النهري) من أعمال "بَعْلَبَكَّ"، وأنا جوعان وليس معي شيء يؤكل إلا مقدار كفٍّ من زبيب، فقلت في نفسي أزور هذا النبيّ الكرّيم وأضيف أهل القرية فلما قدمت وزرت واستقرّت نفسي سُويعة، تحرّكت عليَّ حرارةُ الجوع، فقمتُ أخترق أزقة القرية وأُعرِّضُ باستطعام أهلها وألوِّح، بل كدتُ أن أُصرِّح بالجوع، فما عطفت منهم عليَّ عاطفة، وقد فاتَ الظهر، فقلت: الرأي أن أعود إلى الجامع الذي فيه النبي، فرجعتُ إليه واسترحتُ سُويعة، وصلّيتُ الظهرين وأكلت ما عندي من الزبيب، وقمتُ وقت العصر، وصرتُ أجوب أرض القرية، عَرضاً وطولاً، جنوباً وشمالاً، أدرعها وأنا مع ذلك كلّما مرّرت بجمعٍ عرَّضتُ ولوَّحت، فما وجدتُ فيهم مَن أطعمني كسرة، ولا سوق فيها للخبو ولا لغيره، فرجعتُ إلى الجامع، وقمتُ ثالثةً من حرارة الجوع أدور في جنبات فصرت ألوِّحُ بل أُصرِّح فسمعت امرأة تقولُ لرجل: أما ترى هذا العراقي يدور[[261]](#footnote-261) في الضيعة على شيءٍ يأكله ولا أحد لفّاه منهم، فقلت في نفسي الآن يدعوني هذا الرجل أو هذه المرأة ففرحتُ، وزادَ سروري ووقفت أنتظر مقدار ساعة ورجعت إلى الجامع وأنا جوعان، وقد سقطت الشمس فلما حان وقت صلاة العشائين وأظلم الجوُّ قمتُ وصعدتُ على دكة الجامع وأذّنتُ بأعلى صوتي وقصدت بالأذان إعلام أهل القرية بأنّي إلى الآن في الجامع وقلتُ: عسى ولعلَّ يأتي أحدٌ لي بعشاءٍ أو بخبزٍ آكله، فبتُّ ليلتي مثل يومي وضاع أداني (هكذا والصحيح أذاني) وخطر في بالي المثل العراقي: (لو تؤذِّن ما حصل لك شيء) وعقلتُ معناه. وهذا النبيّ قد قيل لي، إنّه ولد النبيّ شيت بن آدم(ع)، وإنّما اشتهر بعلي النهري لكونه مدفوناً وممدوداً على جانب النهر"[[262]](#footnote-262).

**جامع النبيّ شيث(ع)**

ويقول تحت عنوان "جامع النبيّ شيث":" وجدت مكتوباً في حيطان النبيّ شيث(ع) يوم الإثنين رابع عشر شهر شعبان سنة 1221 هـ:

ألا إنَّما الدنيا تمرّ على الفتى وتحلو وما حلوٌ يدوم ولا مرُّ

وفيها مكتوب أيضاً:

جبريلُ نادى معلناً والمسلمون بمحفلِ

والمؤمنون قد أحدقوا حول النبيِّ المُرْسَلِ

لا سيفَ إلاّ ذو الفقار ولا فتى إلاّ عليّ

وفيها أيضاً:

عليٌّ حُبُّهُ جُنَّه قسيمُ النَّار والجَنَّه

وصيُّ المصطفى حَقّاً إمامُ الإنسِ والجِنّه

وفيها أيضاً:

حيدرٌ صنو أحمدٍ منبعُ العلمِ والهدى

هذه بابُ حطَّةٍ أدخلوا البابَ سُجَّدا

وفيها أيضاً:

حبُّ عليٍّ لازمٌ واجبٌ في عُنُقِ الشاهد والغائبِ

قالوا تُحِبُّ ابنَ أبي طالبٍ قلتُ لهم والطالب الغالبِ

لو فتَّشوا قلبي رَأَوْا وَسَطَه سطرينِ قد خُطّا بلا كاتبِ

العدلُ والتوحيدُ في جانبٍ وحبُّ أهلِ البيتِ في جانبٍ

وحدَّثني في هذا الموسم (حسن آل حيدر)– من خُدَّام النبيّ شيت-: أنّه أصابه وجعُ القلب، فسأل السيد المرتضى[[263]](#footnote-263)– أبو السيد أبو الحسن من تمنين التحتا رحمه الله- عن ذلك فقال: ذلك حصل من ريحٍ أو غيظٍ، فعلّمه معجوناً وسفوفاً، وقال: تعمل المعجون حبّاً، وتحمّى عن المغلظات، من البرغل واللحم والألياف ونحوها، وفي كلِّ يوم تأكل حبّةً واحدةً، عليها من السفوف، وتشرب على ذلك فنجان ماءٍ فاتر،. فبعد العشرين يوم طاب ولا عاد، لكن كان يستعمل الزنجبيل يقرظه في كلّ يوم على السويق[[264]](#footnote-264).

**زيارة جباع**

ويقول تحت عنوان "زيارة جباع": "قد تشرّفتُ بزيارة قبرَي العالمَين العاملَين، السيّد محمّد صاحب المدارك، وقرأت تاريخ وفاته، من وجه صخرة قبره، أنّه توفي رحمه الله يوم الثامن عشر في شهر ربيع الأول عام تسعة بعد الألف سنة 1009هـ والشيخ حسن صاحب "المعالم"- التي هي مقدمة (منتقى الجمان)- وَلَدُ الشهيد الثاني، أنّه توفي يوم الإثنين السابع عشر من المحرم من السنة 1011هـ الحادية عشر بعد الألف، وهما مدفونان في مقبرة جباع (تحت سلطنة إقليم التفاح)، وكان مروري بهما يوم الرابع عشر من رجب المرجب سنة 1221هـ، وفي ذلك العام لفى إلى عندي رجل وكتب هذه الأبيات (من هنا إلى نهاية هذا الشطر (أجمع الله شملنا بهم أين كانوا) يبدو أنَّ الكتابة بقلم هذا الرجل الذي ذكره وذلك لتغيّر حجم الخطّ وصفته):

إن رمتَ صدقاً فلا تَرْكنْ إلى الزمنِ واسلك طريق الهدى تحظَ بعيشِ هَني

وجانبِ الغيَّ واترك كلَّ معصيةٍ وامشِ سوياً ولا تستعملِ الإحنِا

وسالكِ الخلقَ وامشِ في مسرَّتهم وافعل جميلاً ولا تبغِ بهم فتنا

واحذر من الكذْبِ في الآفات قاطبةً ودَاوم ِالصّدْقَ في سرٍّ وفي عَلَنِ[[265]](#footnote-265)

**الملحق رقم ( 4 )**

**الشيخ عباس القمي والدسّ في كتب الزيارات**

هذا النصّ هو للشيخ عباس القمي، ذكره في كتابه الشهير" مفاتيح الجنان" عقيب زيارة الإمام الحسين (ع) المعروفة بـ "زيارة وارث"، وقد تطرّق فيه إلى الدسّ والتزوير الذي تعرضت له بعض كتب الأدعية أو الأخبار أو غيرها، يقول رحمه الله:

"تعرف هذه الزّيارة باسم زيارة وارث، وهي مأخوذة عن كتاب "مصباح المتهجّد" للطّوسي، وهو من أرقى الكتب المعتبرة المشهورة في الأوساط العلميّة، وقد اقتطفت هذه الزّيارة نصّاً عن ذلك المأخذ الشّريف من دُون واسطة أتّكل عليها، فكانت كلمة الختام لزيارة الشّهداء هي: "فَيا لَيْتَني كُنْتُ مَعَكُمْ فَأفُوزَ مَعَكُمْ"، فالزّيادة التي ذيّلت بها هذه الزّيارة وهي: "فِي الْجِنانِ مَعَ النَّبِيّينَ وَالصِّدّيقينَ وَالشُّهَداءِ وَالصّالِحينَ وَحَسُنَ اُولئِكَ رَفيقاً، اَلسَّلامُ عَلى مَنْ كانَ فِي الْحائِرِ مِنْكُمْ، وَعلى مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْحائِرِ مَعَكُمْ..."، إنّما هي خروج عن المأثور ودسّ في الحديث.

قال شيخنا(يقصد الشيخ حسين النوري) في كتابه الفارسي "لؤلؤ ومرجان": "إنّ هذه الكلمات الّتي ذُيّلت بها هذه الرّواية إنّما هي بدعة في الدّين وتجاسر على الإمام (عليه السلام) بالزّيادة فيما صدر منه، وفوق ذلك، فهي تحتوي على أباطيل وأكاذيب بيّنة الكذب، والغريب المدهش أنّها تنبثّ بين النّاس وتذيع، حتّى تهتف بها في كلّ يوم وليلة عدّة آلاف مرّة (آلاف المرات) في مرقد الحُسين (عليه السلام) وبمحضر من الملائكة المقرّبين وفي مطاف الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) ولا منكر ينكرها أو رادع يردع عن الكذب والعصيان، فآل الأمر إلى أن تدوّن هذه الأباطيل وتطبع في مجاميع من الأدعية والزّيارات، يجمعها الحمقى من عوام النّاس فتزعمها كتاباً، فتجعل لها اسماً من الأسماء، ثمّ تتلاقفها المجاميع، فتسري من مجموعة أحمق إلى مجموعة أحمق آخر، وتتفاقم المشكلة، فيلتبس الأمر على بعض طلبة العلم والدّين! وإنّي صادفت طالباً من طلبة العلم والدّين وهو يزور الشّهداء بتلك الأباطيل القبيحة فمسست كتفه، فالتفت إليَّ فخاطبته قائلاً: ألا يشنع من الطّالب أن ينطق بمثل هذه الأباطيل في مثل هذا المحضر المقدّس؟ قال: أليست هي مرويّة عن الإمام (عليه السلام)؟ فتعجّبت لسؤاله! وأجبته بالنّفي، قال (أي ذاك الطالب): فإنّي قد وجدتها مدوّنة في بعض الكتب، فسألته عن الكتاب؟ فأجاب: كتاب "مفتاح الجنان" (وهو غير مفاتيح الجنان للشيخ القمي)، فسكت عنه، فإنّه لا يليق أن يكّلم المرء رجلاً أدّت به الغفلة والجهل إلى أن يعدّ المجموعة الّتي جمعها بعض العوام من النّاس كتاباً من الكتب، ويستند إليه مصدراً لما يقول. ثمّ بسط الشّيخ رحمه الله (أي النوري) كلامه في هذا المقام، وقال: إنّ عدم ردع العوام عن نظائر هذه الأمور الغير الهامّة (غير الهامة) والبدع الصّغيرة، كغسل أويس القرني، وآش أبي الدّرداء، وهو التّابع المخلص لمعاوية، وصوم الصّمت، بأن يتمالك المرء عن التكلّم بشيء في اليوم كلّه، وغير ذلك من البدع الّتي لم يردع عنه (عنها) رادع ولم ينكره منكر، قد أورثت الجرأة والتّطاول، ففي كلّ شهر من الشّهور وفي كلّ سنة من السّنين يظهر للنّاس نبيّ، أو إمام جديد، فترى النّاس يخرجُون من دين الله أفواجاً"، انتهى.(أي كلام الشيخ النوري).

وأقول أنا الفقير(أي الشيخ القمّي): لاحظ هذا القول وأنعم النّظر فيه، إنّه القول الصّادر عن عالم جليل واقف على ذوق الشّريعة المقدّسة واتّجاهاتها، في سننها وأحكامها، وهو يبدي بوضوح مبلغ اهتمام هذا العالم الجليل بالأمر ويكشف عمّا يكظمه في الفؤاد من الكآبة والهمّ، فهو يعرف مساوئه وتبعاته، على النّقيض من المحرومين من علوم أهل البيت (عليهم السلام) المقتصرين على العلم بضغث من المصطلحات والألفاظ ، فهُم لا يعبأون بذلك ولا يبالون، بل تراهم بالعكس يصحّحونه ويصوِّبونه ويجرون عليه في الأعمال، فيستفحل الخطب ويُعاف كتاب" مصباح المتهجّد" و"الإقبال" و"مُهج الدعوات" و"جمال الأسبوع" و"مصباح الزّائر" و"البلد الأمين" و"الجنّة الواقية" و"مفتاح الفلاح" و"المقباس" و"ربيع الأسابيع" و"التّحفة" و"زاد المعاد"، ونظائرها، فيتسخلفها(فيخلفها) هذه المجاميع السّخيفة، فيدسّ فيها في "دعاء المجير" وهو دعاء من الأدعية المأثورة المُعتبرة كلمة "بعفوك" في سبعين موضعاً، فلم ينكرها منكر، و"دعاء الجوشن الكبير" الحاوي على مائة فصل يبدع ( يُبتدع) لكلِّ فصل من فصوله أثراً من الآثار، ومع ما بلغتنا (وبالرغم ممّا بلغنا ووصلنا عن الأئمّة(ع)) من الدّعوات (الأدعية) المأثورة ذات المضامين السّامية والكلمات الفصيحة البليغة يصاغ دعاء سخيف غاية السّخف، فيسمّى بدعاء "الحُبّى"، فينزّل من شرفات العرش، فيفتري له من الفضل ما يدهش المرء ويبهته، من ذلك- والعياذ بالله-: إنّ جبرئيل بلّغ النبيّ محمّداً (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّ الله تعالى يقول: إنّي لا أعذّب عبداً يجعل معه هذا الدّعاء وإن استوجب النّار، وأنفق العمر كلّه في المعاصي، ولم يسجد لي فيه سجدة واحدة ، إنّني أمنحه أجر سبعين ألف نبيّ، وأجر سبعين ألف زاهد، وأجر سبعين ألف شهيد، وأجر سبعين ألف من المُصلّين، وأجر من كسى سبعين ألف عريان، وأجر من أشبع سبعين ألف جائع، ووهبته من الحسنات عدد حصى الصّحارى، وأعطيته أجر سبعين ألف بقعة من الأرض، وأجر خاتم النّبوّة لنبيّنا (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأجر عيسى روح الله، وإبراهيم خليل الله، وأجر إسماعيل ذبيح الله، وموسى كليم الله، ويعقوب نبيّ الله، وآدم صفيّ الله، وجبرئيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل والملائكة، يا محمّد: من دعا بهذا الدّعاء العظيم( دعاء الحُبّى ) أو جعله معه غفرت له واستحييت أن أعذّبه... إلخ.

وجدير بالمرء أن يستبدل الضّحك على هذه المفتريات الغريبة بالبكاء على كتب الشّيعة، ومؤلّفاتهم، (وهي) الكتب القيّمة التي بلغت الرّتبة السّامية ضبطاً وصحّة واتقاناً، فكانت لا يستنسخها في الغالب إلاّ رجال من أهل العلم والدّين فيقابلونها بنسخ نسختها أيدي أهل العلم وصحّحها العلماء، وكانوا يلمّحون في الهامش إلى ما عساه يوجد من الاختلاف بين النّسخ، ومن نماذج ذلك : إنّا نرى في دعاء "مكارم الأخلاق" كلمة: "وَبَلِّغْ بِإيماني"، فيرد في الهامش: إنّ في نسخة ابن أشناس: "وَاَبْلِغْ بإيماني"، وفي رواية ابن شاذان "اَللّـهُمَّ اَبْلِغْ إيماني"، وقد نرى الإشارة إلى أنّ الكلمة وجدت بخطّ "ابن سكون" هكذا، وبخطّ "الشّهيد" هكذا، فهذه هي المرتبة الرّفيعة الّتي نالتها كتب الشّيعة ضبطاً وإتقاناً، وهذا مبلغ ما بذلوه من الجهد في مداقتها وتصحيحها، والآن نجدها قد عيفت وتركت فاستخلفها، كتاب "مفتاح الجنان" الَّذي وقفت على نزر من صفته فيكون هو الكتاب الوحيد الَّذي تتداوله الأيدي ويرجع إليه العوام والخواص والعرب والعجم، وما ذلك الاّ لأن أهل العلم والدّين لا يبالون بالأحاديث والرّوايات، ولا يراجعُون كتب علماء أهل البيت الطّاهرين وفقهائهم، ولا ينكرون على أشباه هذه البدع والزّوايد، وعلى دسّ الدّساسين والوضاعين وتحريف الجاهلين، ولا يصدّون من لا يرونه أهلاً، ولا يردعون الحمقاء( الحمقى)، فيبلغ الأمر حيث تُلفّق الأدعية بما تقتضيه الأذواق، أو يصاغ زيارات ومفجعات وصلوات، ويطبع مجاميع عديدة من الأدعية المدسوسة، وينتج أفراخ لكتاب "المفتاح".

وتعمّ المشكلة فيروج الدّس والتّحريف، ونراهما يسريان من كتب الأدعية إلى سائر الكتب والمؤلّفات، فتجد - مثلاً - كتابي الفارسي المسمّى "منتهى الآمال" المطبوع حديثاً قد عبث فيه الكاتب بما يلائم ذوقه وفكره، من نماذج ذلك: أنّ الكاتب دسّ كلمة "الحمد لله" في أربعة مواضع خلال سطرين من الكتاب، فقد كتب في حال "مالك بن يسر" اللّعين أنّه قد شلّت يداه بدعاء الحسين (عليه السلام) "الحمد لله" فكانتا في الصّيف كخشبتين يابستين "الحمد لله", وفي الشّتاء يتقاطر منهما الدّم "الحمد لله"، فكان عاقبة أمره خُسراً "الحمد لله" . ودسّ أيضاً في بعض المواضِع كلمة السّيدة (خانم) عقيب اسم "زينب" و"أمّ كلثوم"، تجليلاً لهما واحتراماً، وكان الكاتب مُعادياً لـ"حميد بن قحطبة"، فحّرف اسمه إلى "حميد بن قحبة"، ثمّ احتاط احتياطاً، فأشار في الهامش إلى أنّ بعض النّسخ "حميد بن قحطبة"، واستصوب أن يكتب الاسم "عبد الله" عوض "عبد ربّه"، والاسم "زحر بن القيس" وهو بالحاء المهملة، التزم أن يسجلّه بالجيم أينما وجده، وخطّأ كلمة "أمّ سلمة"، فسجّلها "أمّ السّلمة" ما وسعه ذلك.

والغاية الّتي توخّيتها بعرض هذه النّماذج من التّحريف هي بيان أمرين:

أوّلاً: لاحظ هذا الكاتب، أنّه لم يجر ما أجراه من الدّس والتّحريف إلاّ وهو يزعم بفكره وذوقه أنّ في الكتاب نقصاً يجب أن يزال، وليس النّقص والوهن إلاّ ما يجريه من التّحريف، فلنقس على ذلك الزّيادات الّتي يبعثنا الجهل على إضافتها إلى الأدعية والزّيارات والتغييرات والتّصرفات الّتي تقتضيها طباعنا وأذواقنا النّاقصة، زعماً أنّها تزيد الأدعية والزّيارات كمالاً وبهاءً، وهي تنتزع منه الكمال والبهاء، وتسلبها الاعتبار عند أهلها العارفين، فالجدير أن نحافظ على نصوصها المأثورة، فنجري عليها لا نزيد فيها شيئاً ولا نحّرف منها حرفاً.

ولنلاحظ ثانياً: الكتاب الذي تكلّمنا عنه أنّه كتاب لمؤلّف حيّ ( يقصد نفسه) يراقب كتابه ويترصّد له، فيجري فيه من التّحريف والتّشويه نظائر ما ذكرت، فكيف القياس في سائر الكتب والمؤلّفات؟! وكيف يجوز الاعتماد على الكتب المطبوعة إلاّ إذا كانت من المؤلّفات المشهورة للعلماء المعروفين وعرضت على علماء الفنّ فصدّقوها وأمضوها؟

وقد روي في ترجمة الثّقة الجليل الفقيه المقدّم في أصحاب الأئمّة (عليهم السلام) يونس بن عبد الرّحمن أنّه كان قد عمل كتاباً في أعمال اليوم واللّيلة فعرضه أبو هاشم الجعفري على الإمام العسكري (عليه السلام) فتصفّحه (عليه السلام) كلّه، ثمّ قال: "هذا ديني ودين آبائي كلّه، وهو الحقّ كلّه"[[266]](#footnote-266)، فهذا أبو هاشم الجعفري أراد الجري على كتاب يونس فلم يعتمد على سعة علم يونس وفقاهته وجلاله والتزامه بدينه حتّى عرض الكتاب على الإمام (عليه السلام) واستعلم رأيه فيه. وروي أيضاً عن بُورق الشّنجاني الهروي وكان معروفاً بالصّدق والصّلاح والورع أنّه وافى الإمام العسكري (عليه السلام) في سامراء وعرض عليه كتاب "يوم وليلة" الَّذي ألّفه الشّيخ الجليل فضل بن شاذان، وقال: جعلت فداك إن رأيت أن تنظر فيه أردت وتصفّحه ورقة ورقة؟ قال (عليه السلام): "هذا صحيحٌ ينبغي أن تعمل به"[[267]](#footnote-267)، إلى غير ذلك من الرّوايات في هذا الباب.

وإنّي قد قدمت على تأليف هذا الكتاب، وإنّي واقف على طباع النّاس في هذا العصر وعدم اهتمامهم لنظائر هذه الأمور، وإنّما ألّفته إتماماً للحجّة عليهم، فجددت واجتهدت في أخذ الأدعية والزّيارات الواردة في هذا الكتاب عن مصادرها الأصيلة وعرضها على نسخ عديدة، كما بذلت أقصى الجهد في تصحيحها واستخلاصها من الأخطاء، كي يثق به العامل ويسكن إليه إن شاء الله، ولكن الشّرط هو أن لا يحرّفه الكاتب والمستنسخ، وأن يتخلّى القارىء عمّا يقتضيه طبعه وذوقه من التّغيير.

روى الكليني (رضي الله عنه) عن عبد الرّحمن القصير قال: دخلت على الصّادق صلوات الله وسلامه عليه فقلت: جعلت فداك إنّي اخترعت دعاءً، قال: "دعني من اختراعك"[[268]](#footnote-268)، فأعرض (عليه السلام) عن اختراعه ولم يسمح أن يعرض عليه، ثمّ أنعم عليه بتعليمه عملاً ينبغي أن يؤدّيه.

وروى الصّدوق (عطّر الله مرقده) عن عبد الله بن سنان قال: قال الصّادق (عليه السلام): "سيصيبكم شبهة، فتبقون بلا عَلم يُرى، ولا إمام هدى، ولا ينجو منها الاّ من دعا بدعاء الغريق"، قُلت : وكيف دعاء الغريق؟ قال: تقول: "يا اللهُ يا رَحْمنُ يا رَحيمُ، يا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبي عَلى دينِكَ"، فقُلت: يا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ وَالأبْصارِ ثَبِّتْ قَلْبي عَلى دينِكَ، فقال: "إنّ الله عزّ وجلّ مقلّب القلوب والأبصار"، ولكن قُل كما أقول لك: "يا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبي عَلى دينِكَ"[[269]](#footnote-269)، وحسب العابثين بالدّعوات إضافةً وتحريفاً بما يقتضيه أذواقهم وطبائعهم التّأمّل في هاتين الرّوايتين، والله العالم.

**الملحق (5)**

**سكينة بنت أمير المؤمنين (ع)**

في تعداده لأولاد أمير المؤمنين الإمام علي (ع) ذهب بعض العلماء المعاصرين (وهو الشيخ محمد الريشهري) إلى نفي وجود بنت باسم سكينة فقال: "إنّ التتبع والاستقصاء في المصادر لكلا الفريقين حول أولاد الإمام(ع) دلّ على عدم وجود بنت بهذا الاسم له(ع)"[[270]](#footnote-270).

ولكن إذا كانت المصادر التاريخية لم تأت على ذكر بنت للأمير(ع) باسم سكينة، فإنّ بعض المصادر الحديثيّة ورد فيها اسم سكينة بنت علي(ع)، وقد أورد الريشهري بعض هذه الأحاديث، ولكنّه لم يعبأ بها، وهذه الأحاديث هي:

1. ورد في رواية في دفن سيدتنا الزهراء(ع) عن الإمام علي(ع) قال: "ناديت يا أم كلثوم، يا زينب، يا سكينة، يا فضة، يا حسن، يا حسين، هلموا تزوّدوا من أمكم "[[271]](#footnote-271).

حيث ذهب البعض إلى أنّ ذكر اسم "سكينة" إلى جانب "زينب" و"أم كلثوم" وهما من بناته (ع) قرينةٌ على صحّة انتساب المزار الموجود في "سورية" إلى "سكينة" بنت الإمام علي(ع).

لكن يرد على هذا الاستدلال أمور:

1. نصّ العلّامة المجلسي على أنّه لم يأخذه من مصدر معوّل عليه[[272]](#footnote-272).
2. ذكر اسم "فضّة" مع "سكينة" وأولاد الإمام(ع)، فإنّه يدلّ على حضور أشخاص آخرين غير أولاد الإمام(ع) وقتئذ أيضاً.
3. لم تدعم المصادر التاريخية وجود بنت للزهراء(ع) باسم "سكينة".
4. جاء في سند رواية حول مدح سيدتنا الزهراء(ع) ما لفظه: عن الحسين بن إبراهيم القمي عن علي بن محمّد العسكري عن صعصعة بن ناجية عن زيد بن موسى عن أبيه عن جدّه جعفر بن محمّد عن أبيه عن عمّه زيد بن علي عن أبيه عن سكينة وزينب ابنتي عليّ عن عليّ(ع)..[[273]](#footnote-273).

والضعف الشديد في أول السند يقوّي احتمال الخطأ في الرواية بشكلٍ كبير، مضافاً إلى أنّه لم يُعهد نقل رواية عن الإمام الباقر(ع) عن زيد عن الإمام السجاد(ع).

1. ورد في رواية أخرى عن الإمام الحسين(ع): "أُدخل على أختي سكينة(ع) خادم، فغطّت رأسها منه.."[[274]](#footnote-274).

وسند هذه الرواية أيضاً ضعيف جدّاً، فبعض رجاله موصوف بأنّه مجهول مختلط[[275]](#footnote-275)، هذا ما عثر عليه الشيخ الريشهري من الروايات التي ورد فيها اسم سكينة بنت علي(ع)، وقد ذكرناها مع مناقشاته التي سجّلها عليه.

**مصادر أخرى**

ولكن هناك مصادر أخرى ورد فيها اسم سكينة بنت علي (ع) لم يُشر إليها الشيخ الريشهري، وهي:

1. إنّ "سكينة بنت علي" وقعت في سند رواية أوردها البخاري (256هـ) في تاريخه، والسند هو التالي: "سالم أبو العلاء مولى إبراهيم الطائي، سمع أبا صالح، سمع سكينة بنت علي، عن النبي(ص)، "مرسل" سمع منه عبد الصمد"[[276]](#footnote-276).

ولكن هذا السند لا يمكن التعويل عليه، لضعفه.

1. إنّ ابن قتيبة في المعارف نسب إليها "الطرّة السكينية" فقال: "الطرَّة السكينية، هي تنسب إلى سكينة بنت علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما"[[277]](#footnote-277) .

ولكن هذا الشاهد محلّ إشكال من جهتين:

**الأولى:** إنّ الطرّة السكينية منسوبة إلى سكينة بنت الحسين (ع) على ما جاء في بعض المصادر[[278]](#footnote-278).

**الثانية:** إنّ الطرّة هي تسريحة شعر خاصة[[279]](#footnote-279)، ولا يُظَنُّ ببنت علي(ع) ولا الحسين(ع) أن تقوم بعملٍ من هذا القبيل يوجب شهرتها بين عامّة الناس، ولا يستبعد أن يكون ذلك موضوعاً بقصد النيل منها.

وفي المحصّلة يمكننا القول: إنّ وجود بنتٍ لأمير المؤمنين(ع) اسمها "سكينة" هو أمر مظنون ولا يمكن نفيه، خلافاً للريشهري، فإنّه نفى ذلك كما تقدّم، إلاّ أنَّ الروايات أو الشواهد المتقدّمة على ضعْفها فإنّها غير مقطوعة الكذب، فالاحتمال قائم.

أجل يبقى هناك سؤال مشروعوهو أنّه علىفرض وجود سكينة بنت علي (ع) كما رجّحنا، فهل صحيح أنّها مدفونة في "داريّا" بالقرب من "دمشق"، وما هي ظروف ذلك؟ وهذا أمرٌ لا أرغب في التطرّق إليه حالياً، عسى أن نوفّق للحديث عنه في مناسبة أخرى وظروف مختلفة.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الرّحالة ابن جبير ذكر في رحلته أنّ في "دمشق" قبراً لسكينة بنت الحسين(ع)، ثم أضاف: "أو لعلّها سكينة أخرى من أهل البيت(ع)"[[280]](#footnote-280). وهذا كما نلاحظ لا ينطبق على القبر الموجود في داريّا، لأنّه ينصّ على أنّ ذلك القبر هو في "دمشق" في الجبانة التي بغربي البلد، وقد نصّ أيضاً على أنّ البلد يبعد عن "داريّا" مقدار أربعة أميال.

وصحّة قبر سكينة بنت الحسين المذكور في كلام ابن جبير غير معلومة، لأنّ سكينة بنت الحسين عاشت في المدينة، ولم يذكر أحدٌ أنّها توفّيت في دمشق، بل قيل: إنّها مدفونة في المدينة المنوّرة[[281]](#footnote-281).

**فهرس المصادر والمراجع**

1. القرآن الكريم.
2. الأربلي، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت:693هـ)، كشف الغمة في معرفة الأئمّة، مكتبة بني هاشم، تبريز- إيران، 1381هـ.
3. الأصفهاني، عبد الله الأفندي (ق 12هـ)، رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مكتبة آية الله المرعشي، قم- إيران، 1401هـ.
4. الأصفهاني، علي بن الحسين الأموي المعروف بـ "أبي الفرج الأصفهاني"، مقاتل الطالبيين، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، الطبعة الأولى، 1965م.
5. الأمين، السيد حسن، مستدركات أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية، 1418هـ/1997م.
6. الأمين، السيد محسن، (1282- 1371)، أعيان الشيعة، دار التعارف، بيروت- لبنان، 1986م.
7. الأمين، نفسه، رحلات السيد محسن الأمين، دار الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط2، 2011 م.
8. الأميني، محمّد أمين، مع الركب الحسيني في الشام ومنه إلى المدينة المنوّرة، من مجموعة "مع الرَّكب الحسيني من المدينة إلى المدينة"، دار المرتضى، لبنان- بيروت، 1433 هـ-2012م.
9. ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمّد المعروف بـ "ابن الأثير"، النهاية في غريب الحديث والأثر، إسماعيليان- بالأوفست عن طبعة بيروت، قم- إيران، الطبعة العاشرة، 1364هـ.
10. ابن جبير، رحلة ابن جبير، تقديم: الدكتور حسين نصار، طباعة: مطابع جريدة السفير، سلسلة الكتاب للجميع الذي تنشره جريدة السفير اللبنانية.
11. ابن حنبل، الإمام أحمد، مسند أحمد، دار صادر، بيروت- لبنان، لا. ط. لا.ت.
12. ابن حبان، محمد بن حبان التميمي (ت: 354 هـ)، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط1، 1411 هـ.
13. ابن خلّكان (ت:681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة- لبنان، لا.ط، لا.ت.
14. ابن شهر آشوب، محمّد بن علي المازندراني (ت: 588هـ)، مناقب آل أبي طالب، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، انتشارات علامة، قم- إيران.
15. ابن طاووس، السيد غياث الدين عبد الكريم بن أحمد بن موسى بن جعفر ابن طاووس العلوي (ت:648-693)، فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين (ع)، تحقيق: الشيخ محمّد مهدي نجف، الناشر: العتبة العلوية المقدسة، الطبعة الأولى، 1431هـ/2010م.
16. ابن طاووس, رضي الدين أبي الهاشم علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت:664هـ)، الملهوف على قتلى الطفوف، تحقيق: الشيخ فارس تبريزيان، دار الأسوة للطباعة، طهران، الطبعة الرابعة، 1383هـ.ش.
17. ابن الصباغ، علي بن محمد بن أحمد المالكي (ت: 855 هـ)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق: السيد جعفر الحسيني، الناشر: المجمع العالمي لأهل البيت(ع)، الطبعة الأولى، 1437 هـ.
18. ابن عبد البر، (ت:463هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمّد البجاوي، دار الجيل- بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ.
19. ابن كثير، إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت:774هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، 1995م.
20. ابن محاسن، يحي بن أبي الصفا بن أحمد المعروف بـ "ابن محاسن" (ت:1053هـ)، المنازل المحاسنية في الرحلة الطرابلسية، تحقيق: محمّد عدنان البخيت، دار الآفاق الجديدة، الطبعة الأولى، 1401هـ/1981م.
21. آل عرفات، الشيخ إبراهيم بن مهدي (ت: بعد 1237هـ)، الكشكول، تحقيق: عبد الغني عرفات، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، الطبعة الأولى، 1418هـ.
22. بحر العلوم، السيد جعفر آل بحر العلوم (1281- 1298هـ)، تحفة العالم في شرح خطبة المعالم، مكتبة الصادق- طهران، الطبعة الثانية، 1401هـ.
23. البحراني، الشيخ عبد الله، عوالم العلوم والمعارف والأحوال، الإمام الحسين(ع)، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي(عج) بالحوزة العلمية- قم، الطبعة الأولى، 1407هـ.ق.
24. البحراني، يوسف بن أحمد الدرازي (ت:1186هـ)، الكشكول، مكتبة نينوى، طهران، لا.ط، لا. ت.
25. البَعْلَبَكَّي، ميخائيل موسى ألوف، تاريخ بَعْلَبَكَّ، طبع بيروت المطبعة الأدبية، 1889م.
26. البهسودي، السيد محمد سرور الواعظ الحسيني، مصباح الأصول، تقريراً لبحوث السيد أبي القاسم الموسوي الخوئي في علم الأصول، مكتبة الداوري، قم- إيران، الطبعة الخامسة، 1417 هـ.
27. الترحيني، السيد محمّد حسن، النهضة الحسينية, دار الهادي، الطبعة الأولى، 1423هـ- 2002م.
28. التستري، الشيخ محمّد تقي، قاموس الرجال، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم- إيران، الطبعة الثالثة، 1429هـ.
29. التستري، نفسه، تواريخ النبيّ والآل، تحقيق: محمود الشريف، دار الشرافة، قم- إيران، الطبعة الأولى، 1416هـ.
30. التنكابني، الميرزا محمّد بن سليمان، قصص العلماء، ترجمة: الشيخ مالك وهبي، دار المحجة البيضاء، الطبعة الأولى، 1413هـ/1992م.
31. الثقفي، إبراهيم بن محمد (ت: 283 هـ)، الغارات، تحقيق: جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث، إيران.
32. الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن (1237هـ)، عجائب الآثار، دار الجيل، بيروت- لبنان.
33. حرز الدين، الشيخ محمد، مراقد المعارف، منشورات: سعيد بن جبير، قم- إيران، الطبعة الأولى، 1992م.
34. الحلي، حسن بن يوسف ابن المطهر المعروف بـ "العلامة الحلي" (648- 726هـ)، خلاصة الأقوال في علم الرجال، دار الذخائر، قم- إيران، الطبعة الثانية، 1411هـ.
35. الحلي، ابن داوود، رجال ابن داوود الحلي، الناشر، دانشكَاه طهران، الطبعة الثانية، 1383هـ.ش.
36. الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، 1399هـ/1979م.
37. الخشن، الشيخ حسين أحمد، عاشوراء قراءة في المفاهيم وأساليب الإحياء، دار الملاك، الطبعة الأولى، 1431هـ/2010م.
38. الخشن، نفسه، مشغرة في التاريخ: الحركة العلمية والسياسية خلال عشرة قرون، دار قماطي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 2003م.
39. الخشن، نفسه، الحر العاملي موسوعة الحديث والفقه والأدب، دار الملاك، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1430هـ/1979م.
40. الخشن، نفسه، أصول الاجتهاد الكلامي، مخطوط.
41. الخميني، السيد الخميني، أنوار الهداية، تحقيق ونشر: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، الطبعة الأولى، 1413هـ .
42. الخوئي، السيد أبو القاسم الموسوي، معجم رجال الحديث، الطبعة الخامسة، 1413هـ /1992م.
43. الخوانساري، العلامة الميرزا محمّد باقر الموسوي، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، مكتبة إسماعيليان، طهران، 1390هـ.
44. الدربندي، الشيخ آغا بن عابد الشيرواني الحائري المعروف بـ "الفاضل الدربندي" (1285هـ)، إكسير العبادات في أسرار الشهادات، تحقيق: محمّد جمعة آبادي- الأستاذ عباس ملا عطية الجمري، الناشر: ذوي القربى، قم- إيران، 1431هـ.ق.
45. الذهبي، محمّد بن أحمد بن عثمان (ت:748هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: حسن الأسد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة، 1989م.
46. الذهبي، نفسه، تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1987م.
47. الذهبي، نفسه، ميزان الاعتدال، تحقيق: محمد علي البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط1، 1963م.
48. الراضي، الشيخ حسين، مقال بعنوان "حديث الكساء بين التواتر والوضع"، منشور على موقعه الإلكتروني:

http://www.alradhy.com/?act=artc&id=474

1. الراوندي، قطب الدين، الخرائج والجرائح، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي- قم، الطبعة الأولى، 1409هـ.
2. الرّديسي، حمادي- وأسماء نويرة، الرد على الوهابية في القرن التاسع عشر: نصوص الغرب الإسلامي نموذجاً، دار الطليعة، بيروت.
3. الريشهري، محمد، موسوعة علي بن أبي طالب من الكتاب والسنة والتاريخ، دار الحديث للطباعة والنشر، قم- إيران، الطبعة الثانية، 1425هـ.
4. الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم- بيروت، الطبعة الخامسة، 1980م.
5. السابقي، الشيخ محمّد حسنين، مرقد العقيلة زينب، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1979م.
6. السبكي، الشيخ تقي الدين (683-756هـ)، شفاء السقام في زيارة خير الأنام، تحقيق السيد محمّد رضا الجلالي، الطبعة الرابعة، 1419هـ.
7. السمهودي، نور الدين علي بن أحمد (911هـ)، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، تحقيق: محمّد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
8. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (911هـ)، الاتقان في علوم القرآن، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر، لبنان، 1996م.
9. السيوطي، نفسه، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، انتشارات الشريف الرضي، الطبعة الأولى، 1411هـ/1370هـ .ش.
10. الشاكري، الحاج حسين, مجموعة المصطفى والعترة، نشر الهادي، قم- إيران، الطبعة الأولى، 1419هـ.
11. الشهرودي، الشيخ علي النمازي (1405هـ)، مستدرك سفينة البحار، تحقيق: الشيخ حسن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم- إيران، الطبعة الأولى، 1418هـ.
12. الشيباني، علي بن أبي كرم محمّد بن محمّد بن عبد الكريم المعروف بـ "ابن الأثير"(ت:630هـ)، الكامل في التاريخ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، 1965م.
13. الشيباني، نفسه, أُسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان
14. الصدر، السيد محمد، مسائل وردود، هيئة تراث السيد الشهيد الصدر الثاني، النجف الأشرف، دار ومكتبة البصائر- بيروت، ط1، 1431 هـ.
15. الصدوق، محمّد بن علي بن بابويه القمي(ت: 381هـ)، التوحيد، تحقيق: السيد هاشم الحسيني الطهراني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم- إيران، 1387 هـ.ش.
16. الصدوق، نفسه، الأمالي: تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، الناشر: مركز الطباعة والنشر، قم- إيران، الطبعة الأولى، 1417 هـ.
17. الصدوق، نفسه، عيون أخبار الرضا، تحقيق: حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1404هـ.
18. الصدوق، نفسه، ثواب الأعمال، تحقيق وتقديم: السيد محمّد مهدي حسن الخرسان، منشورات الشريف الرضي، قم- إيران، الطبعة الثانية، 1368ش.
19. الصدوق, نفسه, كمال الدين وتمام النعمة، تحقيق: علي أكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، قم- إيران.
20. الطبرسي، المحدث الشيخ حسين النوري (ت:1320), كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار، مكتبة نينوى الحديثة، طهران، الطبعة الثانية، 1400هـ.
21. الطبرسي، نفسه، خاتمة المستدرك، مؤسسة أهل البيت (ع)، قم- إيران، الطبعة الأولى، 1415هـ.
22. الطبرسي، نفسه، اللؤلؤ والمرجان في آداب أهل المنبر، تعريب: إبراهيم البدوي، الطبعة الأولى، 2003م.
23. الطبرسي، نفسه، جنة المأوى، (مدرج في ج 35 من كتاب بحار الأنوار الآتي بيانه).
24. الطبري، الشيخ أبي جعفر محمد بن جرير بن رستم، من أعلام القرن الخامس الهجري، دلائل الإمامة، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم- إيران، الطبعة الأولى، 1413 هـ.
25. الطبرسي، الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن (468- 548هـ)، إعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى، 1417هـ.
26. الطبري، عماد الدين (ق 7)، كامل البهائي في السقيفة، قم- إيران، الطبعة الأولى، 426هـ.
27. الطبري، محمّد بن جرير (ت:310هـ)، تاريخ الأمم والملوك المعروف بـ "تاريخ الطبري"، تحقيق: نخبة من العلماء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1403هـ/1983م.
28. الطبسي، الشيخ محمّد جعفر، وقائع الطريق من كربلاء إلى الشام، من مجموعة "مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة"، دار المرتضى، لبنان- بيروت، الطبعة الأولى، 1433 هـ-2012م.
29. الطباطبائي، محمّد مهدي المعروف بـ"بحر العلوم" (1155- 1212هـ)، الفوائد الرجالية المعروف بـ"رجال السيد بحر العلوم"، مكتبة الصادق، طهران- إيران، 1363هـ.
30. الطريحي، الشيخ فخر الدين (1085هـ)، مجمع البحرين، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، ناشر: مرتضوي- تهران.
31. الطهراني, آغا بزرك، الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة, دار المرتضى للنشر، مشهد- إيران، الطبعة الثانية، 1404هـ.
32. الطهراني، نفسه، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، دار الأضواء، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة، 1403هـ.
33. الطوسي، محمّد بن الحسن الطوسي (ت:460هـ)، اختيار معرفة الرجال، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، الناشر: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، قم- إيران، الطبعة الأولى، 1404هـ.
34. الطوسي، نفسه، الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، قم- إيران، الطبعة الأولى، 1414هـ.
35. الطوسي، نفسه، رجال الطوسي، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم- إيران، ط5، 1430 هـ.
36. العاملي، محمّد بن الحسن الحر (ت:1104هـ)، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحرير مسائل الشريعة المعروف اختصاراً بـ "وسائل الشيعة"، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، الطبعة الثانية، 1414هـ.
37. العاملي، نفسه، أمل الآمل في علماء جبل عامل، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، الطبعة الأولى.
38. العاملي، محمّد بن مكي الجزيني المعروف بـ "الشهيد الأول" (786هـ)، الدروس الشرعية في فقه الإمامية، مؤسسة النشر الإسلامي، قم- إيران، الطبعة الأولى، 1414هـ.
39. العاملي، عليّ بن محمّد بن الحسن بن زين الدين الشهيد (1014هـ- 1003هـ)، الدر المنثور من المأثور وغير المأثور، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم- إيران, الطبعة الأولى، 1398هـ.
40. العبيدلي، يحيى ابن الحسن (214- 277هـ)، أخبار الزينبيات، مكتبة آية الله المرعشي النجفي ، قمّ إيران.
41. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (852هـ)، لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان, الطبعة الثانية، 1971م.
42. العسقلاني، نفسه، الإصابة في تميز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415 هـ.
43. العسقلاني، نفسه، تقريب التهذيب، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 1995م.
44. العياشي، محمّد بن مسعود السمرقندي (ت:320هـ)، تفسير العياشي، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران.
45. فضل الله، السيد محمّد حسين (ت:2010م)، للإنسان والحياة، تنسيق: السيد شفيق الموسوي، دار الملاك، الطبعة الثالثة، 1421هـ.
46. فضل الله، نفسه، المسائل الفقهية، دار الملاك، الطبعة السادسة، بيروت- لبنان، 1417هـ/1996م.
47. القرطبي، محمّد بن أحمد الأنصاري (ت:671هـ)، تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، ناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1405هـ.
48. القزويني، السيد مهدي (ت:1300هـ)، المزار "مدخل لتعيين قبور الأنبياء والشهداء وأولاد الأئمّة والعلماء"، تحقيق: الدكتور جودت القزويني، دار الرافدين، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1426هـ/2005م.
49. القمي، الشيخ عباس (ت:1359هـ)، نفس المهموم في مصيبة سيدنا الحسين المظلوم، دار المحجة البيضاء، الطبعة الثانية، 1430هـ- 2009م.
50. القمي، نفسه، هدية الأحباب، أمير كبير- طهران، الطبعة الثالثة، 1363هـ.ش.
51. القمي، نفسه، الكنى والألقاب, مكتبة الصدر, طهران, الطبعة الخامسة، 1459هـ.
52. القمي، نفسه، منتهى الآمال في تواريخ النبيّ والآل، تعريب: السيد هاشم الميلاني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الأولى، 1415هـ.
53. القمي، نفسه، مفاتيح الجنان.
54. القندوزي، الشيخ سليمان ابن إبراهيم الحنفي (ت:1294هـ)، ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق: السيد على جمال أشرف الحسيني، دار الأسوة للطباعة والنشر، إيران، الطبعة الأولى، 1416هـ.
55. كاشف الغطاء، الشيخ هادي، الأجوبة النجفية في الرد على الفتاوى الوهابية، تحقيق: الشيخ أسعد كاشف الغطاء، دار الغدير، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 2004م.
56. الكاظمي، السيد حسن الصدر (1272- 1354هـ.ق)، نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي الكبرى، الطبعة الأولى، 1431هـ.
57. الكليني, محمّد بن يعقوب (ت:329هـ)، الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، إيران، 1388هـ.
58. الكليني، نفسه، الأصول من الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار الأضواء- بيروت، 1405هـ/ 1985م.
59. المامقاني، الشيخ عبد الله، مرآة الكمال لمن رام مصالح الأعمال، تحقيق: الشيخ محي الدين المامقاني، نشر: الشيخ محمّد رضا المامقاني، الطبعة الثانية، 1413هـ.
60. مجمع اللغة العربية (عدة من الباحثين)، المعجم الوسيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، لا، ن؛ لا، ط.
61. المجلسي, محمّد باقر (ت:1111هـ)، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء- بيروت، الطبعة الثانية، 1983م.
62. المزي، يوسف(654 هـ-742 هـ)، تهذيب الكمال في اسماء الرجال، مكتبة الرسالة، بيروت- لبنان، ط2، 1992 م.
63. المرعشي، السيد شهاب الدين، شرح إحقاق الحق، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم- إيران، 1418هـ.
64. المفيد، محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي (336-413هـ)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، قم- إيران، الطبعة الأولى، 1413هـ/1993م.
65. المهاجر، الشيخ جعفر، موكب الأحزان، نشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، الطبعة الأولى، 1432هـ/2011م.
66. المهاجر، نفسه، الشيخ جعفر، مالك الأشتر: سيرته ومقامه في بَعْلَبَكَّ، دار المؤرخ العربي ومؤسسة تراث الشيعة، الطبعة الأولى.
67. مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب الأخرى المعاصرة، الناشر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، السعودية- الرياض، وهي منشورة على المواقع الإلكترونية أيضاً.
68. الموسوي، محمد بن الحسين بن موسى المعروف بالشريف الرضي(ت:406 هـ)، نهج البلاغة، دار الذخائر، قم- إيران، ط1، 1412 هـ.
69. النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل (1143هـ)، حلة الإبريز في رحلة بَعْلَبَكَّ والبقاع العزيز، تحقيق: صلاح الدين المنجد, ( كتب المحقق مقدمته في سنة 1979م ).
70. النجفي، الشيخ محمّد حسن (1266هـ)، جواهر الكلام في شرائع الإسلام، دار الكتب الإسلامية، طهران- إيران، الطبعة السادسة، 1398هـ.
71. نصر الله، الدكتور حسن عباس، تاريخ بَعْلَبَكَّ، مؤسسة الوفاء، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، 1404هـ/1984م.
72. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت: 284 هـ)، دار صادر، بيروت- لبنان.
73. روزنامة جمهوري إسلامي (صحيفة الجمهورية الإسلامية)، تاريخ: 6/3/1387هـ.ش.
74. روزنامة جمهوري إسلامي (صحيفة الجمهورية الإسلامية)، بنج شنبه: 26/10/1387هـ.ش.
75. نشريّة سردار جنكَل (مجلة رئيس الغابة)، العدد 156، تاريخ: دوشنبه 23/10/1387هـ.ش.
76. مجلة "المشرق"، التابعة للرهبنة اليسوعية في عام 1900م، العدد الأول، السنة الثالثة.

1. أنظر للمؤلف: عاشوراء، قراءة في المفاهيم وأساليب الإحياء، ص 136. [↑](#footnote-ref-1)
2. أنظر: "شفاء السقام في زيارة خير الأنام" للشيخ تقي الدين السبكي (683-756هـ) ص257، و"الرد على الوهابية في القرن التاسع عشر: نصوص الغرب الإسلامي نموذجاً"، تأليف: حمادي الرّديسي، وأسماء نويرة، دار الطليعة، بيروت، فقد تضمّن هذا الكتاب ردود جمع من العلماء المغاربة، لاحظ في الكتاب المذكور على سبيل المثال: ردّ الشيخ عمر بن قاسم المحجوب ص157- ص166 في شأن بناء المقامات، ولاحظ الرد المتين والمحكم لقاضي المالكية في الديار التونسية العلامة إسماعيل التميمي الشريف ص193، ولاحظ من ردود الشيعة كتاب: "كشف الارتياب في أتباع محمّد بن عبد الوهاب" للسيد محسن الأمين العاملي ص 286 وما بعدها، وكتاب "الأجوبة النجفيّة في الرد على الفتاوى الوهابية" للشيخ هادي كاشف الغطاء ص35-42. [↑](#footnote-ref-2)
3. يحدّثنا السمهودي ت 911 هـ عن عشرات المشاهد التي كانت منتشرة في المدينة المنورة، سواء في البقيع، أو غيره ، أنظر: وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، مجلد 3 ص916- 924. [↑](#footnote-ref-3)
4. أشار السيد محسن الأمين إلى بعض هذه الشوائب التي كانت موجودة في زمانه، أنظر: رحلات السيد محسن الأمين ص133 [↑](#footnote-ref-4)
5. أنظر للمؤلف: عاشوراء قراءة في المفاهيم وأساليب الإحياء ص 140. مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-5)
6. راجع وسائل الشيعة الباب 15 من أبواب أحكام المساجد. [↑](#footnote-ref-6)
7. أنظر: حول هذه الأحكام والآداب: كتاب الدروس للشهيد الأول ج 2 ص22 – 25، وجواهر الكلام ج20 ص102، وكتاب المزار للسيد مهدي القزويني (ت1300 هـ) ص282، ومرآة الكمال للمامقاني ج3 ص197 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-7)
8. إليك أسماء المراقد المشكوك في أمرها، والتي وضعها العلامة حرز الدين في كتابه "مراقد المعارف" تحت البحث والتنقيب: قبر ابن حمران في الخالص من توابع بعقوبة، ج1 ص55، مرقد ابن الحنفية في "أبو صخير" من أقضية لواء الديوانية في العراق، ج1 ص59، مرقد "أبو الخير" في العتايق من قرى الحلة المزيدية الشرقية، ج1 ص98، قبر السيد أحمد الحارث في الحلة في العراق ج1 ص126، عالم وعلويان، قبور ثلاثة بالقرب من آثار مدينة الهاشمية القديمة في العراق ج2 ص6، مرقد عبد الله بن زيد، شرقي شمالي قرية الكفل ج2 ص47، مرقد عبد الله بن الكاظم جنب مدينة (الخرم– غماس) ضمن لواء الديوانية ج2 ص47، مرقد عون بن علي، يقع في صور الزرفية هي نهر من الفرات ج2 ص143، قبر محمّد بن الحسن الحسني يقع شمال شرقي مرقد ذي الكفل في العراق ج2 ص273، مرقد محمّد بن الحسن الحسني في الرحبة في العراق، ج2 ص280، مرقد محمّد بن الهادي على نهر الجربوعية في الهاشمية ج2 ص283، مرقد محمّد بن الحسن في أرض خفاجة المكرمة في العراق ج2 ص248، مرقد القاسم بن الحسن في العتيكيات بضواحي مدينة المسيّب ج2 ص194، مرقد محمّد سوار في شوشة– إيران، ج2 ص290، مرقد محمّد المهدي في مقاطعة الحمزاوية ضمن لواء الحلة المزيدية– العراق ج2 ص296، مرقد محمود سركنج في صحراء شوشتر– إيران ج2 ص298، باباكوهي في بعض قرى شوشتر – إيران ج1 ص177، قبور بنات الكاظم في مقاطعة "علاج" شرقي البصيرة ضمن لواء الحلة ج1 ص200، قبر الساري أو السِمَّري في قبائل خفاجة المكرمة شرقي مرقد ذي الكفل ج1 ص354، مرقد سلطان محمّد علم دار في شوشتر– إيران ج1 ص373، مرقد شريفة بنت الحسن في حدود قرى قناقة من توابع الحلة السيفيّة– العراق ج1 ص384، مرقد الشواي في أراضي السنية في الحلة السيفية – العراق ج1 ص396، مرقد إمام زاده صالح الحسني في شوشتر– إيران ج1 ص403. إلى غير ذلك من المراقد والقبور التي ذكر العلامة حرز الدين بأنها قبور مجهولة، أو إنّها تحت الفحص والتنقيب. [↑](#footnote-ref-8)
9. سئل السيد الشهيد محمّد الصدر عن مرقد علي بن الحسين الموجود في "المحاويل" في العراق وهل أنّه من أحفاد العباس بن علي(ع)؟ فأجاب: "لم يثبت لسيدنا أبي الفضل العباس ذرّيةٌ باقيةٌ بعد واقعة الطف إلى الآن إطلاقاً"، أنظر كتاب: مسائل وردود ج3 ص139. ثم إنّه رحمة الله عليه سُئل بعد ذلك: كيف تنفون وجود ذرية لأبي الفضل العباس(ع) مع أنّ "الحمزة" الموجود قبره في الحلة (المدحتية) ينتهي نسبه إلى أبي الفضل؟! فأجاب: "لا نعلم من الذي كتب النسب هناك، علماً أنّني ربّما أكون مشتبهاً فاسألوا النسابين فإنّهم أهل الاختصاص". أنظر: مسائل وردود ج4 ص107. [↑](#footnote-ref-9)
10. من قبيل قبر "شيث" في البقاع في لبنان، فهو مقام مضى على بنائه قرون مديدة، وهكذا قبر "نوح" في "الكرك" في البقاع اللبناني، وهو كسابقه قديم جداً، وقد ذكرهما ابن جبير في رحلته، وذكر أنّهما وُصفا له، لأنه لم يتمكّن من معاينتهما بنفسه، (أنظر: رحلة ابن جبير ص241). [↑](#footnote-ref-10)
11. المزار ص138 [↑](#footnote-ref-11)
12. اللؤلؤ والمرجان ص137 [↑](#footnote-ref-12)
13. أمل الآمل في علماء جبل عامل ج1 ص16 [↑](#footnote-ref-13)
14. أنظر جريدة جمهوري إسلامي بتاريخ 25/01/1390 ه.ش، عنوان المقال "تأمل در إمام زاده هاى صحيح السند إيران" للكاتب السيد حسين شريفي. [↑](#footnote-ref-14)
15. المصدر نفسه. [↑](#footnote-ref-15)
16. ومنهم حُجّة الإسلام والمسلمين قرباني وكيل السيد القائد الخامنئي (حفظه الله) في محافظة جيلان وإمام جمعة رشت، وهكذا حُجّة الإسلام مير حسين أشكوري. [↑](#footnote-ref-16)
17. المصدر نفسه، ولأهمية المقال المشار إليه فإنّنا ننقله للأخوة القراء مترجماً في الملحق رقم (1) من ملاحق هذا الكتاب. [↑](#footnote-ref-17)
18. أحدها: قبر أحمد بن موسى المعروف بشاه جراغ في شيراز، والثاني: قبر السيد علي بن محمّد الباقر الواقع بالقرب من بلدة كاشان، المعروف بإمام زاده مشهد باركرس، والثالث: قبر ولده أحمد بن علي في أصفهان، والرابع: قبر السيد أبي الحسن الملقّب بزين العابدين بن علي بن نظام الدين... أنظر: روضات الجنات، ج4 ص212. [↑](#footnote-ref-18)
19. حتّى صار محلاً للانتقاد من بعض الأعلام، ومنهم السيد الإمام الخميني(رحمه الله)، أنظر: أنوار الهداية في شرح الكفاية، ج1 ص 245. [↑](#footnote-ref-19)
20. أنظر: كتاب الكشكول للشيخ إبراهيم آل عرفات ص78. [↑](#footnote-ref-20)
21. حلة الذهب الأبريز في رحلة "بعلبك" والبقاع العزيز ص90 [↑](#footnote-ref-21)
22. - مراقد المعارف، ج1، ص385. [↑](#footnote-ref-22)
23. أعيان الشيعة ج7 ص140. [↑](#footnote-ref-23)
24. أنظر: لسان الميزان لابن حجر ج1 ص200 ذكر في ترجمة أحمد بن عبد الله بن محمّد بن مشكان أنّ له في فضائل الشام أحاديث منكرة . [↑](#footnote-ref-24)
25. يقول الذهبي في أحداث سنة 389هـ: "كانت قد جرت عادة الشيعة في "الكرخ" و"باب الطاق" بنصب القباب وإظهار الزينة يوم الغدير والوقيد في ليلته، فأرادت السنّية أن تعمل في مقابلة هذا أشياء، فادّعت أنّ اليوم الثامن من يوم الغدير كان اليوم الذي حصل فيه النبيّ (ص) وأبو بكر في الغار، فعملت فيه ما تعمل الشيعة في يوم الغدير، وجعلت بإزاء عاشوراء يوماً بعده بثمانية أيام إلى مقتل "مصعب بن الزبير"، وزارت قبره بمسكن كما يزار قبر الحسين..."، أنظر: تاريخ الإسلام ج27 ص25. [↑](#footnote-ref-25)
26. الذريعة إلى تصانيف الشيعة ج4 ص134، وقد ورد هذا النصّ في هامش تلك الصفحة. [↑](#footnote-ref-26)
27. راجع حول ما هو مشهور عن مجيء أبي ذر الغفاري إلى جبل عامل ودوره في نشر التشيع فيه ما ذكرناه في كتابنا: "الحر العاملي موسوعة الحديث والفقه والأدب"، ص159. [↑](#footnote-ref-27)
28. أنظر: تحفة العالم في شرح خطبة المعالم ج1 ص262- 263 . [↑](#footnote-ref-28)
29. والاتجار من خلال الدين هو الذي يقف- ظاهراً- خلف اختراع السبحة الخاصة التي تعرف بـ"سبحة أم البنين"، والتي راجت في هذه الأيام في أوساط البسطاء والسُّذج من دون أن يكون له مستند شرعي! [↑](#footnote-ref-29)
30. كما يقول المحدِّث النوري في كشف الأستار طبقاً لما ينقله عنه السيد الجلالي في مزارات أهل البيت وتأريخها ص143، وقد أضاف السيد الجلالي قائلاً: "والعلماء هم المسؤولون عند الله لتركهم النهي عن المنكر وردع الجهال عن مثل هذه الخرافات التي ما أنزل الله بها من سلطان، وبراء منها كلّ شيعي خبير". [↑](#footnote-ref-30)
31. لقد عوّل البحّاثة الشيخ محمّد حرز الدين على الشهرة في إثبات وتعيين الكثير من المراقد التي تناولها في كتابه القيّم "مراقد المعارف"، أنظر على سبيل المثال: ج1ص 170. [↑](#footnote-ref-31)
32. أنظر: نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين، تأليف: السيد حسن الصدر(ت1354هـ.ق)، ص22. [↑](#footnote-ref-32)
33. أنظر بشأن ذلك: كتاب فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي(ع)، تأليف: السيد غياث الدين عبد الكريم بن أحمد بن يونس بن طاووس الحسني (ت693) . [↑](#footnote-ref-33)
34. فقد نقل عن السيد أحمد بن علي المعروف بابن عنبة الأصغر مؤلف كتاب "أنساب آل أبي طالب" أنّه ذكر في كتابه المذكور أنّه دخل المزار المعروف ببلخ وقرأ المكتوب على الصخرة تحت الصندوق، فوجد مكتوباً عليها: "هذا قبر أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب بن عبد الله بن علي بن الحسن بن الحسين بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين السبط(ع)"، فعلم أنّه من بني الحسين الذين ملكوا تلك البقاع، والاشتراك في اللقب والاسم والكنية واسم الأب أوجب اشتباه عوام الناس في نسبتهم له إلى أمير المؤمنين، راجع: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، مصدر سابق، ج2 ص375- 376 . [↑](#footnote-ref-34)
35. يقول رحمه الله: "رأيت بعد سنة 1326 ه في المقبرة المعروفة بمقبرة باب الصغير بدمشق مشهداً وضع فوق بابه صخرة كتب عليها ما صورته "هذا مدفن رأس العباس بن علي ورأس علي بن الحسين الأكبر ورأس حبيب بن مظاهر"، ثم أنّه بعد ذلك بسنين هُدم هذا المشهد وأُعيد بناؤه وأزيلت الصخرة وبني ضريح داخل المشهد ونقش عليه أسماء كثيرة لشهداء كربلاء! ولكن الحقيقة أنّه منسوب إلى الرؤوس الشريفة الثلاثة المقدم ذكرها بحسب ما كان موضوعاً على بابه كما مرّ، وهذا المشهد الظنُّ قويٌ بصحة نسبته، لأنّ الرؤوس الشريفة بعد حملها إلى دمشق والطواف بها وانتهاء غرض يزيد من إظهار الغلبة والتنكيل بأهلها والتشفي، لا بدّ أن تدفن في إحدى المقابر، فدفنت هذه الرؤوس في مقبرة باب الصغير، وحُفظ محل دفنها، والله أعلم"، أنظر: أعيان الشيعة ج1 ص627. [↑](#footnote-ref-35)
36. معجم البلدان ج2 ص284، ومن اللافت أنّه كان هناك مشهد في دمشق أيضاً منسوب إلى أمير المؤمنين(ع)، يقول ابن جبير: "ومن أحفل هذه المشاهد – يقصد مشاهد دمشق- مشهد منسوب لعلي بن أبي طالب عليه السلام قد بني عليه مسجد حفيل رائق البناء وبإزائه بستان كله نارنج، والماء يطّرد فيه من سقاية معيّنة، والمسجد كله ستور معلقة في جوانبه صغار وكبار، وفي المحراب حجر عظيم، وقد شُقَّ بنصفين والتحم ما بينهما ولم يُبن النصف عن النصف بالكليّة يزعم الشيعة أنّه انشق لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: إمّا بضربة بسيفه أو بأمرٍ من الأمور الإلهيّة على يديه. ولم يُذكر عن علي رضي الله عنه أنّه دخل قط هذا البلد، اللهم إلا إن زعموا أنّه كان في النوم، فلعلّ جهة الرؤيا تصحُّ لهم إذا لم تصح لهم جهة اليقظة، وذلك الحجر أوجب بنيان ذلك المشهد، وللشيعة في هذه البلاد أمور عجيبة وهم أكثر من السنيين بها.." (رحلة ابن جبير، مصدر سابق، ص239- 240) . [↑](#footnote-ref-36)
37. تحفة العالم في شرح خطبة المعالم ، مصدر سابق، ج2 ص262. [↑](#footnote-ref-37)
38. يقول السيد محسن الأمين رحمه الله تعليقاً على كرامة مزعومة حدثت في مراقد بعض الأئمّة(ع): "إنّ فضائل أئمّة أهل البيت(ع) وكراماتهم لا يشك فيها أحد، ولكنّ كثيراً من الكرامات التي تنقل على ألسنة الناس هي مكذوبة، لأنّ الكرامة لا تأتي عفواً ومتى شاءها الإنسان وعلى يد كلّ أحد ومع كلّ مناسبة، وإنّما تكون عند موجب قوي يقتضيها.."، أنظر: رحلات السيد محسن الأمين ص145، وينقل المحدّث النوري أنّ "جماعة اختلقوا بعض الكرامات، قد عيّن حصولها في مقامات الأئمّة الطاهرين (ع) ونشروها بين الناس، ثم ظهر بعد مدّة أنّه لم يكن لذلك أصل على الإطلاق وأنّه كان محض اختلاق، وغرضهم من ذلك الافتراء التمثّل بالعامة.."، اللؤلؤة والمرجان ص199. [↑](#footnote-ref-38)
39. أنظر: تحفة العالم في شرح خطبة المعالم ج1 ص262 نقلاً عن تاريخ حبيب السير. م. س. [↑](#footnote-ref-39)
40. قصص العلماء ص44 . [↑](#footnote-ref-40)
41. المسائل الفقهية للسيد فضل الله رحمه الله، ج1 ص316. [↑](#footnote-ref-41)
42. كما يحكى وينقل بشأن ما حصل مع الشاه إسماعيل الصفوي عندما انكشف في زمانه قبر الحرّ الرياحي وبان جسده طريّاً، أنظر: الكشكول للبحراني ج1 ص344، نقل ذلك عن الأنوار النعمانية . [↑](#footnote-ref-42)
43. لديّ بحث مسهب حول مرجعية الكشف في المجالات الدينيّة في الكتاب المخطوط: أصول الاجتهاد الكلامي. [↑](#footnote-ref-43)
44. أنظر: مرقد العقيلة للسابقي ص67. [↑](#footnote-ref-44)
45. المصدر نفسه ص 72، أقول: وقد تحدّث الجبرتي في عجائب الآثار عن الشيخ المجذوب علي الهواري والذي كان- على حدّ قوله- "من أرباب الأحوال الصادقين والأولياء المستغفرين، وأصله من الصعيد، وكان يركب الخيول ويروّضها ويجيد ركوبها ولذلك لُقّب بالهواري، ثم أقلع عن ذلك وانجذب مرة واحدة، وكان للناس فيه اعتقاد حسن، وحكى عنه غير واحد، ويدور في الأسواق والناس يتبرّكون به، مات شهيداً بالرميلة، أصابته رصاصة من يد رومي فقتله سنة 1167 ه، وصلّوا عليه بالأزهر وازدحم الناس على جنازته"، أنظر: عجائب الآثار للجبرتي ج1 ص325، ولعلّ الشيخ المجذوب صاحب الكشف بشأن مقامي زينب وسكينة هو هذا، والله العالم. [↑](#footnote-ref-45)
46. أنظر: نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين، ص78. [↑](#footnote-ref-46)
47. أنظر: الفصل الثاني من الكتاب. [↑](#footnote-ref-47)
48. يقع هذا المقام في منطقة گُلستان، غربي مدينة مشهد المقدسة، وهو يبتعد عن حدود مدينة "مشهد" حوالي 5 كيلومتراً، وهو مقام عامر ومشيد بطريقة فنية رائعة، ويقصده آلاف الزوار، بما في ذلك الزوار القادمون من لبنان والعراق وغيرهما من الدول العربية، وأما صاحبا هذا المقام "ياسر" و"ناصر" فهما على ما يُقال من أبناء الإمام الكاظم (ع)، لكنَّ المصادر التاريخية والحديثية وغيرها لا تذكر "ياسر" و"ناصر" في عداد أولاد الإمام الكاظم (ع)، أجل هناك منشور يوزّعه القيّمون على ذلك المقام جاء فيه نقلاً عن كتاب "كنز الأنساب" (وهو كتاب فارسي، زعم كاتب المنشور أنّه من تأليفات السيد المرتضى) أنّ "ياسر" و"ناصر" هما من أولاده (ع)، إلاّ أنّه لا يمكننا التعويل على هذا الكلام، لأنه لا يوجد في تأليفات السيد المرتضى كتاب باسم "كنز الأنساب" أو "بحر الأنساب"، هذا بالإضافة إلى أنّ الكتاب المذكور لم يحدّد فيه مدفن هذين الشخصيّن على فرض وجودهما ولا أشير إلى سبب موتهما في تلك المنطقة. [↑](#footnote-ref-48)
49. أنظر الملحق رقم (5) حيث ستتمّ مناقشة هذا القول. [↑](#footnote-ref-49)
50. كما نلاحظ هذا التثبّت عند العلاّمة المحدِّث النوري وذلك فيما ذكره في شأن قبر الحرّ الرياحي حيث يقول: "وأما الحر فلم نحصل له على قبر سوى ما تشير إليه السيرة المستمرة عند الشيعة من أنّه معهم– يقصد الشهداء– ويظهر من المقاتل والزيارات أنّه مع سائر الأصحاب.."، أنظر: اللؤلؤ والمرجان 136– 137 . [↑](#footnote-ref-50)
51. منها: قبر المقداد بن الأسود الكندي في شيروان في إيران، فإنَّه من المقامات التي لا أصل لها، كما جزم بذلك المحدِّث النوري حيث رجّح أنّه قبر بعض شيوخ العرب، لأنّ المقداد قد توفي في جرف. اللؤلؤ والمرجان ص 137، وهناك قبر يُنسب إلى المقداد في منطقة السيدة زينب (ع) بالقرب من دمشق. ومنها: قبر أويس القرني في شوشتر، يقول العلامة الشيخ محمّد حرز الدين : "إنّ في شوشتر قبراً وبقعة عامرة ينسبونها إلى أويس القرني، ولا يخفى على كل ألمعي فطن أنَّ نقل جسد أويس القرني من المعركة في صفين إلى شوشتر في حياة إمام زمانه أمير المؤمنين (ع) ممّا لا يفوه به أحد"، أنظر: مراقد المعارف ج1 ص 264. ويذكر ابن جبير في رحلته أنّ في دمشق في الجبانة الغربيّة وعلى مقربة من باب الجابية قبر أويس القرني، أنظر: رحلة ابن جبير ص241.

    ومنها: "المزار المعروف خارج طهران الذي يزار فيه رأس القاسم بن الإمام الحسن (ع)، وهو قبر الشاه قاسم فيض بخش المتوفي سنة 981 هـ " أنظر : تحفة العالم ج1 ص302 . [↑](#footnote-ref-51)
52. تبنّى القول بدفنها في الشام جمع من الأعلام والمحقّقين أمثال: السيد حسن الصدر أنظر: نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين ص72، والعلامة محمّد حرز الدين أنظر: مراقد المعارف، ج1 ص327، وغيرهما من الأعلام، أنظر: مرقد العقيلة زينب للسابقي، ص 183-215، وأما دفنها في القاهرة فقد نصّ عليه النسّابة يحي بن الحسن العبيدلي(214-277 ه) في أخبار الزينبيات، ص118 وما بعدها، وتبعه على ذلك بعض الأعلام، ومنهم العلامة النقدي في كتابه زينب الكبرى، ولكنّ السيد محسن الأمين العاملي قد رفض هذين القولين لضعف مستندهما، ورجّح أن تكون (ع) قد دُفنت في المدينة المنوّرة، لأنّه "لم يثبت أنّها بعد رجوعها للمدينة خرجت منها"، أنظر: أعيان الشيعة، ج7 ص140، وأما صاحبة القبر في "راوية" بالقرب من دمشق فهي برأي العلامة الأمين أم كلثوم بنت أمير المؤمنين (ع) وهي غير زينب الكبرى، ولكن يبدو أنّ السيد الأمين رحمه الله لم يتسنَّ له الاطلاع على كتاب العبيدلي ورأيه في هذا المجال. [↑](#footnote-ref-52)
53. أنظر مراقد المعارف ج1 ص262- 267. [↑](#footnote-ref-53)
54. يقول العلامة المجلسي بشأن مدفنه "أمّا كونه مدفوناً في قمّ فغير مذكور في الكتب المعتبرة، لكنَّ أثر قبره الشريف موجود قديم وعليه اسمه مكتوب"، بحار الأنوار، ج2 ص273. [↑](#footnote-ref-54)
55. يقول ياقوت الحموي عند حديثه عن "بعلبك": "وبها قبر يزعمون أنّه قبر مالك الأشتر النخعي، وليس بصحيح، فإنّ الأشتر مات بالقلزم في طريقه إلى مصر، وكان عليّ رضي الله عنه وجّهه أميراً، فيقال: إنّ معاوية دسّ إليه عسلاً مسموماً فأكله فمات بالقلزم، فقال معاوية: "إنّ لله جنوداً من عسل"، فيقال: إنّه نقل إلى المدينة فدفن بها، وقبره بالمدينة معروف". أنظر :معجم البلدان ج1 ص454 [↑](#footnote-ref-55)
56. أنظر الفصل الثاني من الكتاب. [↑](#footnote-ref-56)
57. أنظر الفصل الثاني من الكتاب. [↑](#footnote-ref-57)
58. أنظر الفصل الثاني من الكتاب. [↑](#footnote-ref-58)
59. أنظر : الملحق رقم 2. [↑](#footnote-ref-59)
60. كما في المقام الموجود في منطقة نيسابور المعروف بـ "قدمگاه"، حيث يُزعم أنّ محل القدم الظاهر في الصخرة، هو محل قدم الإمام الرضا(ع)، والزوّار تتبرّك بمحل القدم، مع أنّ هذا الأمر كما يرى بعض العلماء لا مثبت له ولا دليل عليه، كما أنّه لا دليل على نفيه أيضاً. وتذكر بعض النشريات الصادرة عن إدارة "الحضرة الرضوية" أنّ عدد المقامات المبنيّة في منطقة مشهد وخراسان تحت عنوان: "قدمگاه" تزيد على العشرة! [↑](#footnote-ref-60)
61. التوحيد للشيخ الصدوق ص179، وتفسير العياشي ج1 ص59. [↑](#footnote-ref-61)
62. بحار الأنوار ج99 ص270. [↑](#footnote-ref-62)
63. إنّ الرواية- بحسب ما جاءت في تفسير العياشي- مرسلة عن جابر الجعفي عن الإمام الباقر(ع)، وأمّا في كتاب التوحيد فهي وإن وردت مسندة، وقد رواها الصدوق عن العياشي، إلا أنّها ضعيفة السند لوجود بعض المجاهيل فيه، ومنهم: "هارون بن عقبة" الذي لم نعثر له على ترجمة في كتب الرجال، وهكذا "أسد بن سعيد الخزاعي"، أجل ورد في رجال الشيخ اسم "أسعد بن سعيد الخثعمي" "النخعي" "الكوفي" لكنّه لم يوثّقه. [↑](#footnote-ref-63)
64. راجع: وسائل الشيعة: ج14 أبواب المزار وما يناسبه. [↑](#footnote-ref-64)
65. جاء في هذه الروايات: "من بلغه ثوابٌ من الله على عمل، فيعمل ذلك العمل التماس ذلك الثواب أُوتيه وإن لم يكن الحديث كما بلغه"، أنظر: وسائل الشيعة ج1 ص 82 الحديث 7 من الباب 19 من أبواب مقدمة العبادات. [↑](#footnote-ref-65)
66. أنظر على سبيل المثال: مصباح الأصول، من تقريرات بحث السيد الخوئي، لتلميذه السيّد البهسودي ج2 ص 319. [↑](#footnote-ref-66)
67. منشأ احتمال المبغوضيّة أنّ هناك نهياً شرعيا عن زيارة قبور غير الصالحين، من المنافقين والكافرين وغيرهم، قال تعالى: **{وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَداً وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ}**[التوبة: 84]. [↑](#footnote-ref-67)
68. اللؤلوء والمرجان ص33، مصدر سابق. [↑](#footnote-ref-68)
69. تارة يكون الإنسان جاهلاً بالحكم وأخرى جاهلاً بموضوع الحكم، والأول يجب تعليمه وإرشاده، من باب تبليغ الدين وبيان أحكامه، وأمّا الثاني فلا يجب تنبيهه على جهله، وعلى سبيل المثال: لو أنّ شخصاً كان يأكل الميتة، فإن كان جاهلاً بحرمة أكلها، فيجب على العالم بذلك أن يُعلمه بحرمة أكلها شرعاً، وأما إذا كان عالماً بحرمة أكلها ولكنه كان جاهلاً بالموضوع، بمعنى أنّه لا يعلم أنّ اللحم الذي يأكله هو لحم ميتة، بل يعتقد أنّه مُذكّى، ففي هذه الصورة لا يجب على العالم تنبيهه وإرشاده إلى حقيقة الأمر الذي يجهله وإن كان ذلك جائزاً، بل قد يكون مستحسناً. [↑](#footnote-ref-69)
70. والزيادة المشار إليها هي التي وضعت عقيب زيارة الشهداء الواردة في زيارة وارث وهي: "السلام على أبيضكم وأسودكم وعلى مَن كان في الحاير منكم وعلى من لم يكن في الحاير معكم خصوصاً سيدي ومولاي أبا الفضل العباس بن أمير المؤمنين والقاسم بن الحسن.."، وهذا الأمر أوجب انتفاضة بعض العلماء وهو المحدِّث النوري واحتجاجه على ذلك عندما لاحظ شيوع قراءة الزيادة المذكورة بين الزائرين، ولا سيّما عندما لاحظ بعض طلبة العلوم الدينيّة يقرأ تلك "الأكاذيب القبيحة"، فاعتبر أنّ في هذا الكذب جرأةً على الله ورسوله(ص) والأئمّة(ع)، ومع ذلك "ليس هناك من يعترض على ذلك ولا من ينهى عن ارتكاب مثل هذه المعصية!" أنظر اللؤلوء والمرجان ص134--140، وأنظر أيضاً: مرآة الكمال للمامقاني، ج3 ص234، وتحفة العالم ج1 ص302 . [↑](#footnote-ref-70)
71. هو القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر (ع)، "قبره قرب نهر الجربوعية من أعمال الحلّة، جرت سيرة العلماء الأجلاء الحجج على شدّ الرحال لزيارته من النجف وكربلاء"، أنظر: نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين، ص78. [↑](#footnote-ref-71)
72. تحفة العالم ج2 ص31 . [↑](#footnote-ref-72)
73. أنظر: جنة المأوى، المدرج في بحار الأنوار ج53 ص256 . [↑](#footnote-ref-73)
74. أنظر: مزارات أهل البيت وتأريخها، ص90. [↑](#footnote-ref-74)
75. راجع الفصل الثاني من الكتاب. [↑](#footnote-ref-75)
76. مستدرك سفينة البحار للشيخ علي النمازي الشاهرودي ج3 ص351 . [↑](#footnote-ref-76)
77. ينقل ذلك بعض أحفاده وهو السيد جعفر بحر العلوم قائلاً: "لما خرج - أي السيد مهدي بحر العلوم- من الحرم الكاظمي أعرض عن زيارة المشهد المزبور، فقيل له في ذلك فلم يلتفت" أنظر: تحفة العالم في شرح خطبة المعالم ج2 ص33-34، وقد أشار السيد مهدي القزويني إلى هذين القبرين فقال: "إنّ لأولاد الأئمّة(ع) قبرين مشهورين في مشهد الإمام موسى(ع)، من أولاده لكن لم يكونا من المعروفين"، وقال: "إنّ أحدهما اسمه العباس ابن الإمام موسى(ع) الذي ورد في حقه القدح". المصدر نفسه، وراجع :كتاب المزار للسيد مهدي القزويني ص139 بتفاوتٍ يسير، ولاحظ الملحق رقم 2 من هذا الكتاب. [↑](#footnote-ref-77)
78. اللؤلؤ والمرجان ص135. [↑](#footnote-ref-78)
79. أورد ذلك في ختام الزيارة السابعة المعروفة بزيارة وارث في كتابه مفاتيح الجنان. [↑](#footnote-ref-79)
80. أنظر مقال الشيخ حسين الراضي "حديث الكساء بين التواتر والوضع"المنشور على موقعه الإلكتروني: <http://www.alradhy.com> [↑](#footnote-ref-80)
81. يقول السيد محسن الأمين في ترجمة الشيخ الطهراني: "كان عالماً فقيهاً أصولياً رجالياً حافظاً للشعر العربي.." أنظر: أعيان الشيعة المجلد 7 ص 438، وقد درس رحمه الله على الشيخ محمّد حسن صاحب الجواهر "حتى أجازه في الاجتهاد وعاد إلى طهران فأصبح زعيماً دينيّاً كبيراً في طهران، له مرجعية عظيمة ونفوذ كبير، وهو من عباد الله الصلحاء الأبرار الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر مهما كلّفه الأمر ولا يخشى السلطان، بل كان السلطان يخشى صولته، وقد عارض ناصر الدين شاه القاجاري في كثير من القضايا التي كان يرى أنّها لا توافق أحكام الشرع الشريف .." أنظر: الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة للعلامة المتتبع آغا بزرك الطهراني ج2 ص 712 – 713، ومن المعروف عنه رحمه الله قيامه بعمارة المشاهد المشرفة في كربلاء والكاظمية وسامراء، وهو الذي قام بتذهيب قبة العسكريين(ع) في سامراء وتوسعة الحرم الحائري. أنظر: أعيان الشيعة مصدر سابق، والكرام البررة، مصدر سابق، وقال تلميذه المحدِّث النوري" أقام أعلام الشعائر في العتبات العاليات وبالغ مجهوده في عمارة القباب الساميات". أنظر:خاتمة المستدرك ج2 ص 114. [↑](#footnote-ref-81)
82. وهو الشيخ الجليل صاحب كتاب "شرح طلب الثأر في شرح حال المختار". [↑](#footnote-ref-82)
83. اللؤلؤ والمرجان ص138 . [↑](#footnote-ref-83)
84. اللؤلؤ والمرجان ص138. [↑](#footnote-ref-84)
85. المصدر نفسه ص138، ولا بدّ أن أشير هنا إلى أننا لا نهدف هنا سوى إلى بيان تحرز العلماء في أمر المقامات الدينيّة ولا نرمي إلى تأكيد صحّة ما اختاره الشيخ الطهراني وترجّح لديه، فهذا يحتاج إلى متابعة، ولا سيّما أنّ الشيخ محمّد حرز الدين ينقل عن السيد محمّد مهدي بحر العلوم(1212هـ) أنّه عثر على قبر المختار عند تنقيبه عن آثار مسجد الكوفة، أنظر: مراقد المعارف ج2 ص308. [↑](#footnote-ref-85)
86. الشرط العلمي والشرط الواقعي مصطلحان فقهيان، وتوضيحهما: أنّ الشرط الواقعي هو الذي يتساوى فيه العالم والجاهل، بخلاف الشرط العلمي، فإنّه شرط في خصوص العالم دون الجاهل، وعلى سبيل المثال يذكر: الفقهاء أنّ طهارة الماء في الوضوء، وكذا إطلاقه، هو شرط واقعي، بخلاف الإباحة فإنّها شرط علمي، فلو توضأ- جهلاً- بماء نجس أو مضاف، ثم انكشف له الأمر فعليه إعادة الوضوء والصلاة، أمّا لو توضّأ بماء مغصوب جاهلاً بغصبيّته صح وضوؤه، وفي المقام حيث قلنا: إنّ رجحان متعلّق النذر شرط واقعي، فهذا يعني أنّه لو أحرز المكلف بطريق معين أو اعتقد أنّ هذا الضريح هو لوليّ من أولياء الله تعالى، فنذر أن يذهب إلى زيارته كلّ ليلة جمعة مثلاً، ولكن انكشف له بعد ذلك أنّ هذا الضريح هو لإنسان فاسق أو كافر، فيسقط نذره ولا يجب عليه بعد ذلك الاستمرار في الذهاب إلى ذاك الضريح. [↑](#footnote-ref-86)
87. الكافي ج 5 ص10 ومسند أحمد ج4 ص361 . [↑](#footnote-ref-87)
88. ثواب الأعمال 132 مسند أحمد ج4 ص361 . [↑](#footnote-ref-88)
89. يقول القرطبي في بيان أقسام الوضاعين: "ومنهم: جماعة وضعوا الحديث حسبة –كما زعموا- يدعون الناس إلى فضائل الأعمال، كما روي عن أبي عصمة نوح بن أبي مريم المروزي ومحمد بن عكاشة الكرماني وأحمد بن عبد الله الجويباري وغيرهم، قيل لأبي عصمة: من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضل سور القرآن سورة سورة؟ فقال: إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه أبي حنيفة ومغازي محمّد بن إسحاق فوضعت هذا الحديث حسبة!" أنظر: تفسير القرطبي ج1 ص78، والاتقان في علوم القرآن ج2 ص415. [↑](#footnote-ref-89)
90. نقلاً عن شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي ج33 ص 705. [↑](#footnote-ref-90)
91. للإنسان والحياة، إعداد شفيق الموسوي، ص 273. [↑](#footnote-ref-91)
92. بحار الأنوار ج67ص 107 . [↑](#footnote-ref-92)
93. المصدر نفسه، ويجوز بمعنى يتجاوز. [↑](#footnote-ref-93)
94. نهج البلاغة، ج2 ص7. [↑](#footnote-ref-94)
95. الكافي ج1 ص173. [↑](#footnote-ref-95)
96. تاريخ "بعلبك"، حسن عباس نصر الله ج2 ص671 . [↑](#footnote-ref-96)
97. وقد أشار إلى هاتين الروايتين الشيخ جعفر المهاجر في كتابه مالك الأشتر، سيرته ومقامه في "بعلبك" ص143، بينما أشار الدكتور حسن عباس نصر الله إلى الرواية الأولى فقط، أنظر تاريخ "بعلبك" ج2 ص 671 والظاهر أنّ الرواية الأولى هي الأكثر انتشاراً وتداولاً اليوم . [↑](#footnote-ref-97)
98. أنظر: الإرشاد للمفيد ج2 ص135، ودلائل الإمامة للطبري ص181، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج4 ص76 وإعلام الورى بأعلام الهدى للطبرسي ج1 ص 478، وبحار الأنوار ج 45 ص 329 وما بعدها، وتواريخ النبيّ والآل للتستري ص122، وأعيان الشيعة ج1 ص579. [↑](#footnote-ref-98)
99. أنظر: الإرشاد ج1 ص354 – 355، ومناقب آل أبي طالب لإبن شهر آشوب ج3 ص304- 305 وإعلام الورى بأعلام الهدى للطبرسي ج1 ص 395- 396، وتواريخ النبيّ والآل للتستري ص115-119 . [↑](#footnote-ref-99)
100. أنظر: الإرشاد للمفيد ج2 ص20 ومناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج4 ص 29 وإعلام الورى بأعلام الهدى للطبرسي ج1 ص 416، وتواريخ النبيّ (ص) والآل (ع) للتستري ص119- 122 . [↑](#footnote-ref-100)
101. لاحظ المصادر السابقة وغيرها. [↑](#footnote-ref-101)
102. أنظر: الملهوف على قتلى الطفوف ص194، وأمالي الصدوق ص230. [↑](#footnote-ref-102)
103. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ج2 ص137. [↑](#footnote-ref-103)
104. إعلام الورى بأعلام الهدى ج1 ص478. [↑](#footnote-ref-104)
105. مناقب آل أبي طالب ج4 ص77. [↑](#footnote-ref-105)
106. دلائل الإمامة للطبري ص181. [↑](#footnote-ref-106)
107. أعيان الشيعة ج1 ص579. [↑](#footnote-ref-107)
108. كشف الغمة في معرفة الأئمة (ع) ج2 ص248. [↑](#footnote-ref-108)
109. الفصول المهمة في معرفة الأئمة (ع) ص298. [↑](#footnote-ref-109)
110. مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة ج6 ص221. [↑](#footnote-ref-110)
111. أنظر: مجموعة "مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة" ج5 ص184 وهو بعنوان "وقائع الطريق من كربلاء إلى الشام"، للشيخ محمّد جعفر الطبسي، وكذلك ج6 من هذه المجموعة ص310 وهو بعنوان "مع الركب الحسيني في الشام ومنه إلى المدينة المنوّرة"، للشيخ محمّد أمين الأميني. [↑](#footnote-ref-111)
112. اللؤلؤ والمرجان ص187. [↑](#footnote-ref-112)
113. أنظر: مع الركب الحسيني من المدينة إلى المدينة، ج6 ص310. [↑](#footnote-ref-113)
114. أنظر: تاريخ الطبري ج4 ص352، والإرشاد للشيخ المفيد ج2 ص118-122، والبداية والنهاية لابن كثير ج8 ص211 وما بعدها، واللهوف على قتلى الطفوف، ص 210، ومقاتل الطالبيين ص79-81. [↑](#footnote-ref-114)
115. نفس الهموم ص388. [↑](#footnote-ref-115)
116. بحار الأنوار ج 45 ص 126 – 127، وقد انتقل هذا النصّ بحذافيره من المجلسي إلى تلميذه الشيخ عبد الله البحراني في كتابه عوالم العلوم والمعارف والأحوال، الإمام الحسين(ع) ص 427، وتجدر الإشارة إلى أنّنا صحّحنا الأبيات الشعرية طبقاً لما جاء في مصادر أخرى، وذلك دفعاً لاختلال الوزن الشعري. [↑](#footnote-ref-116)
117. على سبيل المثال: فإنّ المجلسي في تاريخ سيدة النساء فاطمة الزهراء(ع) أورد خبراً حول وفاتها، قال: "وجدت في بعض الكتب خبراً في وفاتها(ع) فأحببت إيراده وإن لم آخذه من أصل يعوّل عليه" أنظر: بحار الأنوار ج34 ص174. [↑](#footnote-ref-117)
118. ينابيع المودة لذوي القربى ج3 ص 88-89. [↑](#footnote-ref-118)
119. كامل البهائي في السقيفة، والمعروف اختصاراً بـ"كامل السقيفة"، تأليف: عماد الدين الطبري (ق 7) ج 2 قمّ إيران ط1، 1426 [↑](#footnote-ref-119)
120. أنظر: أعيان الشيعة ج 5 ص 212 . [↑](#footnote-ref-120)
121. أنظر: معجم البلدان ج3 ص319 [↑](#footnote-ref-121)
122. الصحيح كما ورد في المصادر زحر، أنظر: تاريخ الطبري ج4 ص352، والإرشاد ج2 ص118 وإعلام الورى، مصدر سابق ج 1 ص 473. [↑](#footnote-ref-122)
123. أنظر: الإرشاد للمفيد ج2 ص118-119. [↑](#footnote-ref-123)
124. الإرشاد ج2 ص119. [↑](#footnote-ref-124)
125. كما يقول الشيخ عباس القمي في كتابه: "نفس المهموم في مصيبة سيدنا الحسين المظلوم"، ص386. [↑](#footnote-ref-125)
126. نقله الفاضل الدربندي في كتابه إكسير العبادات في أسرار الشهادات ج3 ص296، والشيخ عباس القمي في منتهى الآمال ج1 ص749. [↑](#footnote-ref-126)
127. أعيان الشيعة ج4 ص 614. [↑](#footnote-ref-127)
128. منتهى الآمال ج1 ص 747-749. [↑](#footnote-ref-128)
129. أمثال المحدِّث النوري: أنظر اللؤلؤ والمرجان ص187، والسيد محسن الأمين، أنظر: أعيان الشيعة ج4 ص614، والشيخ عباس القمي، أنظر كتابه: هدية الأحباب ص45، والكنى والألقاب ج1 ص148، ونفس المهموم ص9، ومنتهى الآمال ج1 ص747-749، وراجع أيضاً: مستدركات أعيان الشيعة ج6 ص256، وكذلك مقدّمة الشيخ محمّد هادي اليوسفي لكتابه "وقعة الطف" المأخوذ من تاريخ الطبري ص 34 فقد نبّه في هذه المقدّمة إلى كثير من الأخطاء والغرائب التي ضمّها هذا المقتل، لكن من الغريب أنّه- أقصد الشيخ اليوسفي- غيّر اسم الكتاب من "مقتل الحسين(ع)" كما نصّ عليه النجاشي والشيخ الطوسي رحمهما الله، ووضع لها اسماً جديداً، وهو "وقعة الطف"! أجل إنّ ما يمكن الاعتماد عليه من مقتل أبي مخنف هو ما ضمّه كتاب "تاريخ الطبري"، ورواه عن أبي مخنف، وقد جمع الشيخ اليوسفي هذه الروايات في كتابه المشار إليه، وراجع أيضاً حول هذا الموضوع: كتاب "النهضة الحسينية" للسيد الترحيني ص17 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-129)
130. الظاهر أنّ المراد به ابن شهر آشوب المازندراني صاحب كتاب المناقب . [↑](#footnote-ref-130)
131. تاريخ "بعلبك"، تأليف الدكتور حسن عباس نصر الله، مؤسسة الوفاء، بيروت- لبنان، الطبعة الولى 1404هـ 1984م**،** ج2 ص671. [↑](#footnote-ref-131)
132. مناقب آل أبي طالب ج3 ص235. [↑](#footnote-ref-132)
133. موكب الأحزان للشيخ جعفر المهاجر ص27 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-133)
134. حدثني بعض العلماء والفضلاء من أهالي منطقة "بعلبك" أنّ هذا المشهد إنّما عُرف بمشهد رأس الحسين (ع) في العقدين الأخيرين، وأما قبل ذلك فكان يُعرف بمسجد رأس العين. [↑](#footnote-ref-134)
135. أنظر: موكب الأحزان للشيخ جعفر المهاجر ص29. [↑](#footnote-ref-135)
136. وفيات الأعيان ج3 ص346، وعنه سير أعلام النبلاء للذهبي ج22 ص57، ونقل ذلك في موكب الأحزان ص12. [↑](#footnote-ref-136)
137. موكب الأحزان ص28. [↑](#footnote-ref-137)
138. مشيراً بذلك إلى رقيمين لا يزال أحدهما قائماً إلى الآن، وهما ينصان على مسجدية هذا المقام، أنظر: موكب الأحزان ص29 [↑](#footnote-ref-138)
139. هذا تعبير كنائي عن الخيبة، وإلاّ فإنّ المؤلف لا يؤمن بمقولة الحظ، وقد بحثنا ذلك في كتاب "ظواهر ليست من الدين"، فراجع. [↑](#footnote-ref-139)
140. وهم: بنتٌ للإمام الحسين (ع) في قرية "المشرفة" يُعرف مقامها باسم "مقام الوليّة"، وطفلان في "اللبوة" يُعرف مقامهما بـ "مقام الصالح"، وعبدالله بن الإمام الحسن (ع) في "حورتعلا"، و"فاكهة" جارية الإمام الحسين في بلدة "الفاكهة"، بالإضافة إلى "مشهد الرأس" في بعلبك، وصومعة الراهب في "الخريبة". [↑](#footnote-ref-140)
141. تاريخ "بعلبك" لميخائيل ألوف ص5. [↑](#footnote-ref-141)
142. تاريخ "بعلبك" للدكتور حسن عباس نصر الله ج2 ص671. [↑](#footnote-ref-142)
143. أنظر: تاريخ بعلبك ج2 ص671. [↑](#footnote-ref-143)
144. أنظر: معجم البلدان ج1 ص454 . [↑](#footnote-ref-144)
145. يقول ياقوت الحموي في معجم البلدان ج2 ص186 وهو يتحدث عن "جوشن": "جبل في غربي حلب، ومنه كان يحمل النحاس الأحمر وهو معدنه، ويقال: إنّه بطل منذ عبر سبي الحسين بن علي رضي الله عنه ونساؤه، وكانت زوجة الحسين حاملاً فأسقطت هناك، فطلبت من الصنّاع في ذلك خبزاً وماء فشتموها ومنعوها، فدعت عليهم، فمن الآن من عمل فيه لا يربح، وفي قبلي الجبل مشهد يعرف بمشهد السقط، ويسمّى مشهد الدكة، والسقط يُسمّى محسن بن الحسين رضي الله عنه". [↑](#footnote-ref-145)
146. يحكى أنّ سيف الدولة الحمداني هو الذي أظهر مشهد السقط محسن وعمّره، أنظر: مزارات أهل البيت وتاريخها ص235. [↑](#footnote-ref-146)
147. إنّ ابن جبير وإن لم يتسنَّ له المرور على "بعلبك" أو بلاد البقاع اللبناني، لأنها كما يقول كانت آنذاك بيد الإفرنج الصليبيين كأكثر بلاد الشام (أنظر: رحلة ابن جبير ص255)، لكنه كان مهتماً بها وبمراقدها، وقد سجّل في كتابه وصفَ قبري شيت ونوح، كما سلف، ولم يذكر أو يحدّث عن مقامات لأهل البيت(ع) في "بعلبك"، أنظر: رحلة ابن جبير ص 241. [↑](#footnote-ref-147)
148. أنظر: المنازل المحاسنية في الرحلة الطرابلسية ص99. [↑](#footnote-ref-148)
149. أنظر: أمل الآمل ج1 ص179 وأعيان الشيعة ج6 ص56. [↑](#footnote-ref-149)
150. أنظر: الدر المنثور ج1 ص182 . [↑](#footnote-ref-150)
151. أنظر: كتاب الكشكول للعالم المذكور ص76 إلى ص94، وراجع الملحق 3، حيث سننقل نص كلامه حول مشاهداته في هذه المنطقة. [↑](#footnote-ref-151)
152. راجع حول زيارته إلى بعلبك: أعيان الشيعة ج2 ص333. [↑](#footnote-ref-152)
153. يقول السيد محسن الأمين: "وكانت له في كلّ سنة دورة على عموم بلاد الشيعة، فيأتي إلى بلاد بشارة وجبل لبنان وبلاد بعلبك ودمشق وبلاد حمص وحلب وغيرها". [↑](#footnote-ref-153)
154. مراقد المعارف ج1 ص257. [↑](#footnote-ref-154)
155. وإن لم يظهر منه تبنّيه، حيث قال: "الله أعلم بصحّته"، أنظر: أعيان الشيعة ج7 ص34. [↑](#footnote-ref-155)
156. أنظر: أعيان الشيعة ج1 ص 198، ج 2 ص216-217. [↑](#footnote-ref-156)
157. راجع: رياض العلماء للعلامة عبد الله الأفندي، وروضات الجنات للسيد الخونساري، وأعيان الشيعة للسيد الأمين، وطبقات أعلام الشيعة للآغا بزرك الطهراني، والكنى والألقاب للشيخ عباس القمي، وغيرها من كتب التراجم. [↑](#footnote-ref-157)
158. أعيان الشيعة ج6 ص357، وفي مورد آخر، قال السيد الأمين: إنّ حكمهم استمر نحو خمسة قرون، أنظر: أعيان الشيعة ج7 ص278. [↑](#footnote-ref-158)
159. يقول السيوطي: "وفي هذه السُّنّة- يقصد سنة 364 ه- وما بعدها غلا الرفض وفار بمصر والشام والمشرق والمغرب ونودي بقطع صلاة التراويح"، أنظر تاريخ الخلفاء ص 406. [↑](#footnote-ref-159)
160. فلو لاحظنا على سبيل المثال العمارات المتعدّدة لمقام الإمام أمير المؤمنين(ع) على مرّ التاريخ فسنجد أنّ القائم بها هم "الملوك" أو "الأمراء" الشيعة، أنظر: أعيان الشيعة، ج1 ص536، وهكذا الحال في مقام الإمام الحسين (ع) ومقام الإمام الرضا (ع) وغيرها من المقامات والمراقد المطهّرة. [↑](#footnote-ref-160)
161. أعيان الشيعة ج2 ص217 وج 4 ص272 وج7 ص278 وفي ج10 ص325 من أعيان الشيعة ينقل السيد الأمين بيتاً من الشعر يؤرّخ لعمارة "مسجد النهر" من قبل الأمير يونس الحرفوشي من سنة 1028هـ. [↑](#footnote-ref-161)
162. الكشكول للشيخ آل عرفات ص77. [↑](#footnote-ref-162)
163. نشرت ذلك مجلة "المشرق" التابعة للرهبنة اليسوعية في عام 1900 م، وذلك في عددها الأول من سنتها الثالثة ص 38، والمقال بعنوان: "قراءة بعض الكتابات الشرقية"، والمجلة المذكورة كما عرّفت عن نفسها "مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر.. بإدارة آباء كلية القديس يوسف، صاحب الامتياز: الأب لويس شيخو اليسوعي". [↑](#footnote-ref-163)
164. المصدر نفسه، والأرقام المذكورة في النصّ أعلاه ليست من أصل النقش، وإنّما هي أرقام وضعها "رنزڨال" للدلالة على بداية كلّ سطر من السطور الأربعة التي تظهر في النقش. [↑](#footnote-ref-164)
165. اللوكندة: كلمة إيطالية تعني الفندق. [↑](#footnote-ref-165)
166. أنظر، أسد الغابة، ج4 ص76، البداية والنهاية ج7 ص127. [↑](#footnote-ref-166)
167. الاستيعاب ج3 ص1145 [↑](#footnote-ref-167)
168. الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مجموعة من العلماء، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، السعودية- الرياض، ص191. [↑](#footnote-ref-168)
169. الاستيعاب لابن عبد البر ج3 ص1155، ونقل عن عمر أنّه قال : "الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل سجد لله سجدة واحدة " . [↑](#footnote-ref-169)
170. أنظر: رياض العلماء ج5 ص507، وج4 ص384 . [↑](#footnote-ref-170)
171. عيون أخبار الرضا(ع) ج1 ص91. [↑](#footnote-ref-171)
172. وقع الاشتباه في اسم والده، ففي بعض المصادر ورد هكذا: "خيثم" بتقديم الياء على الثاء، أنظر: رجال ابن داوود ص150، ولكنّ العلامة الحلي ضبطه هكذا"خُثيم"، فقال: "الربيع بن خُثيم، بالخاء المعجمة المضمومة، والثاء المنقطة فوقها ثلاث نقط قبل الياء المنقطة تحتها نقطتان"، أنظر: خلاصة الأقوال ص145. [↑](#footnote-ref-172)
173. رياض العلماء ج 2 ص278. [↑](#footnote-ref-173)
174. المصدر نفسه. [↑](#footnote-ref-174)
175. خلاصة الأقوال ص145. [↑](#footnote-ref-175)
176. اختيار معرفة الرجال ج1 ص314. [↑](#footnote-ref-176)
177. أنظر: رياض العلماء ج2 ص287 . [↑](#footnote-ref-177)
178. أعيان الشيعة ج6 ص454 . [↑](#footnote-ref-178)
179. رياض العلماء ج2 ص286 . [↑](#footnote-ref-179)
180. م. ن. ج2 ص298. [↑](#footnote-ref-180)
181. أعيان الشيعة ج6 ص454. [↑](#footnote-ref-181)
182. نقل ذلك في رياض العلماء ج2 ص298 عن السيد المرتضى، بن الداعي الحسني، وهو من أكابر علمائنا. [↑](#footnote-ref-182)
183. مجمع البحرين ج4 ص330. [↑](#footnote-ref-183)
184. معجم رجال الحديث ج8 ص175 . [↑](#footnote-ref-184)
185. أنظر: قاموس الرجال ج4 ص335- 339 . [↑](#footnote-ref-185)
186. مالك الأشتر.. سيرته ومقامه في "بعلبك" ص147 – 150. [↑](#footnote-ref-186)
187. الغارات للثقفي ج1 ص261. [↑](#footnote-ref-187)
188. مالك الأشتر: سيرته ومقامه في بعلبك، ص120-121 وراجع أيضاً ص135. [↑](#footnote-ref-188)
189. ويقول ابن حبان (354 هـ) في كتابه: "مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار" ص260: عاصم بن كليب بن شهاب الجرمي من متقني الكوفيين، مات سنة سبع وثلاثين ومائة"، وذكر ذلك ابن حبّان أيضاً في كتاب "الثقات" ج7 ص256، وراجع أيضاً: ميزان الاعتدال للذهبي (ت748 هـ) ج2 ص356، كما أنّ وفاته في سنة 137 هـ تبدو جليّة من خلال التعرّف على طبقته في الحديث، فهو- أي عاصم- ممن روى عنه سفيان بن عينية وسفيان الثوري وغيرهما من أعيان القرن الثاني الهجري، أنظر: تهذيب الكمال للمزي ج13 ص537، على أن والده وهو كليب قد عُدّ من أصحاب أمير المؤمنين(ع)، أنظر: رجال الشيخ الطوسي ص80، وقد خطّأوا من عدَّ كليباً من صحابة النبي(ص)، أنظر: تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني، ج2 ص44، على أنّ عاصم بن كليب ينقل لنا أحداثاً قد حصلت في سنة 130 هـ، فكيف يكون قد مات في سنة 37 هـ ! أنظر: الإصابة لابن حجر العسقلاني ج3 ص222. [↑](#footnote-ref-189)
190. تاريخ اليعقوبي، ج2 ص194. [↑](#footnote-ref-190)
191. بما أنّ وفاة الهروي كانت في سنة 611 هـ، ووفاة ياقوت الحموي في سنة 626 هـ ووفاة العمري في سنة 749 هـ، فهذا معناه أنّ النصوص الثلاثة تعود إلى بداية القرن السابع الهجري (وعلى أحسن التقادير إلى نهاية القرن السادس) ومنتصف القرن الثامن. [↑](#footnote-ref-191)
192. أمّا تكذيب الهروي والحموي لذلك فواضح وجليّ كما لا يخفى على من يراجع نصّيهما، وأمّا العمري فقد أوحى الشيخ المهاجر أنّه- العمري- يغلب على ظنّه صحة نسبة القبر الموجود في بعلبك إلى مالك، وهذا اشتباه آخر وقع فيه الشيخ، لأنّ اسم الإشارة "ذلك" الوارد في كلام العمري "فمن ذلك قبر مالك" مرتبط بقول العمري السابق على هذه الفقرة عما يزعمه "كثير من الناس في نسبة أماكن لا حقيقة لها"، وأحد الأمثلة على الأماكن التي لا حقيقة لها قبر مالك الأشتر على باب مدينة العمري، هذا ما يُفهم من كلام العمري، أما إرجاع اسم الإشارة إلى ما جاء قبل ذلك من حديث العمري عن المزارات التي يغلب على الظن صحّتها فهو خلاف الظاهر. [↑](#footnote-ref-192)
193. الكامل في التاريخ ج3 ص353. [↑](#footnote-ref-193)
194. مالك الأشتر: سيرته ومقاومة في بعلبك، ص110-111. [↑](#footnote-ref-194)
195. م.ن، ص157. [↑](#footnote-ref-195)
196. م.ن، ص145. [↑](#footnote-ref-196)
197. رحلة ابن جبير ص39، وينقل العلامة السيد محسن الأمين أنّه قد وجدت صخرة على قبر السيدة زينب(ع) تعود إلى القرن السادس، مكتوب عليها: "هذا قبر السيدة زينب المكناة بأم كلثوم، بنت سيدنا علي رضي الله عنه"، وليس فيها تاريخ، وصورة خطّها تدلّ على أنّها كُتبت بعد الستمائة من الهجرة، أنظر: أعيان الشيعة ج7 ص136. [↑](#footnote-ref-197)
198. المصدر نفسه ص241. [↑](#footnote-ref-198)
199. الطبري ج4 ص 72، والكامل في التاريخ ج3 ص353. [↑](#footnote-ref-199)
200. مالك الأشتر، م.س، ص156 . [↑](#footnote-ref-200)
201. كما قال أمير المؤمنين (ع)، أنظر نهج البلاغة ج4 ص 54. [↑](#footnote-ref-201)
202. مالك الأشتر، م.س، ص138. [↑](#footnote-ref-202)
203. أنظر: مراقد المعارف، ج2 ص223. [↑](#footnote-ref-203)
204. إعداد: السيد حسن شريفي، ترجمة: الشيخ محمّد عبّاس دهيني، وإنّي إذ أنقل هذه الدراسة هنا، فلا بدّ أن أنبّه إلى أنّي لست بالضرورة متبنّياً لكلّ ما جاء فيها، إذ إنّ بعض القضايا المطروحة فيها تحتاج إلى متابعة وبحث موسّع. [↑](#footnote-ref-204)
205. بحار الأنوار 23: 122. [↑](#footnote-ref-205)
206. الإرشاد 1: 355. [↑](#footnote-ref-206)
207. () الإرشاد 2: 19 ـ 22. [↑](#footnote-ref-207)
208. () الإرشاد 2: 129 ـ 130. [↑](#footnote-ref-208)
209. () الإرشاد 2: 154. [↑](#footnote-ref-209)
210. () الإرشاد 2: 172. [↑](#footnote-ref-210)
211. () الإرشاد 2: 200. [↑](#footnote-ref-211)
212. () الإرشاد 2: 236. [↑](#footnote-ref-212)
213. () الإرشاد 2: 264. [↑](#footnote-ref-213)
214. () الإرشاد 2: 284. [↑](#footnote-ref-214)
215. () الإرشاد 2: 299. [↑](#footnote-ref-215)
216. () الإرشاد 2: 331. [↑](#footnote-ref-216)
217. () الإرشاد 2: 129 ـ 130. [↑](#footnote-ref-217)
218. () بحار الأنوار ج48 ص232؛ عيون أخبار الرضا ج1 ص69؛ أصول الكافي ج 1 ص485. [↑](#footnote-ref-218)
219. () عيون أخبار الرضا ج 2 ص204 ـ 207؛ بحار الأنوار ج47 ص249. [↑](#footnote-ref-219)
220. () بحار الأنوار 47: 261. [↑](#footnote-ref-220)
221. () أصول الكافي 1: 380. [↑](#footnote-ref-221)
222. () منتهى الآمال 2: 329. [↑](#footnote-ref-222)
223. () منتهى الآمال 2: 342. [↑](#footnote-ref-223)
224. () الأنوار البهية: 267. [↑](#footnote-ref-224)
225. () بحار الأنوار 50: 228؛ منتهى الآمال 2: 554. [↑](#footnote-ref-225)
226. () الإرشاد 2: 295. [↑](#footnote-ref-226)
227. نقلاً من كتاب "پرتوي أز سيماي وقف"،چاپسازمان أوقاف كشور. [↑](#footnote-ref-227)
228. روزنامه جمهوري إسلامي (صحيفة الجمهوريّة الإسلاميّة)، تاريخ: 6/3/1387هـ.ش. [↑](#footnote-ref-228)
229. نشريّه سردار جنگل (مجلّة رئيس الغابة)،العدد 156، تاريخ: دو شنبه23/10/1387هـ.ش. [↑](#footnote-ref-229)
230. ()روزنامه جمهوري إسلامي (صحيفة الجمهوريّة الإسلاميّة)، پنج شنبه26/10/1387هـ.ش. [↑](#footnote-ref-230)
231. أنظر للتوسع حول ذلك: نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين ص71 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-231)
232. أنظر: نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين ص80، وراجع: تحفة العالم ج2 ص14. [↑](#footnote-ref-232)
233. مراقد المعارف ج1 ص363 [↑](#footnote-ref-233)
234. مراقد المعارف ج2 ص46 . [↑](#footnote-ref-234)
235. تحفة العالم ج1 ص233 . [↑](#footnote-ref-235)
236. معجم البلدان ج5 ص88 . [↑](#footnote-ref-236)
237. أنظر: مقاتل الطالبيين ص84، ومراقد المعارف ج2 ص50 . [↑](#footnote-ref-237)
238. الخرائج والجرايح ج1 ص183، للتوسّع حول ذلك، راجع: قاموس الرجال للتستري ج7 ص81-82. [↑](#footnote-ref-238)
239. تحفة العالم ج2 ص [↑](#footnote-ref-239)
240. أنظر: الكافي ج1 ص317- 319، وعيون أخبار الرضا(ع) ج2 ص42- 44 . [↑](#footnote-ref-240)
241. الفوائد الرجالية ج1 ص416. [↑](#footnote-ref-241)
242. الكافي ج1 ص322-323. [↑](#footnote-ref-242)
243. الفوائد الرجالية ج1 ص421 . [↑](#footnote-ref-243)
244. الإرشاد ج2 ص246 . [↑](#footnote-ref-244)
245. أنظر: حاشية بحار الأنوار ج48 ص278. [↑](#footnote-ref-245)
246. أنظر: البحار ج99 ص273 . [↑](#footnote-ref-246)
247. لقب بالأطرف، باعتبار أنّ شرفه– كما قيل- كان من طرف واحد، وهو طرف أبيه أمير المؤمنين(ع) دون طرف الأم، حيث كانت أمه سبيّة من سبايا عين التمر.. مراقد المعارف ج2 ص109. [↑](#footnote-ref-247)
248. مراقد المعارف ج2 ص110 . [↑](#footnote-ref-248)
249. كشف الغمة للأردبيلي ج2 ص104، وبحار الانوار ج48 ص315. [↑](#footnote-ref-249)
250. أنظر: قاموس الرجال للتستري، ج4 ص586 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-250)
251. أنظر : الإرشاد ج2 ص336- 337. [↑](#footnote-ref-251)
252. كمال الدين وتمام النعْمة ص319 . [↑](#footnote-ref-252)
253. أنظر: بحار الأنوار ج99 ص274. ولكن يظهر من السيد حسن الصدر أنّه من أولاد الأئمّة المحترمين، لاحظ: نزهة أهل الحرمين ص71-77، وهكذا، فإنّ المحدِّث النوري رحمه الله قد ألّف كتاباً خاصاً حمل عنوان "البدر المشعشع في ذرية موسى المبرقع" وقد ذكر فيه بعض الأدلة على "استقامة حاله واعتداله" على ما ذُكر، أنظر: موسوعة المصطفى والعترة، للحاج حسين الشاكري، ج13 ص34، وزيّف الخبر الوارد في ذمّه وهو خبر واحد رواه يعقوب بن ياسر: أنظر مصدر الخبر في بحار الأنوار ج50 ص4. [↑](#footnote-ref-253)
254. حيث يظهر من العلامة المجلسي أنّ هؤلاء "يظن سوء رأيهم وفعلهم" وأنهم "خرجوا وادعوا ظاهراً ما ليس لهم مثل محمّد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن(ع)" أنظر بحار الأنوار ج99 ص273. بينما يذهب البعض إلى حسن الظن بهؤلاء الثائرين الذين دعوا إلى الرضا من آل محمد(ص) وإن لم يشيروا إلى إمام بعينه، أنظر: المصدر نفسه، هامش الصفحة المذكورة. [↑](#footnote-ref-254)
255. أنظر وراجع هذه الأخبار في هامش بحار الأنوار ج99 ص274 . [↑](#footnote-ref-255)
256. م ك: سؤر [↑](#footnote-ref-256)
257. هنا عبارة مشطوبة من قبل المؤلف، وهي: حتّى طولتو (كذا) قبره هذا الطول الفاحش.(من المحقق لكتاب الكشكول). [↑](#footnote-ref-257)
258. توجد قرية في البقاع باسم بيت شامة، فلعلّها هي المقصودة- (من مؤلف هذا الكتاب). [↑](#footnote-ref-258)
259. آل عرفات، الشيخ إبراهيم بن مهدي (توفي بعد 1237هـ) الكشكول، تحقيق: عبد الغني عرفات، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، ط1، 1418هـ. [↑](#footnote-ref-259)
260. وهذا يؤكّد ما ذكرناه من أنّه رحمه الله مرّ في رحلته هذه بالعراق، وسيذكر لاحقاً أنّه كان قبل هذا التاريخ في مشهد المقدسة.(من محقق الكشكول) [↑](#footnote-ref-260)
261. كلمة محلية، ومعناها: يبحث. [↑](#footnote-ref-261)
262. المصدر نفسه ص88 – 89. [↑](#footnote-ref-262)
263. وردت الكلمة هكذا (مرضى)، فإما أن تكون مرضي أو مرتضى، والأقرب ما أثبتناه، إذ إنّ مرتضى من الأسماء الدارجة هناك، وربّما كان الاسم كاملاً هكذا: السيد مرتضى السيد أبو الحسن، لأنه لا يعقل أن يكون السيد مرتضى هذا أباً للسيد أبي الحسن جدّ الأسرة المعروفة بآل أبي الحسن، وهو في الوقت نفسه معاصر للشيخ إبراهيم؟! إذ ما أعرفه أن أبا الحسن جدّ الأسرة المعروفة متقدم تاريخياً على هذا الزمن، وآل السيد أبي الحسن عائلة عاملية كبيرة معروفة، وكذلك هي عائلة آل حيدر، أما الشخصان المذكوران فلم أجد لهما ترجمة. (من محقق الكشكول) أقول: لا بدّ من إبقاء هذه الكلمة كما وردت في النسخة الخطية من كتاب الكشكول، أعني "مرضى"، وهي لفظة عامية مُحرّفة تُلفظ هكذا "مُرْضى"، ولا يُخفى أنّ توصيف "مُرضى" هذا بالسيد قد يضيء على مسألةٍ تتّصل بنسب بعض فروع عائلة "مرتضى" الموجودة في بلدة تمنين. [↑](#footnote-ref-263)
264. المصدر نفسه ص 91-93. [↑](#footnote-ref-264)
265. المصدر نفسه ص 149. [↑](#footnote-ref-265)
266. وسائل الشيعة ج27 ص100الحديث 75 من الباب 8 من أبواب صفات القاضي. [↑](#footnote-ref-266)
267. أنظر: المصدر السابق الحديث 76 من الباب. [↑](#footnote-ref-267)
268. الكافي ج3 ص476. [↑](#footnote-ref-268)
269. كمال الدين وإتمام النعمة للشيخ الصدوق 352. [↑](#footnote-ref-269)
270. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب من الكتاب والسنة والتاريخ للريشهري ج2 ص127 . [↑](#footnote-ref-270)
271. بحار الأنوار ج43 ص179. [↑](#footnote-ref-271)
272. بحار الأنوار ج43 ص174. [↑](#footnote-ref-272)
273. دلائل الإمامة ص146، بحار الأنوار ج 81 ص112. [↑](#footnote-ref-273)
274. الأمالي للطوسي: ص 366، بحار الأنوار ج101 ص45. [↑](#footnote-ref-274)
275. أنظر: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والتاريخ ج1 ص 138 . [↑](#footnote-ref-275)
276. التاريخ الكبير ج4 ص111 . [↑](#footnote-ref-276)
277. المعارف ص620 . [↑](#footnote-ref-277)
278. أنظر: الأعلام للزركلي ج3 ص106. . [↑](#footnote-ref-278)
279. جاء في المعجم الوسيط ج2 ص560: الطرّة اسم الشيء المقطوع ... وما تطّره المرأة من الشعر الموفي على جبهتها وتصفّفه، وهي القَصَّة ". [↑](#footnote-ref-279)
280. أنظر رحلة ابن جبير ص241 . [↑](#footnote-ref-280)
281. الأعلام للزركلي ج3 ص106 [↑](#footnote-ref-281)